

سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية

تونس

والثورة التحريرية الجزائرية



عبد الله معلاني و صالح يلس

وزارة  
الثقافة







سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية

الجزء الثاني

# تونس والثورة التحريرية الجزائرية

د/ لميش صالح

د/ مقلاتي عبد الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## إهداء

إلى الشهداء الخالدين الذين أهدوا لنا جزائر العزة والكرامة  
إلى كل من تعاطف مع القضية الجزائرية  
إلى الشعب التونسي الشقيق  
إلى كل هؤلاء أهري هذا الكتاب



## مُقَدِّمَةٌ

إن موضوع العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962 يعد من الموضوعات الشائكة والمهمة في تاريخ القطرين الشقيقين المعاصر، وذلك بحكم تأثير الثورة الجزائرية العميق على السياسة التونسية وانعكاساتها الكبرى على العلاقات الثنائية، وقد تعرضت هذه العلاقات لكثير من التطورات وأحاطها السياسيون والمؤرخون بكثير من الإشكاليات.

لقد أدى اندلاع الثورة الجزائرية في ظل تطور المشكلة التونسية إلى إعادة الاعتبار لمشروع وحدة كفاح المغرب العربي، ذلك المشروع الثوري الشمولي الذي كان مخيفا إلى درجة كبيرة تجاوزته فرنسا بسياسة جديدة اقتضت منح تونس والمغرب استقلاليهما وتأكيد الاحتفاظ بالجزائر فرنسية، وعلى الرغم من استقلال تونس فإن تطور الثورة الجزائرية بصورة غير متوقعة وصمودها في وجه السياسة الفرنسية أدى إلى خلق امتدادات متشعبة لها في تونس حيث قواعد الثورة الاستراتيجية، وأصبحت لها انعكاسات كبرى على أوضاع تونس الداخلية والخارجية ولا سيما في علاقتها مع فرنسا، الأمر الذي جعلها تعايش الثورة



المغاربة يتساءلون عن حقيقة التضامن التونسي الذي تكرر مع الثورة الجزائرية، ومآل الآمال المغاربية التي فجرتها هذه الثورة.

وقد اجتمعت عدة أسباب دفعتني للبحث في هذا الموضوع منها:

- أهمية الموضوع في كشف جانب مهم من ارتباطات الثورة الجزائرية - المغاربية.

- ندرة الأعلام الجادة التي تناولت هذا الجانب الغامض من تاريخ العلاقات المغاربية. - جدلية الأسئلة التي يطرحها موضوع العلاقات الجزائرية - المغاربية باعتبار أن الثورة الجزائرية أبانت عن مظاهر التضامن والموازة المغاربية، وكرست بوضوح الخلافات والاختلافات السياسية والمطامح المغاربية، وقد التبس الموضوع بكثير من الشبه والطروحات المغلوطة حول مسار وطبيعة علاقات جبهة التحرير الوطني بأقطار المغرب العربي.

ومحور إشكالية البحث يدور حول سؤال رئيسي وهو: كيف وجهت الثورة الجزائرية علاقاتها السياسية مع تونس، وما هي الأطر والأهداف التي تحكممت في مسيرة العلاقات الحافلة عبر مراحلها المختلفة بكثير من التطورات والمواقف وما هي الملامح والخصائص التي تميزت بها هذه العلاقات؟.

الجزائرية وتؤكد اهتمامها التضامني بالقضية الجزائرية وبشكل أوضح للسلطات الفرنسية أنه لا يمكن الحفاظ على الجزائر مستعمرة إذا لم توضع حدودا لموقف تونس الداعم للثوار الجزائريين.

وقد واجهت تونس منذ عام 1958 مخاطر وتحديات كبرى، فالقوات الفرنسية رفضت الجلاء عن تونس وواصلت اعتدائها على المناطق الحدودية والحكومة التونسية تسلط ضغوطا مختلفة على الحكومة التونسية، وعلى الرغم من استمرار الدعم الشعبي للثورة الجزائرية إلا أن المواقف الرسمية بدأت تتأثر بالسياسة الفرنسية التقيمية وتظهر طموحاتها القطرية على حساب مبادئ التضامن المشتركة، وقد نجحت السياسة الديبلوماسية في ضرب التحالف الجزائري - التونسي بالتسبب في كثير من الأزمات، ولكن سياسة جبهة التحرير الوطني استطاعت التأقلم مع المخططات الديبلوماسية والحفاظ على علاقاتها التونسية خدمة لمبادئها ومصالحها العريضة في تونس.

وقد كان مظهر التضامن مع الثورة الجزائرية يخفي الكثير من الاختلافات السياسية والإيديولوجية والمطامح القطرية التي تجلت خلال مرحلة المفاوضات في مواقف ومظاهر مختلفة، ودخلت العلاقات في مرحلة التوتر والترقب وانتهت عشية استقلال الجزائر إلى التصادم، وهو ما جعل المتبعين للشأن



وقد اعتمدنا في بحثنا جمة من المصادر والمراجع منها وثائق الثورة الجزائرية بالأرشيف الوطني الجزائري، وأرشيف الجيش البري الفرنسي وخطب ورسائل ومذكرات القادة السياسيين، وشهادات الفاعلين الذين اطلعوا على خبايا الموضوع. وبعض الدراسات الحديثة.

وقسمنا بحثنا الى ستة فصول، تناول الفصل الأول علاقة الثورة الجزائرية بحركة المقاومة التونسية، والفصل الثاني ظروف ودوافع تكريس العلاقة مع النظام التونسي، وخصص الفصل الثالث لموقف تونس من مطالب دعم الثورة الجزائرية. والفصل الرابع لتطور العلاقات وانعكاساتها على نشاط الثورة إلى غاية عام 1958. أما الفصل الخامس فعالج تآزم العلاقات الجزائرية التونسية في المرحلة 1958 - 1960 واستعرض الفصل السادس المطامح القطرية لتونس وتطور العلاقات مع الثورة الجزائرية في مرحلة المفاوضات.

وأخيرا نتمنى أن تسهم هذه الدراسة في الإجابة عن إشكاليات الموضوع المتعددة وأن تكون لبنة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية الحافل بالإنجازات.

## الفصل التمهيدي في جذور العلاقات الجزائرية التونسية



يعد موضوع العلاقات الجزائرية التونسية من الموضوعات المهمة والشائكة، فقد جمعت بين البلدين الشقيقين أواصر الصداقة وعمق الصلات الحضارية في التاريخ القديم والإسلامي، وفي العصر الحديث تدعمت العلاقات بشكل واضح وسجل تعاون بين الشعبين الشقيقين لمواجهة المخاطر الخارجية والداخلية، ويتجلى هذا بوضوح من خلال حملة التضامن لمواجهة الحملات الصليبية، وتعاون التونسيين مع حركات المقاومة الجزائرية التي تصدت للاحتلال الفرنسي، واستقرار كثير من العائلات الجزائرية في تونس ومساهمتها في الحركة الوطنية التونسية، وسوف تفضل جهود عبد العزيز الشعالبي وحسن قلاطي واحمد توفيق المدني... الخ شاهدة على عمق صلات التضامن والتودد، وقد أدى الاحتلال الفرنسي لتونس إلى الإحساس أكثر بالمصير المشترك الذي يجمع القطرين الشقيقين، وعليه سجلنا تنسيقا وتوافقا على وحدة المعركة في المغرب العربي حتم على الجزائريين الانخراط في حركة المقاومة التونسية عام 1952 وأملى على التونسيين تقديم تضامنهم اللامحدود مع ثورة التحرير الجزائرية<sup>(1)</sup>، وفي كتابنا هذا نحاول تقديم صورة متكاملة عن موقف تونس حكومة وشعبا من الثورة الجزائرية ونتعرف على

<sup>1</sup> انظر محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 33 وما بعدها.



طبيعة العلاقات التي جمعت بين السلطات التونسية وجبهة التحرير الوطني.

لقد كانت فكرة التعاون والوحدة قديمة ومتأصلة، إذ أنضجت النخب السياسية فكرة وحدة الكفاح في المغرب العربي مع بداية تبلور الحركات الوطنية المغاربية في أوائل القرن العشرين، وتجمع كثير من المصادر أن رموز النخبة التونسية كانوا وراء الدعوة لوحدة المغرب العربي وخاصة منهم الإخوة باش حبه، إذ أيد علي باش حبه فكرة الجامعة الإسلامية وتعاون مع الخلافة العثمانية في اسطنبول لتخليص المغرب العربي من الاستعمار، وكان أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين وأسس أخوه في برلين لجنة تسمى اللجنة التونسية - الجزائرية، وفي الوقت نفسه اتصل برجال الحركة في مراكش، وأدى انهزام الدولة العثمانية وحصول كثير من التغيرات السياسية المحلية والدولية إلى تحذر نضال النخب السياسية والتمويل أكثر على العمل الجماعي الموحد<sup>(1)</sup>، وقد انتقل نضال المغاربة من اسطنبول إلى فرنسا والعواصم الأوربية، حيث أعطى ميلاد نجم شمال إفريقيا الدفعة الحظيفة لشرع الوحدة المغاربية، وقد شارك

القاسم علار الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ط 66، مطبعة الجاح  
الطبعة الأولى 1983، ص 49

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

التونسيون والمغربيون والجزائريون في تأسيس النجم عام 1926 بباريس، وهو عبارة عن جمعية سياسية للدفاع عن المغاربة وتنسيق العمل المشترك بين مناضلي الأقطار الثلاث، وقد ساعد ظرف وجود جالية مغاربية نشيطة بفرنسا وانفتاحها على تيارات اليسار الفرنسي والحركات المناهضة للاستعمار في تعميق نضال النجم وتوسيع نشاطه.

ورعى النجم جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي كانت التجربة الرائدة في تطوير وتنسيق العمل المشترك وقد أكد هذا التنظيم الطلابي دفاعه المستميت عن الهوية المغاربية ومقومات شخصيتها التاريخية وغرس في النخب المثقفة الفكر الوطني - الوحدوي فأهلها لتكون قائدة للنضال الوطني وموجهة للعمل الوحدوي، وقد قامت بدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات صداقة شخصية بين طلاب المغرب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية والذين سيصبحون فيما بعد في كل من المغرب والجزائر وتونس العمود الفقري للنخبة المسيرة في البلدان الثلاث قبل الاستقلال وبعده<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> انظر مداخلة محمد عابد الجاهري حول مفهوم الوحدة في المغرب العربي: وحدة المغرب العربي، ندوة عقدت بباريس عام 1986، ط 1 م د و ع، بيروت، 1986، ص 19.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



وممكننا التأكيد أن هذا التنظيم الطلابي نقل فكرة المغرب العربي إلى أقطار الشمال الإفريقي، فقد طالب مؤتمره الخامس للمغرب بلسان بتوجيه التعليم في المغرب العربي وتوجيهه لوجهها التي تمكنت من إيقاف الوعي بوحدتنا الوطنية في شمال إفريقيا، الوحدة التي تؤسسها ذهبة موحدة ودين واحد وعواطف مشتركة.

ومنذ نهاية عام 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتباً للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني وقام بنشاط إعلامي ودهائي واسع هدف منه إلى استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية<sup>(1)</sup>، وقد أشرف هذا المكتب على تجميع الجيود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي ونقل متخلوهم بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم واستقروا حدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهال الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن تشلت باريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير أن انهزام ألمانيا وضع حداً لتلك الآمال العريضة، واضطر الرشيد إدريس والحبيب قاسم ورفاقهم للهجرة إلى إسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946

المرادف: محمد بلقاسم، الإتحاء الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1994، ج 2، ص 321.

وهو تاريخ انتقلهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي<sup>(1)</sup>.

وتزامنا مع هذا النشاط ظهرت في القاهرة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية على يد محمد الخضر حسين<sup>(2)</sup> وعدد من المناضلين الجزائريين والمغربيين، وتمثلت أهدافها أساسا في العمل على تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا وحث الشعوب العربية على نصرة قضايا أقطار المغرب العربي التي تعد جزءا من الأمة العربية، وتؤكد الطابع المغاربي لهذه الجبهة بانضمام رابطة الدفاع عن مراكش إليها والتحاق محي الدين القليبي والحبيب بورقيبة وابن عبد الكريم الخطابي والمناضلين الآخرين الذين جذبتهم القاهرة بمكانتها وأهميتها السياسية الجديدة<sup>(3)</sup>.

وقد رعى نجم شمال إفريقيا في فرنسا جمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا منذ عام 1927 وهي جمعية تهدف إلى

<sup>1</sup> انظر محمد بلقاسم: الإتحاء الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1994، ج 2، ص 321.

<sup>2</sup> عالم تونسي من أصول جزائرية، نشأ في تونس، ودرس في الزيتونة والأزهر، ناضل من أجل تحرير تونس والجزائر، وعمل على جمع كلمة المناضلين المغاربة في مصر، تولى مشيخة الأزهر الشريف.

<sup>3</sup> انظر بتفصيل عن هذه اللجعة ما كتبه أمينها العام الورتيلاني، القضييل الورتيلاني: الجزائر الثالثة، دار الهدى، عين مليلة، 1992، ص 276 وما بعدها.



تؤكد هذه الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف قلوبهم وبفضل نشاط هذه الجمعية السياسي الثقافي تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاقدوا على العمل المشترك في مواجهة الاستعمار وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال منحها للمؤتمرات سنوية تعالج مختلف قضايا المغرب العربي وتلك لما دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق منطق وصالحا لهم شمال إفريقيا خاصة وإن أعضائها تولوا فيما بعد قيادة الحركة الوطنية المغربية ومنهم فرحات عباس والحبيب بورقيبة وحسن البوزاني وقد تعارف مصالي الحاج<sup>(1)</sup> وبورقيبة منذ عام 1925 عندما نظمت جمعية الطلبة حفلا ألقى فيه الشاب حبيب بورقيبة خطابا باسم الطلبة الحاضرين وفي فيفري 1937 جاء بورقيبة إلى باريس للمشاركة في التنديد بقرار حل النجم من قبل حكومة الجبهة الشعبية ودفع بحزبه باتخاذ قرار الإضراب التضامني مع الجزائر والمغرب واستمر بعدها التنسيق المشترك وشاهد الرستل بين الزعيمين<sup>(2)</sup>، وارتبط بورقيبة كذلك

مصالي الحاج 1898 - 1974، مؤسس النجم وزعيم الحركة الثورية الجزائرية، الذي تعرض للاضطهاد والاعتقال، عارض المركزيين والمعتدلين، جسد للعرب ومن أجل ذلك رفض الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني.

الحزب الدستوري الذي قاد به العرب الفرنسي، ملحقى نظمته الحزب الدستوري الاشتراكي، فيفري 1964، تونس، طبع، ثم فرقة تونس، 1984، ص - ص.

تونس الثورة التحريرية الجزائرية

ب علاقات حميمة مع فرحات عباس منذ أيام الدراسة وأيضا إلا أن يقدم له النصح بدعوته إلى تأكيد وجود الأمة الجزائرية وعدم التشكيك في ذلك مطلقا لأن مثل هذا الأمر يخدم السياسة الفرنسية التي تصر على إنكار وجود الشعب الجزائري والشعب التونسي<sup>(1)</sup>.

وقد عملت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على تنسيق العمل المغربي ميدانيا، وأرسلت الأمين دباغين<sup>(2)</sup> إلى تونس للتباحث مع المناضلين التونسيين في أمر تشكيل منظمة سرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة السرية الجزائرية وفي جانفي 1949 أرسلت بعثة ثانية ضمت ابن بلة وبوقادوم ودرودور للالتقاء مع المناضلين التونسيين والتباحث مع الحزب الدستوري الحر خطة إنشاء جبهة كفاح مغربية موحدة لكن صالح ابن يوسف<sup>(3)</sup>، تردد بشأن ذلك وشكك بنجاح مغامرة لم يضعها حزبه في الحسبان ورد على محدثيه بالقول أن أي توحيد للجهود يعرقل استقلال

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص - ص، 14-15.

<sup>2</sup> محمد الأمين دباغين (1917-2004) مناضل ثوري تولى قيادة الحركة الوطنية إثر اعتقال مصالي الحاج ورشح لقيادة الثورة، عمل في الوفد الخارجي وتولى وزارة الخارجية حتى عام 1960.

<sup>3</sup> صالح بن يوسف (1907-1961) مناضل وطني تولى الإشراف على الحزب الدستوري الحر في غياب بورقيبة، عارض سياسة بورقيبة التفاوضية ومطالب بالاستقلال التام لتونس ووحدة الحركة المغربية.

تونس الثورة التحريرية الجزائرية



تونس وهي تختلف في وضعيتها عن الجزائر التي تعد مستعمرة  
فرنسية، ولم يسطع ابن بلة اختراق الحزب ولكنه كسب عددا من  
الناضلين المكونين، واتفق معهم على التعاون في مجال صنع  
المتفجرات وعاد ابن بلة ومعه مجموعة من الخبراء لتدريب  
الدسوقيين على صنع واستخدام المتفجرات<sup>(1)</sup>.

وقد تسعت العلاقات مع المناضلين التونسيين في فرنسا،  
حيث كانت الأحزاب الوطنية تشرف على تأطير الجالية المتواجدة  
في المهجر وتنهض بالنشاط الخارجي، وتوضح شهادة أحمد بن  
صالح أن حرية النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة  
والتواصل السياسي أنطلقنا في العمل المشترك مع الإخوان  
الجزائريين والمغاربية، وقد ساعدتنا صداقتنا الشخصية التي ربطت  
بيننا في تلك الظروف والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال  
وقد تمكن لنا في إطار الأنشطة المشتركة للشباب الطالبي أن نقوم  
بما نستطيع، وأكد ابن صالح أن حرية العمل المشترك في فرنسا  
أولت كثيرا في التفارب بين الحركات السياسية والعمالية الشمال

أحمد بن صالح، عبد الحميد السعيد، الوطني الأمطورة والواقع، ترجمة  
عبد الحميد السعيد، المؤسسة العربية، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1983.

عن التواشعوية الجزائرية

إفريقية، وفي هذه الأجواء تعمقت وشائج الأخوة واستحكمت  
روابط الصداقة مع الإخوان الجزائريين<sup>(1)</sup>.

وقد سجلت أمتن مظاهر التضامن المشترك خلال مرحلة  
الكفاح التحرري، حيث اشترك كثير من الجزائريين في حركة  
المقاومة وجيش التحرير التونسي، وتفاعل الجزائريون حادث  
اغتيال فرحات حشاد، وأبدى التونسيين تضامنا عريضا مع ثورة  
الجزائر وقدموا لها اشكالا مختلفة من الدعم والمؤازرة.

<sup>(1)</sup> أحمد بن صالح، عبد الحميد السعيد، وآخرون: شهادة أحمد بن صالح السيامية، إسهامات  
حول نضاله الوطني والدولي منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2002، ص 90 - 96.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



## الفصل الأول

### علاقة الثورة الجزائرية بالمقاومة وجيش التحرير التونسي



هدفت الاستراتيجية الثورية للحركات التحررية المغاربية إلى توحيد المعركة المغاربية، وتكريس مبادئ النضال المشترك. واندلعت الثورة الجزائرية في ظرف حرج، إذ جنى قادة الحزب الدستوري الحر للقبول بشوية سياسية مع فرنسا، وسلموا بوضع السلاح جانبا مقابل اعتراف فرنسا بالاستقلال الذاتي لتونس، وقد أثار اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدها على البعد المغاربي في الكفاح إلى قلب الأوضاع بتونس، فأفصح عدد من قادة المقاومة عن رفضهم للحالة التي آلت إليها التسوية السلمية، وتجنّد الساسة المؤتمنون بالحل الجذري للدفاع عن الاستراتيجية الثورية المغاربية الموحدة، وهكذا أثمر اللقاء الجزائري التونسي في الميدان وفي القاهرة علاقات جديدة، خاصة في ظل النشاط السياسي الحثيث والحضور الجزائري في تونس.

والمعروف أن انتفاضة المقاومين التونسيين سبقت اندلاع الثورة الجزائرية وبدء الكفاح المغربي لكن تشابك قضايا المغرب العربي سياسيا والاحتكاك الجغرافي أثر على مشروع التسوية السلمية، خاصة وأن الانتفاضة الجزائرية كما تصورتها الإدارة الفرنسية تؤثر على المحيتين المجاورتين، وفعلا كان للثورة الجزائرية وقعها المؤثر على تسارع الأحداث باتجاه تشدد المواجهة وتوحيد الجبهة المغاربية في وجه العدو المشترك، وكان لها الفضل الأكبر في حمل التونسيين للعودة من جديد لحسم الموقف مع الإدارة الفرنسية عسكريا وتشكيل جيش التحرير التونسي، والمحاول في تونس والثورة التحريرية الجزائرية.



من ما تفرقت من مصادر استعراض علاقة الثورة الجزائرية بالثورة التونسية خلال المرحلتين الحاسمتين مرحلة المقاومة الأولى التي انتهت بالتوصل إلى اتفاقية الاستقلال الذاتي، ومرحلة المقاومة الثانية التي شط فيها صالح بن يوسف جيش التحرير الوطني لواءة تحرير المغاربي وخدمة مشروع الوحدة القارية.

### تولاه الثورة التونسية الأولى والعلاقات الجزائرية التونسية.

لهم تطورات هذه المرحلة التداخلية الأحداث، يتوجب علينا استعراض تطورات القضية التونسية المترامية مع اندلاع الثورة الجزائرية وكذا مظاهر التضامن المتبادلة بين الجزائريين والمقاومة التونسية، والتعرف على جهود الثورة الجزائرية التنسيقية مع التونسيين.

يمكن إحياء الفضيحة التونسية والجزائرية نابع من شعور الوحدة والتضامن المبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي، فقد أصبح مؤكدا أن القضية التونسية كانت في نفس الحاسة لدى تحرك الجزائريين، مثلما كانت الثورة الجزائرية عاجلة إلى دعم التونسيين واستمرارهم في المعركة، إذ اندلعت الثورة في تونس منذ عام 1952، واشتدت وبدأت تحقق مكاسب هامة استلها قادة الحزب الدستوري الحر في الدعاية لقضيتهم

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

والحصول على الاستقلال، وذلك دون إغفال ضغط القضيتين الجزائرية والمغربية في فرض التفاوض مع فرنسا، ففي رسالته إلى الحزب الدستوري الحر دعا علي البلهوان<sup>(1)</sup> في جوان 1954 إلى ضرورة دعم القضية الجزائرية لتعزيز القضية التونسية، وذلك عن طريق "الدعاية لها، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي سائر في غيه مستمر في سياسته في جميع المغرب فينبغي أن نوسع رقعة الكفاح وأن نضرب في الصميم"<sup>(2)</sup>، وعندما كان بورقيبة في إقامته بباريس كان يطلب من المناضلين الجزائريين بإلحاح ضرورة فعل شيء ما، وقد أخذ هذا العنصر بالاعتبار كنقطة ارتباط في العلاقات الجزائرية التونسية<sup>(3)</sup>، من جهة أخرى كان قادة الثورة الجزائرية في الداخل وفي القاهرة يجتهدون عشية التحضير للثورة في التنسيق مع الثوار التونسيين، وكسب موقفهم لصالح ثورة موحدة تشمل أقطار المغرب العربي، وقد فاجأتهم مبادرة فرنسا بإعلان استقلال تونس الداخلي كما يؤكد أحمد بن بلة<sup>(4)</sup>، فهذه التسوية الميدانية

<sup>1</sup> علي البلهوان (1909-1958)، مناخل درس بباريس وانخرط في نجم شمال إفريقيا، عمل مدرسا في المعهد الصادقي، مثل الحزب في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ساند بورقيبة وتولى عدة مسؤوليات دبلوماسية.

<sup>2</sup> أنظر شهادة الرشيد إدريس: بناء المغرب العربي، مرجع سابق، ص 35.

<sup>3</sup> أنظر التقرير السياسي للحكومة الجزائرية المؤقتة (أوت 1959).

Mohammed HARBI. Les Archives de la revolution Algérienne, ed. Jeune Afrique, p226.

<sup>4</sup> KHALIFA Mohamed, Ahmed ben Bella Itineraries, ed. elbadil, Alger, 1988, p178.



التي قبلها بورقية مثلت هزيمة لمبادئ التسيق المشترك  
والانتماء الثوري التي وقع عليها بورقية نفسه، وتدعوا إلى  
عدم قبول الحلول الجزئية والتسك بالحل الشمولي لكافة أقطار  
المغرب العربي، وقد اعتبرها كثير من قادة الحزب الدستوري الحر  
رسالة المقاومة خيانة للتضحيات التي قدمها التونسيون، ورفضها  
القبول فلم يستجيبوا لنداء تسليم الأسلحة الذي دعا إليه  
بورقية وانتقدوا قادة الحزب في القاهرة، ومنهم علي البلهوان  
والرشيد الخرس وصالح بن يوسف، لكنهم لم يجاهرُوا بمعارضتها  
في ظل تخطيطات بورقية الذي عد ذلك خطوة أولى مهمة في إطار  
سياسة خص وطلب، ولعل موقفهم هذا يرجع كذلك إلى  
الصعوبات التي كانت تجابه العمل العسكري، وإلى قناعته  
بخصوصية القضية التونسية التي أقرتها لجنة تحرير المغرب العربي  
في أبريل 1954<sup>(1)</sup>، وبالمقابل نددت العناصر المتمسكة بخيار العمل  
العسكري الشمولي بالحل الذي تنتهجه القضية التونسية المناقض  
لانتماءات الكفاح المشتركة المفق عليه، وقد اتهم المناضل حسين  
التركي بورقية بأنه فوت على التونسيين فرصة قيام ثورة عارمة  
في فرنسا تحولها أقطار المغرب العربي من الأطلسي إلى الحدود

<sup>1</sup> انظر، شهادة حسين التريكي، سبق ذكرها  
<sup>2</sup> عميرة علي الصغير: المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينيات، أطروحة  
ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، تونس، 1998،  
ص 111

# الليبية<sup>(1)</sup>.

إن الإدارة الفرنسية اجتهدت في إيجاد تسوية سياسية تقرر  
بمنح الاستقلال الذاتي مبدئيا لتونس، تماشيا مع الظروف  
المتجددة، لكن كيف أمكن لفرنسا أن تحقق أهدافها، وما هي  
تأثيرات حدث اندلاع الثورة الجزائرية.

اندلعت الثورة المسلحة في تونس عام 1952 إثر تازم القضية  
التونسية وتسليط سياسة القمع، بدأت بإمكانيات بسيطة معتمدة  
أسلوب حرب العصابات، وبعضها كان موجها من قبل قادة  
الحزب الدستوري الحر والبعض الآخر هب بثلقاتية أو بتوجيه من  
الخطابي، وما لبث أن احتواهم الحزب كما حدث في المغرب، وقد  
اشتدت المقاومة عام 1953، في حين لم تكن حصيلتها بالملقنة  
للافتاء: 86 قتيلا و 224 جريحاً بين عسكريين ومدنيين، يضاف  
إليهم 92 قتيلا و 33 جريحاً من أعوان فرنسا<sup>(2)</sup>، وبدأت هذه  
المقاومة تقلق هاجس الإدارة الفرنسية باستمراريتها وتأثيراتها،  
فكانت خشية منداس فرانس Mendes France كبيرة من أن تتطور  
الأحداث لتخلق مشكلة جديدة في شمال أفريقيا، وهذا الشعور

<sup>1</sup> انظر، شهادة حسين التريكي، سبق ذكرها  
<sup>2</sup> عميرة علي الصغير: المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينيات، أطروحة  
ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، تونس، 1998،  
ص 111



الصحفية أقرب للإستراتيجية الفرنسية الهادفة إلى حل مشكلة تونس في إطار استقلال ذاتي يمنح امتيازات واسعة للفرنسيين ويحافظ على الحضور الفرنسي<sup>(1)</sup>، وقد حسم منداس فرانس الموقف في مباحثات سرية عقدها مع بورقيبة أفصح عنها هذا الأخير فيما بعد موضحا أن محدثه ألح عليه في علاج قضية الفلقة الذين يحملون السلاح ويتسبون في تعطيل المفاوضات، وسويت هذه القضية الأساسية التي كانت تهدد باضطراب الوضع في شمال إفريقيا باعتراف الرجلين<sup>(2)</sup> وفق الشكل الذي يخدم المخطط الفرنسي: وقف العمليات العسكرية، تشكيل لجنة مشتركة لتسليم أسلحة الفلقة مقابل منحهم الأمان وعودتهم إلى ديارهم، وبدء المفاوضات الجدية لتحديد إطار الاستقلال الداخلي لتونس.

وفي 21 نوفمبر 1954 دعا بورقيبة باسم الحزب الدستوري الحر المقاومين إلى تسليم أسلحتهم، وصدر في باريس تصريح مشترك بين المقيم العام وحكومة الطاهر بن عمار التونسية جاء فيه أنه بمقتضى الاتفاق المبرم بينهما لن يقع بعد ذلك إزعاج " الفلقة أو تتبعهم، وتسلم لكل واحد منهم شهادة صادرة عن المقيم العام، ومستخذ إجراءات لتسهيل عودة الفلقة إلى استئناف

<sup>1</sup> Jean LACOUTURE: cinq homme et la France ed, seuil, paris, 1961, p175  
<sup>2</sup> Habib BOURGHIBA: op.cit. p. p 303-304

تسبب أبعاده إلى مساعده ادغار فور وهو يلح في الاهتمام بتسوية القضية التونسية<sup>(1)</sup>، وفي عمرة أحداث ربيع 1954 كلف منداس فرانس يوم 4 جويلية 1954 آلان سافاري بمباشرة الاتصالات مع بورقيبة للخروج من المازق الجديد، وتبين له أنه بالإمكان التعويل على هذا الرجل، وقد توصلت المباحثات إلى وقف المقاومة ولكن تونس من الحكم الذاتي مقابل الحفاظ على مصالح فرنسا وبالإضافة إلى ذلك كانت خطوة مفاجئة للجميع لكنها لم تكن نهاية الحل للمشكلة التونسية، ذلك أن نداء الباي بوقف القتال ومنح جولي دي لا تور الأمان للمقاومين لم يضع حدا للقتال، كما أن المفاوضات تعطلت في يومها الأول، واندلعت الثورة الجزائرية في هذا الطرف المضطرب، فوجدت فرنسا نفسها أمام خطر حقيقي<sup>(2)</sup>.

لقد كان على فرنسا أن تمنع التحام الثوار التونسيين بالثوار الجزائريين كخطوة أولى وذلك قبل مباشرة المفاوضات الحقيقية للشروع بالحكم الذاتي، وأن تختار بين رهاناتها، فإما التعويل على بورقيبة أو على صالح بن يوسف في المفاوضات من أجل حماية أكبر من المصالح الفرنسية، وكان بورقيبة بمواقفه وتصريحاته

<sup>1</sup> Faure EDGAR: op cit, T 2, P. 250

<sup>2</sup> Samya EL MACHAT op cit, p-p 219-220

انظر: دراسة قديمي: أصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، طبع سنة 1985



مما لهم القدرة على إلهام وفهمهم<sup>١</sup>، ويتضح لنا من خلال  
عصره ثورة ونسوة مدى اضطراب الموقف الفرنسي في  
سلطة القضية التونسية مجرد الدلائل الثورة الجزائرية، إذ كان  
الشرع وأما من تعدد الخيار الثوري والتعاضد بالثورة  
الجزائرية<sup>٢</sup>، وموقف بطلان بورقيبة على تسوية مفردة وسريعة  
القضية التونسية تحت ضغط ثوار الجزائر، لكن هل كان بورقيبة  
مطامح من خططات السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، ولماذا لم  
يستطع أكثر لتحقيق مطامع أكبر بدل الاكتفاء بالمجازاة وصفت  
بأنها لم تكن في مستوى التضحيات التي قدمها المقاومون، ولماذا لم  
يعتبر في الارتباط بالقضية الجزائرية في حين أنه كان يشجع  
الجزائريين على الصمود أكثر وهو يقاوض ٩.

وعلى الرغم من التلاحم الوطني بين كفاح البلدين الشقيتين  
خلال هذه المرحلة إلا أن بورقيبة أقر سياسة قطرية ومضى في  
تجديدها وذلك لاختبارات عديدة أهمها:

انظر ص ١٥٨، جريدة الصباح، تونس، عدد يوم 26 نوفمبر  
1958

١- هذا التحليل لدراسات عديدة منها: عروسية التركي: المرجع السابق،  
ص ١٦١، ومولود قسم تليث لبقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على  
عمر تونس، مرجع سابق، ص ١١٢، والشلي منصف: صالح بن يوسف حياة  
الرجوع، ط ١، دار الأحرار للنشر، تونس، 1990، ص 139.

١- تأكد بورقيبة من تحقيق نتيجة مهمة اعتمادا على فصل القضية  
التونسية عن قضايا المغرب العربي وإجراء مقابلات ثنائية  
تنسجم مع خصوصية الوضعية التونسية، التي تختلف عن وضعية  
الجزائر.

- تجسد بورقيبة سياسته البراغماتية والترويح لمذهب في  
معالجة المشكلات التحريرية، وهو مبدأ خذ وطالب الذي يعتمد  
سياسة المراحل، إذ كان يصرح في كل مرحلة من المفاوضات أن  
الجزء خطوة مهمة باتجاه الغاية وهي الاستقلال التام، وأن معالجة  
القضية التونسية السهلة نوعاً ما سيليه معالجة القضية الجزائرية  
التي تتطلب وقتاً طويلاً حسب ما يوحى به الساسة الفرنسيون.

- تشوق بورقيبة للسلطة ومطامحه المستعجلة إلى أن يساق  
خصومه سواء من الحزب أو البايات للوصول إلى تسوية يظهر من  
خلالها الفاعل الرئيسي والمجاهد الأكبر، ولو على حساب الأبعاد  
الوطنية، وأنه خشي أن يتعرض لمصير مصالي الحاج، وأن يسبقه  
صالح بن يوسف أو تتقدم عنه زعامات ثورية جديدة، ولهذا أكد  
ارتباطه في السياسة الفرنسية من أجل أن تراهن عليه فرنسا، ومن  
جهة أخرى عولت عليه فرنسا في تعزيز موقعها ووقاية تونس من  
التوجهات المغاربية والقومية العاصفة<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> أنظر شهادة حسين التريكي، سبق ذكرها.



إن الحركة الناشئة في القاهرة وحنة السجن دفعت إلى استبعاد الوحدة الحركية المغاربية ودعمها عربيا، وحكم على خيارات العمل الحيار السياسي، وفي إطار تجنب أي احتواء لزعامة تختلف مع الخطابي، ودعا إلى تجديد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، ووضع حد للتدخلات المصرية في الشؤون المغاربية.

إن مشروع الكفاح المغاربي المشترك الذي انتعش بتجذر الثورة الجزائرية واجهته السياسة البورقوية والمخططات الفرنسية، وإن كان يصعب علينا اتهام بورقوية بالتورط في دعم المخطط الفرنسي بطريقة مباشرة، فإنه يكون سهل على الإدارة الفرنسية تجاوز المخاطر التي كانت تحدق بها، فهو استقل بسياسته القطرية عن الاستراتيجية المغاربية، وكان متسرعاً في التضحية بإنجازات المقاومة العسكرية مقابل الانفاق المبدئي على مجرد الاستقلال الداخلي، وبسبب ذلك تلفت سياسته معارضة جنينية داخل الحزب وفي صفوف المقاومة، وانتقاداً لاذعاً في القاهرة عبرت عنه لجنة تحرير المغرب العربي بما فيها قيادة الثورة الجزائرية<sup>(1)</sup>.

لقد كانت مهمة جمع أسلحة المقاومين في الفترة ما بين 30 نوفمبر و 10 ديسمبر 1956، وواجهت اللجنة المشرفة صعوبات

عرومية التركي: المرجع السابق، ص 140 - 141.

كثيرة، وكانت الحصيلة استسلام 2713 مقاوم وتسليم 2105 قطعة سلاح، وهكذا استجاب كثير من قادة المقاومة لنداء تسليم السلاح تحت تأثيرات مختلفة واضعين ثقتهم في المفاوضين السياسيين، لكن واحداً من أشهر قادة المقاومة وهو الطاهر لسود أعلن رفضه لتسليم السلاح ودعا المقاومين إلى عدم وضع الثقة في فرنسا، وإلى مواصلة الكفاح حتى تتحقق نتائج في الميدان، وقد عبر بورقوية عن تخوفه من هذا الأمر، وأرسل ابنه ليحث لسود على الاستجابة لنداء الحزب<sup>(1)</sup>، غير أن الطاهر لسود أصر على موقفه وأبدى عدم ثقته في المفاوضات، وإيمانه بضرورة التحرير الشامل في هذه المرحلة الحساسة، مؤكداً أن اشتعال ثورة الجزائر يدعم كفاح تونس وجميع المغاربة<sup>(2)</sup>، وتجاوب مع موقفه هذا جنوده الذين يناهزون السبعين مقاوماً، وعدد من قادة الفرق والمقاومين الذين أكدوا علناً مؤازرتهم لموقف الطاهر لسود، ومنهم قائد ثوار الحوايا محمد قرفة الذي احتفظ بالأسلحة الصالحة ولم يسلم إلا القطع الفاسدة، ويبدو أن هذه الظاهرة صاحبت عملية التسليم في مناطق عديدة، وأقرها أفراد من اللجنة المشرفة على جمع

<sup>1</sup> Habib BOURGHIBA : op cit , p 304  
<sup>2</sup> انظر، شهادة الطاهر لسود سبق ذكرها، وكذا شهادته للباحث التركي، عرومية التركي: المرجع السابق، ص 140 - 141.



الأسلحة، والذين أظهروا امتعاضهم من هذه الخطوة المريبة<sup>(1)</sup>.  
وقد أعلن الطاهر لاسود عن انتقاله إلى الحدود التونسية -  
الجزائرية لمساندة الثورة الجزائرية، وتوجهت بدورها العناصر  
الجزائرية المقاومة لتلتحق بصفوف الثورة الجزائرية، وقد كانت  
هذه العناصر الثورية تؤمن بالمعركة المغاربية المشتركة أينما كان  
ميدانها وسوطها، وتستند في ذلك إلى مرجعية لجنة تحرير المغرب  
العربي.

وإحدى قادة الحزب الدستوري الحر المتمسكون بالخيار  
الثوري تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة، ولم يكونوا مرتاحين  
لتسليم القضية التونسية ولا لنحي المفاوضات، وتجنباً لأي انشقاق  
داخلي قبلوا بتبدأ تسليم الأسلحة كرها، وكان من الصعب إقناع  
الناضلين التونسيين بخيارات بورقية، خاصة العاملين في لجنة  
تحرير المغرب العربي الذين آمنوا أن الثورة الجزائرية بثت الروح  
من جديد في مبادئ اللجنة، وأنها أكدت التصميم على خوض  
المعركة الموحدة ضد العدو المشترك<sup>(2)</sup>، وقد عبر الكثير منهم عن

عن سبل المثال الناضل محمد الحبيب المولحي المكلف من قبل الحزب  
بمسألة جمع السلاح، وشهادته مهمة في موضوع الاحتفاظ بالأسلحة  
تسليحاً للثوارين، انظر: الحبيب المولحي - الوطن والصمود، ط 1، دار المغرب  
الناصري، بيروت، 1998، ص 199 - 200.

<sup>1</sup> انظر الثاني تحت المرجع السابق، ص 139.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

قناعاتهم النضالية بوحدة المعركة، وقد جاء في رسالة المناضل  
التونسي مراد بوخريص الموجهة إلى الرشيد إدريس تأكيد على  
هذا التوجه... هذا وقد جاء بعد ذلك الحدث العظيم وثارت  
الجزائر الباسلة في أول نوفمبر، وتوحد الكفاح المسلح في كامل  
شمال إفريقيا، وهرع عدد من فرق جيش التحرير التونسي  
وأخذت تقاتل إلى جانب قوات جيش التحرير الجزائري منذ اليوم  
الثاني من نوفمبر<sup>(1)</sup>، كما أن شعور التضامن الوجداني كان  
يدفع إلى توحيد الموقف وتنسيقه في إطار مكتب المغرب العربي  
بالشكل الذي يحقق مطامح شعوب المنطقة، فتشجع الوفد  
الخارجي للجنة للاعتماد على المناضلين التونسيين في نشاطه  
الدبلوماسي والسياسي الخارجي<sup>(2)</sup>، وباشر أحمد بن بلة تنسيق  
جهوده في تمرير الأسلحة عبر ليبيا وتونس مع أنصار صالح بن  
يوسف<sup>(3)</sup>، وتحت تأثير العلاقات التي نسجها في القاهرة مع قادة  
الثورة الجزائرية وجه صالح بن يوسف انتقادات حادة لخطوات  
سير هذه المفاوضات، وقد بعث بتقرير إلى هياكل الحزب بالداخل  
في 14 ديسمبر 1954 أعرب فيه عن عدم ارتياحه لمبدأ المفاوضات

<sup>1</sup> انظر نص الرسالة المؤرخة بتاريخ 05 نوفمبر 1954، الرشيد إدريس: في  
طريق الجمهورية، مصدر سابق، ص 330.

<sup>2</sup> انظر شهادة محمد يزيد: الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، ندوة  
نظمها المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 1996، منشورات المركز و د ب  
ح و ث 1954، الجزائر، 1998، ص 117.

<sup>3</sup> انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص 99.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



من الحكومة التونسية والفرنسية خاصة وأن ثقة زائدة قد وضعت في فرنسا يقول تسليم السلاح، وأكد نشدان تونس لمبدأ الاستقلال التام. لم يصح الوطنيون ولم يشهدوا للمطالبة بالاستقلال التام. إنها مرحلة اجتثاثها واجتازها الشعب، وكيف ستجدد بمقتضى إخواننا إلى الموت من أجل الاستقلال. أصبح لكل المواقف على اعتدالنا وتراجعنا دون أي مبرر؟<sup>(1)</sup>، هذه هي بيان أصدره في مطلع سنة 1955 بالعودة من جديد إلى حل السلاح نظاما مقترحة التي لا تقف على حدود الاستقلال الذي لم يترك على السيادة التامة لتونس<sup>(2)</sup>.

ومع ذلك أن تؤكد على ضوء تتبع مواقفه أنه بدأ منذ بداية عام 1954 بميد قرامة حياته ويصطدم سياسة بورقية ويندمج في المشروع القاري القومي، ولم يعلن ذلك صراحة إلا عقب الإعلان عن اتفاقية الاستقلال الداخلي في 03 جوان 1955.

وقد كتب ابن يوسف الدعم المصري وارتبط بعلاقات وثيقة مع علي بن يوسف الحارمي الجزائري في القاهرة من أجل تنسيق مهمات أساسية مما تشكل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا لاستبدال وثيرة الأسلحة يشرف عليها عبد العزيز شوشان، وحضور مولر برونغ بوند مغربي يمثل الأقطار الثلاثة إعزازا

1- المرجع نفسه، ص 85.

2- المرجع نفسه، ص 145 - 146.

للقضية الجزائرية وتأكيدا على وحدة القضايا المغاربية<sup>(1)</sup>.

ويتضح من خلال ما سبق أن معارضة الحل البورقي للقضية التونسية، وتأكيد الالتحام العسكري والسياسي المغاربي تجسد في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة الجزائرية وتوسخ بعد إعلان اتفاقية الاستقلال الذاتي، وعلى الرغم من غموض المرحلة وشح المصادر، إلا أنه يمكن التشديد على وجود علاقات مبكرة ومثمرة نسجتها المقاومين في الميدان قبل مرحلة ميلاد جيش التحرير التونسي.

وبحكم العلاقات المثبتة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين ضد الاستعمار بكثير من مظاهر التضامن والتآزر، تجسدت أسمى معانيها في مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية منذ عام 1952، ومشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وقد كانت تتواجد بتونس جالية جزائرية معتبرة أكدت حضورها السياسي والثقافي، ولم تكن الحدود الوهمية لتفصل سكان المناطق الحدودية عن إخوانهم التونسيين، إذ ظلت مظاهر التضامن والتزاور والتواصل قائمة، وأخذت إبعاد النصر الأخوية صبغتها المغاربية بتأثير واضح من لجنة تحرير المغرب العربي، ولم يكن مستغربا أن تلتحق كثير من العناصر الجزائرية بشكل فردي بصفوف المقاومة التونسية، وبمكتنا أن نعزو أسباب

1- المرجع نفسه، ص 151 - 158.



فذلك - واعتقادا على تفسيرات الفاعلين - (1) إلى  
الرجلة في الجهاد والتوق إلى تحرير المغرب العربي، إذ  
حدثت خطة تحرير المغرب العربي وتتوجه من الخطابي والحركات  
الوطنية المندمجة من الشبان المغاربة شاركوا في حرب فلسطين  
عام 1948 ووضعوا صفوف المقاومة التونسية ومنهم لزهر شريط،  
والخارج عبد الله الخ.

- الاحتكاك الحضاري على طول الحدود، والعلاقات العائلية  
كانت الشعور بالمصير المشترك

- تفاعل الجالية الجزائرية في تونس مع الحركة الثورية، وتجنيد كثيرا  
من عناصرها في صف المقاومة التونسية، وقد كانت مشاركتهم  
فاعلة في الدور السلي لفئات أخرى استقدمت لخدمة الوجود  
الفرنسي

- إرادة الناشطين اللاجئين الهاربين من العدالة الفرنسية في  
الحفاظ للمقاومة التونسية التي كانت متفحمة لهم في التعبير عن  
وطنيهم الجملة التي لا تفرق بين تونس والجزائر.

التي من الشهوة التجويد يؤكدون على هذه الأسباب الرئيسية، استجواب  
مجموعة من الناشطين بسوق الحرس يوم 15 جويلية 2005 (لودجاني يوسف،  
بوعبد الحفيظ، واستجواب مجموعة أخرى ليلة يوم 16 جويلية 2005  
الحرس بملابسة سباني عمار، أحمد الزمراني)

بعض الوثائق التحريرية الجزائرية

وقد كانت المشاركة الجزائرية في المقاومة التونسية متميزة  
بمحضورها القوي، ودورها اللافت للانتباه، قطوال سنوات المقاومة  
قدم الجزائريون تضحيات، جسام، واستشهد الكثير منهم في  
جبهات القتال، وقد كانت بطولات بعضهم محل فخر التونسيين،  
وإشادة قادة المقاومة التونسية، ومنهم الطاهر لسود، والشرابي  
لزهر، الساسي لسود والمحبوب بن علي، إذ تولى لزهر شريط  
قيادة فوج من الجزائريين وعين المناضل لدجاني يوسف كاتباً  
ومساعداً للساسي لسود (1).

وقد كانت المناطق الحدودية الشرقية للجزائر ملجأ آمناً  
للمقاومة التونسية، تتمون منها وتجمع السلاح وتعود لشن  
هجماتها على العدو، وتؤكد مختلف الشهادات على أنها وجدت  
كامل الدعم والمؤازرة من قبل السكان الجزائريين (2)، وتجسم هذا  
التضامن الأخوي بشكل عفوي، وأحيانا بتوجيه من مناضلي  
حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المحليين.

وقد تأثر المناضلون الجزائريون أيضا تأثر باندلاع المقاومة

<sup>1</sup> انظر شهادة لودجاني يوسف، مقابلة مع الباحث.

<sup>2</sup> انظر شهادة عمار بن عودة في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، حزب جبهة  
التحرير الوطني: الطريق إلى أول نوفمبر كما يرويها المجاهدون، منشور سابق،  
ج3، ص 61. والطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1،  
دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 34.



التونسية، ويظهر الحزب من الركب، وازداد الشقاق الحزبي الثوري في أحضانهم من ضرورة اتخاذ الموقف بتجسير الثورة، وكانت أمينة قائد المنطقة الحدودية الشرقية أكثر الدفاعا في جسم قرار الثورة كتأصيل الاتيين والعشرين التاريخي<sup>(1)</sup>.

يطلق حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية نتيجة لخدمة في تسليح المقاومين، إذ كان رد فعل صالح بن يوسف سليا على مقترح سموي الحركة عام 1953، كما أنه لم يتخذ موقفا من قيام المقاومة التونسية بجمع أسلحة السكان الجزائريين في المناطق الحدودية، وأحسن بعض المناضلين بانعكاسات ما تقوم به الثورات التونسية من سلب للأسلحة والذخيرة على مشروع الثورة التي يستعد لها الجزائريون، هذا الأمر شغل بال ساعي فرحي من بداية عام 1954، فعقد اجتماعا لمناضلي تبة، واستشار ابن صالح في الأمر، فثار عليهم بمساعدة الثوار التونسيين مع الحرص على عدم تسليمهم الأسلحة بطريقة عشوائية لأن الحزبيين سيكونون بحاجة إليها قريبا، وتذكر شهادة دادة الطيب لـ ساعي فرحي وضع خطة بمساعدة مناضل من أبناء المنطقة بدمي حمادة إبراهيم كان قائدا للدورية تونسية مكلفة بجمع

<sup>1</sup> كما في ذلك الحشد بالي مختار في اجتماعاته خاصة اجتماع الاثنين العشرين الذي ألقى فيه الحجة الأبيير لتخليد وحماية مآثر الثورة (سند تاريخي صادر عن اللجنة الوطنية للثورة الجزائرية، أنشغال الملتقى الوطني الأول، سنة 2001، ص 67-68).

السلاح، واتفق معه على الاستمرار في جمع الأسلحة وتقديم وصلات باسم الحزب الدستوري الحر على أن تجمع لصالح الثورة الجزائرية، واستقر ساعي فرحي جهوده على طول المنطقة الحدودية من سوق اهراس إلى الوادي، وجمع 36 قطعة سلاح<sup>(1)</sup>.

وعشية اندلاع الثورة أصدر ديدوش مراد وباجي مختار تعليمات صارمة إلى مواطني المناطق للحدودية بالا يسلموا أسلحتهم للتونسيين، وأرسل باجي مختار عدد من مساعديه منهم محمد يكووش والحاج علي لمحاورة التونسيين بخصوص هذه المشكلة، وإقناعهم أن الجزائر المستعدة لإيوائهم واستقبالهم في أرضها غير مستعدة لتسليم أسلحة مواطنيها لأنها أمت في أمس الحاجة إليها، وتفهم الثوار التونسيون مبررات الموقف فكفوا عن طلب السلاح<sup>(2)</sup>، ويبدو أن القائد الساسي لسود لم يعجبه موقف المناضلين الجزائريين فأرسل في أكتوبر 1954 كاتبه الجزائري لدجاني يوسف لتبليغ رسالة إلى الحاج عبد الله بن عيسى مضمونها الدعوة إلى تجاوز الأنانيات القطرية خدمة لمصلحة القطرين الشقيقين، وحسب شهادة لدجاني فان الساسي لسود وتوجيه من صالح بن يوسف وعلي الزليطي كان يعمل

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 58 - 60.  
<sup>2</sup> انظر محمد زروال: اللعاشة في الثورة، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص - ص، 67 - 68.



من أجل التنسيق بين كتفاح الفطرين، وأنه كان يظهر حماسا كبيرا  
لذلك لم يكن وقت القتال وقت في وجه هذا التنسيق<sup>(1)</sup>، ويبدو أن  
العلاقات بين المقاومة التونسية والمقاتلين الجزائريين فرضها الجوار  
والاحتكاك التاريخي، وكانت عقوبة ولم تخضع لأية اتفاق رسمي  
بأنها وضعتها وقد اعترف ابن بلق تدعيمها أكثر في الفترة التي  
سبقت اندلاع الثورة التحريرية بتكليفه للضابط الحاج علي  
بإدخاله إلى سوق اهراس والتضيق لاندلاع الثورة بالتنسيق مع  
ثوار التونسيين لكنه اعتزل وهو ينجز مهمته في ظروف  
خاصة<sup>(2)</sup>، وقد كان بإمكان محفلات التضامن والتنسيق تجسيد  
عمل الحركة الواحدة غير أن السياسة الفرنسية الحاذقة وقفت في  
وجه ذلك بتعطيلها لتجسّد سلطة الثوار التونسيين.

وتتبع المصادر الاستخباراتية الفرنسية إلى تحرك متزايد  
لثوار من الطرفين على طول الحدود الشرقية الجزائرية عشية  
اندلاع ثورة القطيع بوليس 1954، وقد سجلت حوادث  
وتموجات في تاسة وتواجيه، ووصفت الوضع بالمتدهور<sup>(3)</sup>،  
يسير الأمر بحركة الثوار التونسيين وبعودة الثوار الجزائريين

<sup>1</sup> انظر تشارلز علي، دستة طالبة مع الباحث، 15 جويلية 2005، سوق  
مسن.  
<sup>2</sup> مراد الطاهر، الثوار في الشرق شارك في المقاومة التونسية واختاره ابن  
الطاهر، ص 13، نقل من مراجع للثوار المحليين.  
<sup>3</sup> انظر عبد الرحمن، ص 77، 78.

الذين حاربوا إلى جانب التونسيين ورفضوا تسليم أسلحتهم، إذ  
عاد لزهر شريط يفود مجموعة من خمسة عشر فردا، ثوب  
طويلا الوضع ثم خرج يوم 17 أكتوبر 1954 ليشتن هجوما  
على منطقة السطح<sup>(1)</sup>، كما أن قادة أفواج ناحية سوق اهراس  
حاربوا في صف المقاومة التونسية، وأقاموا صلات يقادتها (الحاج  
عبد الله، الحاج علي، جبار عمر)، وعدد كبير من الثوار الجزائريين  
التحقوا بالوطن للمشاركة في اندلاع الثورة بسوق اهراس،  
والنمامشة<sup>(2)</sup>، وكذلك الأمر بالنسبة للجيجالي بن عمر والطالب  
العربي اللذين كانا على رأس مجموعة جنود حاربوا في تونس  
اتصلا بقيادة الأوراس وشكلا الأفواج في وادي سوق والمنطقة  
الحدودية<sup>(3)</sup>، ولم تواجه عودة هؤلاء أية عوائق وقد عادوا  
بأسلحتهم، ويصعب علينا التعرف على أعدادهم، كما لا يمكننا  
التسليم أنه كان ضمن صفوف العائدين عناصر تونسية رغم تأكيد  
المصادر التونسية على ذلك، وتستبعد التحاق عدد كبير من  
المقاومين التونسيين بالثوار الجزائريين قبل اندلاع الثورة، وأما بعد  
ذلك فقد قدمت عروض كثيرة للالتحاق، وأعلن الطاهر لسود

<sup>1</sup> انظر مجموعة باحثين: دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مرجع  
سابق، ص 65.  
<sup>2</sup> انظر، الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 34.  
<sup>3</sup> انظر، عوادي عبد القادر: الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، عدد 77  
(1986)، الجزائر، ص 50.



تتمثل في صفوف الثورة الجزائرية  
تدريس الطامح لوجه سليم أسلحة المقاومين ودعا إلى  
مواصلة الحركة حتى النهاية واعتبر إيقاف القتال خيانة لمبادئ  
الاستقلال التام وللجزائر في هذا الوقت الحرج<sup>(2)</sup>، وتحصن  
مجموعته في جبل سماعة قرب الكاف رافضا محادثة أي أحد من  
السياسيين والمقاومين وكان الرجل متميزا في تفكيره عن غيره من  
السياسيين والثوار بمواقفه الثورية وعدم ثقته في المحتل ونظرته  
الطليعية مع الجزائر والحاربة العدو المشترك كلها عوامل  
ساعدت في ثورة موقفة، لكن هل التحق بمجموعته فعلا بالثورة  
الوطنية؟

في هذه الاحوال التوسيون ذلك وكأنه امر مسلم<sup>(3)</sup>، خاصة  
بالشهادة الطاهر السود تذكر انه انضم الى الثورة الجزائرية لمدة  
شهرين اوله اشرف على قيادة فرقة من اربعمائة مجاهد جزائري  
وتوسى في سوق اهراس<sup>(4)</sup> بغير ان التفتيح في هذا الموضوع

هذا هو على شهادة القاعان من الجاني، خاصة شهادة فارس

ط. مرسية، مركز الجمع العلمي، ص 42، أ. وعمار السوفي، المرجع

واستقراء المصادر الجزائرية<sup>(١)</sup> يؤكد عدم وجود أية شواهد عن التحاقه بصنفوف الثورة، فأولا لم يذكر قادة الثورة الجزائرية ومسؤوليها المحليين حصول ذلك، وثانيا تنفي استجوابات الشهود أن يكون لسود دخل إلى القطر الجزائري، وثالثا أن حدوث هذا الالتحاق كان بإمكانه إفراز انعكاسات واضحة ولم نسجل أي تأثير بارز على الجانبين.

ويمكننا أن نحمل شهادة الطاهر لسود التي أوقعت اللبس أنها تتعلق بمرحلة الثورة الثانية، حيث كان التحام والتحاق التونسيين واضحا، أو أنه اكتفى بالمرابطة قرب الحدود (الكاف) والتنسيق مع الجزائرية، وأراد أن يكسب مسألة التحاقه بصفوف الجزائريين بعدا دعائيا يعزز موقفه، صحيح أن أغلب القيادات المحلية التي كانت تنسق معه استشهدت (جبار عمر، الحاج عبد الله)، وغابت معها كثير من الحقائق، لكننا نعرف أن قيادة منطقة الأوراس كانت شديدة الحرص على التنسيق والتوحيد مع التونسيين، ولو دخل الطاهر لسود حقيقة الأراضي الجزائرية لما أضاعت فرصة التنسيق معه، والذي تؤكد الشهادات في هذا الإطار أن اتصالات عديدة نظمها الطاهر لسود مع القادة المحليين وتعلقت بمساعدة الثورة الجزائرية<sup>(2)</sup>، وأن قيادة الأوراس

نعمد شهادات الفاعلين الجزائريين، يوسف لدجاني، وعلي فارس خصوصا.

انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، تيسه، 17 جويلية 2005.



وإن بولعيد شخصيا اعتم بمسألة العلاقة مع الثوار التونسيين، وأرسل بعد شهرين من اندلاع الكفاح فوجا مسلحا إلى الحدود الشرقية مولدا إلى الظاهر لسود لتسليمه رسالة تتعلق بدخوله إلى الجزائر، لكن الاتصال انقطع في جبال تربة إثر نشوب معركة قرب الجبل للتواجد به، فلم يكمل الرسول موسى رداح مهمته إلى حالت<sup>(1)</sup>

ويؤكد لنا أن التحاق المقاومين التونسيين بالثورة الجزائرية يتجسد في مرحلة ثانية عندما يكسي التسبق الجزائري التونسي صفة رسمية ويقطع أنشواط كبيرة في عهد الثورة اليوسقية منذ نهاية عام 1955. أما في المرحلة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية فإن الاستفادة من خدمات الثوار التونسيين والجزائريين في القطر التونسي اقتضت على المجال اللوجستيكي، إذ اجتهد ابن بلة انطلاقا من طرابلس واعتماد على مساعدات الضباط التونسيين في إدخال الأسلحة إلى الجزائر، واعتمدت في وقت مبكر الشبكات التونسية في تهريب الأسلحة، ومهد الناضل عبد الله العياد لابن بلة مكتب لثقة شيخ قبيلة نالوت الليبية الذي وضع كل

انظر شهادة المجاهد موسى رداح في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، حزب جبهة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، منشورات قطاع الإعلام والثقافة والعلوم، الجزائر، ج 1، ص 119 - 120  
تونس الثورة التحريرية الجزائرية

إمكانياته لتمير الأسلحة عبر مسالك الصحراء<sup>(1)</sup>

وكانت إستراتيجية قيادة الثورة الواضحة في تعليمات ديدوش مراد وابن بوالعبد تؤكد على مسألة الحفاظ على مناطق الحدود متنفسا للثورة وتنبه على عدم إثارة انتباه العدو إليها<sup>(2)</sup>، في السنة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية لم تعد إستراتيجية قادة النواحي الحدودية عن ذلك، إذ تركزت اهتماماتهم على الاستفادة من المقاومة التونسية مثلما استفادت هي من الجزائريين تسليحا وتمويلا وجوئا، ونهض بهذه الأدوار في الجبهات الثلاث بشكل واضح جبار عمر وبوقلاز في سوق أهراس، وساعي فرحي والوردي قتال في النمامشة، والجيلالي بن عمر والطالب العربي في الحدود الجنوبية، ويذكر يوسف لدجاني أنه أرسل من قبل الحاج عبد الله وجبار عمر لطلب الأسلحة من الساسي لسود المشرف على لجنة جمع أسلحة المقاومين، وأنه وافق على جمع التبرعات للمجاهدين الجزائريين، لكنه اقترح عليه ولأسباب شخصية بيع الأسلحة للثورة الجزائرية، ويتدخل من الطبيب المهيري سلمت له كمية من الأسلحة ذهبت إلى عبد القادر زروق وأخذت منه ثمانين قطعة بمركز سريانة ومنحني بوليس البيري

انظر، عمار السوفي: المرجع السابق، ص 176  
انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث وعبد زروال: المرجع السابق، ص 50



سنة قطع «دعيت» إلى الحبيب المولي فأخذت منه عشر قطع،  
ومررت هذه القطعة إلى الحدود وسلمتها في بداية 1955 إلى  
بقسام فتوزر المكلف بتسليم منطقة سوق أمراس<sup>(1)</sup>،  
وللتعرض نفسه أرسل ساعي فرحي كل من عمر البوقصي  
والسوسي السكري إلى الرديف، واقتنيا بعض القطع من  
الأسلحة<sup>(2)</sup>، وفي بداية عام 1955 تنقل عبارة بوقلاز إلى  
العاصمة تونس لربط الاتصال بابن بلة والتنسيق مع المسؤولين  
التونسيين في مجال التسليح والتموين، فلقني ترحابا من الحزب  
الديمقراطي الحر، واشترى أسلحة من تونس ومدنين ليجهز بها  
فوج<sup>(3)</sup>، وفي الفترة نفسها قرر بن بوالعبد دخول تونس عابرا إلى  
ليبيا بحثا عن السلاح، مصطحبا معه ذليلا من تبسة ومعتمدا على  
معارفه الجزائريين المستقرين في تونس، وهذا الأمر يؤكد أنه لم  
تكن له علاقات وثيقة مع عناصر المقاومة والمسؤولين  
السياسيين، وقد تعرض بسبب مغامرته هذه للمخاطر<sup>(4)</sup>، إن  
الارتباطات مع التونسيين حتى ذلك الوقت كانت غير موطدة،

انظر شهادة لودجاني يوسف، مقابلة مع الباحث.

انظر محمد أروالد المروج نفسه، ص 55.

انظر استجواب العقيد عبارة بوقلاز مع مجلة أول نوفمبر، عدد 112 - 113  
جانفي، فبري (1990) ص 11 - 12.

انظر شهادة عمر السيري عميرة باحثين مصطفى بن بولعيد والثورة  
بن بلة، المجمع الثاني، ص 598 - 600 وشهادة فارس علال، مقابلة  
مع الباحث.

ولم تتحدد بعد افقها وقنواتها، وفي الحقيقة كانت تكتسي علاقات  
تضامن جوارية وظلت كذلك طوال عام 1955 لتأخذ بعدها  
التنسيق المغربي بتوجيه من قيادة الثورة وصالح بن يوسف.

### ثانيا - ميلاد جيش التحرير التونسي ووحدة المعركة المغاربية

أدى تطور الأحداث في تونس عام 1955 إلى حدوث  
انشقاق في القوى الوطنية، ففي حين كان صالح ابن يوسف في  
باندونغ يدافع عن الاستقلال التام لتونس والمغرب العربي أعلن  
بورقيبة عن قبوله مسودة اتفاق الاستقلال الداخلي التي سيعلن  
عنها يوم 03 جوان 1955، وقتها أبدى الكثير من رموز الحركة  
الوطنية رفضهم لهذا الاستقلال الشكلي وطالبوا بالاستقلال  
التام، وانتقد القادة المغاربيون بورقيبة لتخليه عن معركته في وقت  
تعم فيه الثورة أنحاء المغرب العربي<sup>(1)</sup>.

لقد راهن بورقيبة على فرنسا في التوصل إلى اتفاقية  
الاستقلال الذاتي وتثبيت سيطرته على السلطة في تونس  
ومنافسة غريمه ابن يوسف، وازدادت قناعة هذا الأخير بضرورة  
مواجهة هذه السياسة وإفصاح المجال للتحرير الشامل وعودة  
الكفاح من جديد، وذلك اعتمادا على المساعدة المصرية  
وبالتنسيق مع الثورة الجزائرية، فهل سيتجسد مخططه في الميدان،

<sup>1</sup> Mehmed LBJAOUI op cit, p-p 129 - 130



وحتى سيطر على مشروع الكفاح القاري الموحد، وما هي حدود العلاقات التي جمعت بين اليوسفيين والثورة الجزائرية في هذه المرحلة.

كان صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري المنحل والشرف عليه في غياب بورقية يدرك أكثر من غيره ضرورة العودة إلى الكفاح المسلح وتدعيم الجناح الثوري لبتجند طلبة تنظيم لجنة تحرير المغرب العربي، ولعل مبوله القومية والسياسة والتزاماته الثورية، وضمومه السياسي دفعه أكثر للعمل من أجل تخليص الشعب التونسي من القيود التي تكبله وتقف في وجه تحرره<sup>(1)</sup>. وفي القاهرة بدأ صالح بن يوسف حملته لمعارضة الاستقلال التوصل إليه مستعينا في ذلك بالعناصر الثورية وممثلي الحزب الدستوري الحر في المشرق العربي. وقد لقي خطبه الثوري صدىا كبيرا في مصر، والقادة المصريين والجزائريين، وهكذا أصبح بن يوسف حليفا لشروعهم وواقع تحت طائلة ضغوطهم، حتى تحول موقف بن يوسف من معاند لمشروع الاستقلال القائم على مبادئ لا أكثر من تساؤل، وتؤكد عموما أن التأثير المصري والحد الجنوبي للثورة الجزائرية أسهما بفعالية في هذا

انظر: صالح بن يوسف ومواقفه من الاستقلال، الشامي، ص 139.

الثورة العربية الجزائرية

التحول، إضافة إلى مطامح الرجل السياسية<sup>(2)</sup>.

إن اتفاقية الاستقلال الذاتي عدت في القاهرة مؤامرة استعمارية تورط فيها بورقية وجماعته، أنها لا تمنح تونس إلا استقلالاً شكلياً في الداخل وتتيح لفرنسا الإشراف على شؤون الدفاع والخارجية، وقد صدرت الدعوة لمحاربة الاتفاقية وتمجيد الخيار الثوري الوجدوي، وشهد أعضاء مكتب المغرب العربي نور صالح بن يوسف في معارضته لبورقية، إذ أكد ابن عبد الكريم الخطابي أن توقيع هذه الاتفاقيات قد سود تاريخ تونس المناضلة، ودعا في لهجة مشددة إلى محاربة اتفاق الحزبي والعار<sup>(3)</sup>. واعتبر الزعيم علال الفاسي الاتفاق التونسي الفرنسي أعظم حياة وقعت في شمال إفريقيا منذ مائتين وخمسون عاماً<sup>(4)</sup>. وقد صدم الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بهذا الاتفاق وتدد به خيضر قائلاً في ندوة صحفية: إننا نستكر هذا الاتفاق ولو عرض علينا اتفاق مماثل في الجزائر فإننا نرفضه<sup>(5)</sup>. وأصدر قسما الجزائر

<sup>(1)</sup> انظر: صمار السوفي المرجع السابق، ص - ص، 84 - 86 وعصيرة عليّة الصغير: جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره، جيش التحرير القاري 1948 - 1955، مرجع سابق، ص 88.

<sup>(2)</sup> انظر الطاهر عبد الله: المصدر السابق، ص 115.

<sup>(3)</sup> samya EL MASHAT: op cit, p 225

<sup>(4)</sup> الطاهر عبد الله: المصدر نفسه، ص 115.

<sup>(5)</sup> انظر: جوان نيلسي: المرجع السابق، ص 154.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



ومراكش في مكتب المغرب العربي بيانا أذاغته صوت العرب  
تسعى استكراهيا لكل هذه الاتفاقية التي تكبل استقلال تونس  
وتعز بكنهاج المغرب العربي<sup>(1)</sup>

لقد احتللت جبهة التحرير الوطني الحل الشمولي لقضايا  
المغرب العربي، وارتكزت جهود الوفد الخارجي على بعث  
الوحدة بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية أولا ثم إلحاق  
الجبهة التونسية بالوحدة الجزائرية - المغربية وإرساء جيش تحرير  
المغرب العربي. وهذا الخيار الوحدوي كان يهدف إلى تكريس  
مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي المعلقة، واختارت الثورة  
الجزائرية منذ اندلاعها التعامل مع صالح بن يوسف في تنسيق  
العمل الثوري وتسخير الشكايات التونسية لتعريض الأسلحة من  
طرابلس إلى توار الأوراس واستجاب صالح بن يوسف لعروض  
الشيخ السياسي والعسكري أثناء اجتماعه مع ابن يلة عقب  
موته من بالدونغ، إذ أبدى استعدادا لإعادة إحياء جبهة  
الكنهاج في تونس، ونظرا إلى طرابلس للاتصال بالمناضلين  
التونسيين وعلا إلى القاهرة مطلقا<sup>(2)</sup>، وبعد تأمل وتفكير  
طوي قد صالح بن يوسف الدخول إلى تونس ليراهن أكثر

1- محمد بن عبد الله، المغرب العربي، ص 132، 133.  
2- محمد بن عبد الله، المغرب العربي، ص 132، 133.  
3- محمد بن عبد الله، المغرب العربي، ص 132، 133.

على المعركة السياسية، واستقبل في تونس استقبال الزعماء في  
سبتمبر 1955، وبدأ معارضته السياسية بتجميع الأنصار وتعبئة  
الصفوف وحشد المعارضين لاتفاقية الاستقلال الذاتي وللتوجه  
اليورقي وهم كثر (غالبية الشعب التونسي، الحزب الدستوري  
القديم، الزيتونيون، المقاومون، دوائر الأسرة المالكة... الخ)،  
وبدت المعارضة التونسية قوية في تمثيلها محافظة في خطابها جامعة  
في ثورتها، ولما أحست السلطات الفرنسية وحكومة بورقيبة  
بمخاطر التوجه الذي يمثله صالح بن يوسف أجمعت على ضربه  
والقضاء عليه، وزادت إجراءات التشدد التي جوبهت بها  
المعارضة اليوسفية في تحمس أنصارها لدخول مرحلة المعركة  
العسكرية، وخاصة بعد أن رقت صالح بن يوسف من أمانة  
الحزب، ومنع انعقاد مؤتمر الأمانة العامة، وتلبدت الأجواء  
بالاغتيالات والتوقيفات<sup>(1)</sup>

لم يكس ابن يوسف تواجد في تونس للنشاط السياسي  
فحسب، بل كانت المعركة المسلحة واردة كما توقعها، ودفع إليها  
أكثر نتيجة تزايد الحماس الثوري في تونس وتصاعد المعركة في  
المغرب العربي في أكتوبر 1955، وهكذا أقر إنشاء منظمة شبه  
عسكرية للأمانة العامة نولاها المناضل عبد الرحمن الشطلي

1- Samyia EL-MACHAT, op cit, p 234. ومنصف الشابي المرجع  
السابق، ص - ص 179 - 202



يُجْتَهِد في كسب الوفد الخارجي لأجل فصل تحالفه مع ابن يوسف ولو بإرضاء مطامحه العريضة.

وفي القاهرة تباحث الصادق المقدم وعبد الجليل المهيري مع ابن بلة وخيضر ومحمد يزيد في موضوع تعزيز العلاقة مع السلطات التونسية، واقترحا عروض بورقية المغربية المتمثلة في تنظيم ندوة مغربية لمناقشة سبل دعم الكفاح الجزائري وتصفية الاستعمار، واستعداده لاقتبال قيادة الثورة في تونس وتعيين ممثل للثورة ينسق العمل مع الحكومة التونسية<sup>(1)</sup>، ويبدو أن قادة الوفد الخارجي اظهروا استعدادهم للتعاون مع الحكومة التونسية، وقد عين ابن بلة أحمد محساس مسؤولا عن جبهة التحرير الوطني في تونس<sup>(2)</sup>، واستفاد من تسهيلات ومساعدات قدمت بواسطة السلطات التونسية في روما<sup>(3)</sup>، وذلك دون أن يتخلوا عن التزاماتهم مع اليوسفيين، وكان على السلطات التونسية أن تجتهد في كسب عناصر الوفد الخارجي الأخرى كأحمد توفيق المدني ودباغين، وقد اجتمعا بهما الصادق المقدم والطبيب سليم، وعرضا عليهما مبادرة الحكومة التونسية بتحمل مسؤولية تمرير أسلحة الثورة إلى الحدود التونسية الجزائرية بدل اعتماد العناصر

<sup>1</sup> شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها.

<sup>2</sup> انظر أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 186.

<sup>3</sup> شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها.

نظر قسطنطين موندل أمام تزايد الخلاف بين الداخل والخارج، والصوت بعض المجموعات على الاستمرار في التحالف مع التونسية، ولما علم هذه الوضعية المضطربة تعاقبت مشاكل بورقية هناك قادة الثورة في الداخل والخارج يطلب تدخلهم لفض هذه المشاكل المستعصية واشترط لتقديم الحكومة التونسية دعمها لوضع احترام الجزائريين لسيادة بلادهم<sup>(1)</sup>.

ونظرا لأهمية قاعدة تونس في تفعيل نشاطات الثورة الجزائرية وادورها في مهمة التسليح اهتم قادة الداخل بتفعيل دورها ونزع مسؤوليتها من الوفد الخارجي، ولكن مبعوثي الداخل لم يلقوا الترحيب من قبل المسؤولين الأوراسي عبد الحفي، وقد اشتكت لهم السلطات التونسية من الخروقات التي يقوم بها الجزائريون في تونس، وأكدت لهم أنها تدعم الثوار الجزائريين شريطة أن يلتزموا بتنظيم نشاطهم ولا يجولوا الشريط الحدودي إلى ساحة خلاف مع الفرنسيين، والتزام الحياد في النزاع البورقي - اليوسفي<sup>(2)</sup>، وكانت مسؤولية قاعدة تونس تتبع قيادة الأوراس ومن يبقا ولم يطوا أي تغير في سياستها فكان على بورقية أن

<sup>1</sup> شهادة عبد الجليل المهيري، مجلة عام 2002، ومحافظة بالمعهد.

<sup>2</sup> انظر أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 186.



أن ابن بلة ومحساس وقادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية حضروا لعقد اجتماع تصحيحي على هامش ندوة تونس المغاربية، وأنه وصلهم من ابن بلة خطاب مسجل يحدد فيه المزالق التي وقع فيها المؤتمرون، ويدعوا إلى تصحيح كثير من بنوده بما في ذلك مسألة التراجع عن الإستراتيجية المغاربية والمرجعية القومية، وقد تدخلت السلطات التونسية لتحجز الخطاب المسجل<sup>(1)</sup>.

وحاول محساس أن يملأ الفراغ المسجل بغياب ممثلي الثورة عن حضور ندوة تونس، وقرر من تلقاء نفسه أو بإيعاز من ابن بلة أن يقدم نفسه أمام الرأي العام والسلطات التونسية وصيا على الشرعية الثورية، وتحدى قيادة الداخل متحدثا باسم المعتقلين عن رفضهم لمقررات الصومام، ورفض التعامل مع ابن عودة مبعوث المؤتمر إلى تونس، وتفاقم الأمر عندما جمع محساس حوله قادة أوراس النمامشة وسوق أهراس، ودعاهم إلى الصمود في وجه منحرفي الثورة وإلى معارضة قرارات مؤتمر الصومام غير الشرعية<sup>(2)</sup>، وأصدر هؤلاء القادة بيانا اثر اجتماعهم في ديسمبر 1956 طالب بإبعاد مبعوثي لجنة التنسيق والتنفيذ ابن عودة

<sup>1</sup> انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث. وشهادة محساس مقابلة مع الباحث.

<sup>2</sup> انظر شهادة محساس، مقابلة مع الباحث. وشهادة ابن عودة، محمد عباس: ثوار... معقلهم، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 95-96.

اليوسفية<sup>(1)</sup> وتلى ذلك لقاء آخر جمع الباهي لدغم والرشيد بالدين بالوفد الخارجي، وقد ضغط مع أحمد توفيق المدني مسودة اتفاق تحرير الأسلحة بواسطة الحكومة التونسية<sup>(2)</sup>، ويذكر الرقيبة إندرس في شهادته أنه قدم في هذه المناسبة لحضر مبلغا مالي بحدود 250 ألف فرنك فرنسي هبة من الحكومة التونسية<sup>(3)</sup>، ويبدو أنه لا شيء. يغري خيضر وابن بلة للحيد عن الالتزامات الثورية ومخالفة اليوسفية، إذ أن محساس حافظ على خط سلفه في التعامل مع اليوسفية وفي تبني استراتيجية مغربة الحرب.

لكن كان سطرنا لندوة تونس أن تدرس مسألة دعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، لكن اختطاف الزعماء حال دون ذلك. وأصبح المجال لسياسة بديلة قبتتها لجنة التنسيق والتسيق في تونس، وتهدف إلى حشد الدعم الرسمي والاستفادة من الأهمية اللوجستكية لتونس.

ولقد عملت تونس الكثير من أجل إرساء علاقة تعاون مع جبهة التحرير الوطني، فقد عاشت في نهاية 1956 أزمة عصفت بقدرة الجبهة. فرغم أن قادة الوفد الخارجي اعتقلوا إلا أن الصراع انشرب بين الداخل والخارج، وتشير كثير من الشهادات المعتمدة

انظر أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص 166.

انظر أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص 178-179.

انظر: روبرت دافيس: المصدر السابق، ص 510-511.



وحدث باسم الجبهة المبادئة، وتكون منظمة أخرى أشرف عليها  
تقاوم رجلاً من عمار، وواصل مراقبته لشبكات المقاومة في  
طرابلس والجنوب، وقد وجهت إليه دعوات من المقاومين عبر  
المصاحفة للعودة لحمل السلاح، ولدى الثائر الطاهر لسود دعوته  
واجتماعاً لدراسة الموقف، واتفقا على تنظيم شبكات تمريض  
الأسلحة وتجهيد المقاومين لحمل السلاح من جديد والتنسيق مع  
الثوار الجزائريين<sup>(1)</sup>، وهكذا بدأ التحضير لاندلاع الثورة المسلحة  
وتشكيل جيش التحرير التونسي، حيث قضى الطاهر لسود الفترة  
ما بين نوفمبر 1955 وجانفي 1956 في التحضير الجاد لبعثه

وتواصل نشاط تمريض الأسلحة بعد وصول الأسلحة من  
عصر، وخصص نصب للثوار التونسيين، وسجلت التقارير  
العربية في نهاية عام 1955 نشاطاً متزايداً في الحدود ناتج على  
التسليم القاتم بين الجزائريين والفلاحة الجدد<sup>(2)</sup>، كما تطورت  
العلاقات بين أنصار صالح بن يوسف والثوار الجزائريين في  
تونس نتيجة اعتماد شبحاني بشير ممثلين عنه في تونس للإشراف  
على شؤون الثورة وربط الاتصال بأبن بلق، وتم ذلك بطلب من  
هذا الأخير. ويهدف الاستعداد من قاعدتي تونس وليبيا في  
السوق والأسلحة وتوطيد العلاقة مع الثوار التونسيين وتجهيز

التي حفظت في مرجع قديم، ص 199

انظر محمد بن بشار، الثورة العسكرية من نشاط الثوار، مؤرخ في 16 جوان  
1994، SHAT، III، 1994، 2-1

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

## الوحدة النغارية<sup>(1)</sup>

وقد ظل الاتصال قائماً بين الثوار التونسيين والجزائريين،  
لكنه كان فاتراً نتيجة الحصار المفروض على المقاومين التونسيين  
من قبل حكومة بورقية والسلطات الفرنسية، إذ تذكر شهادة  
عاجل عجول أن مجموعة من المقاومين التونسيين جاءت إلى قيادة  
الأوراس في بداية سبتمبر 1955 تطلب الدعم وتؤكد على  
توحيد المعركة، فعصدهم قيادة الأوراس بأربعين مجاهداً مسلحاً  
من كان في مركز أولحاج ومبلغ أربعين مليون فرنك فرنسي،  
وقد رافق عباس لغرور الوفد إلى الحدود التونسية<sup>(2)</sup>.

ولا شك أن هذه المبادرة جاءت بهدف تفعيل المقاومة  
التونسية وتأكيد وحدة الكفاح المغاربي، وكانت مهمة تحسين  
العلاقات واعتماد الثوار التونسيين في إيصال الأسلحة للأوراس  
أكثر أهمية من فتح جبهة الكفاح التونسية، ومن أجل ذلك نقل  
لغرور قيادته إلى الشرق قرب الحدود التونسية وعين الوردي قتال  
مسؤولاً عن ناحية سوق أهراس، وقد اجتهد قادة المقاومة  
التونسية في الاتصال بمسؤولي الثورة الجزائرية عشية تجهيز جيش

<sup>1</sup> انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، وقارس علال، مقابلة مع  
الباحث.

<sup>2</sup> انظر شهادة عاجل عجول، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع  
سابق، ص 394

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



التحرير التونسي - وفي إطار هذا التثقي وجّه الطاهر لسود رسالة إلى قادة الثورة الجزائرية في الداخل بتاريخ 23 ديسمبر 1955

افتتح هذه الرسالة بالتأكيد على تضامن المقاومين التونسيين مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تفرق بين أقطار الثلاثة في الوقت الحاضر يجب علينا فقط دعم النضال الواحد الموجه ضد الاستعمار الوحيد، وهو الاستعمار الفرنسي... (1)، ووجه فيها عددا من المطالب والتوجيهات تضبط أسس العلاقة مع الثورة الجزائرية، وتتمثل في النقاط الآتية:

1- الإقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيون من الاندماج في وحدات الثورة، ويشيروا الشعب التونسي لتعوده إلى الكفاح ودحض مقولة قبول الاتفاقات الفرنسية- التونسية التي رعى بها المكتب السياسي برئاسة بورقيبة.

ملحق مضمّن فيها لدى مجموعة من الثوار الجزائريين اشتمكت مع القوات الفرنسية في جويلية 1956 في 21 جانفي 1956 انظر تقرير كبة  
S.H.A.T. 2H. 314.DOS 1

تونس والتمتع بحرية التحرير

2- الحذر من التونسيين الموالين للمكتب السياسي (بورقيبة)، لأنهم يعادون الأمانة العامة بقيادة صالح بن يوسف، أولئك الموالين لبورقيبة ولأفكاره يشكلون خطرا علينا ويجب إبعادهم حتى لا يضرنا بوحدةنا.

3- الإعلام بوصل الأسلحة من الخارج وأن الرجال الذين يتواصلون معكم هم أبناء الحامة، وهناك أشخاص موالون للمكتب السياسي من المقاومين السابقين يتربصون بمروري الأسلحة، وهم يتصلون مع بعض الأشخاص في التوابل وطرابلس فيتوجب تغيير الطريق الذي يمر بالحامة.

4- وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة، أي معرفة القرية ومكانها، والمشيخة التي يتبعون إليها.

5- التونسيون الذين يلتحقون بصفوف الثورة مستقبلا يشترط لقبول انضمامهم إشارة الاستقبال التالية: جسر قسنطينة، واد سوق أهراس، ويجب ألا يكون لأي تونسي منصب قيادي في صفوفكم (1).

وفي إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية مثل لغرور وعبد الحفي الاوراسي الثورة الجزائرية في الاجتماع الذي عقده



صالح بن يوسف في تونس بحضور قيادات تونسية ومغربية<sup>(1)</sup>، وهذا الاحتفال الذي عقد في جانفي 1956 كان حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار التونسيين وقادة الأوراس، وذلك بتأكيد على الحركة القارية المشتركة ووسط الاتصال بينهم وبين قادة الفرق التونسية، وتسبق مهمات تحرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة وتوحيد مخططاتها.

وهكذا اجتمعت إرادة الطرفين الجزائري والتونسي على العمل لتتعاين مشروع كفاح المغرب العربي الموحد، وبعيدا عن رغبات صالح بن يوسف السياسية للتحالف مع الثورة الجزائرية ومواجهة حكومة بورقيبة فإن القادة الميدانيون للجانبين كان لديهم مصادقا بتوحيد الحركة وعزمهم قوية في استمرار التضامن لحركة كفاح الشعبين الشقيين، وقد عمقت تجربة جيش التحرير التونسي شعور التضامن القاري وأرست علاقات وطيدة مع الثورة الجزائرية.

وفي محاولة استغراء دوافع عودة المقاومين لحمل السلاح تؤكد شهادات المنجوين على قناعة المقاومين بالاستمرار في الكفاح من أجل الاستقلال التام ومساندة الثورة الجزائرية،

إضافة إلى دوافع ثانوية أخرى<sup>(1)</sup>، وقد بذل الطاهر لسود جهودا كبيرة في إعادة إحياء المقاومة والتحضير للعمل المسلح إلى أن أعلن عن ميلاد جيش التحرير التونسي رسميا في بداية فيفري 1956، بدأها منذ نوفمبر 1955، حيث أعاد إحياء النظام وتوزيع الوحدات العسكرية، وعرض مخططه على فتحي الديب في طرابلس ملتصقا بتقديم الدعم العسكري، ونم الاتفاق على عروض القيادة التنسيقية العليا (ابن بلة - صالح بن يوسف) والمتمثلة في تحقيق أمرين :

أولها: بدء الاتصال بممثلي جيش التحرير الجزائري في المناطق الحدودية لتنسيق عمل الجبهتين.

ثانيا: التعهد بنقل الأسلحة والذخيرة المطلوب إيصالها لجيش التحرير الجزائري<sup>(2)</sup>.

وقد أدى هاتين المهمتين على أكمل وجه، ونجح في التنسيق مع قيادة الأوراس الجزائرية، وبدأ خطته في رصد الأهداف العسكرية، وتدريب الفرق العسكرية الثمانية التي تشكل جيش التحرير التونسي والتي كان من أبرز قادتها رضا بن عمار،

<sup>1</sup> اطلعنا على عدد من شهادات المقاومين التونسيين المحفوظة في المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، انظر خصوصا شهادة الطاهر لسود وحسين التريكي، حمادي غرس.

<sup>2</sup> انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص - ص 132 - 139



الطبيب. الزاوي. عبد القادر زروق، الطاهر لغربي... الخ، وشكل هذا الجيش بقوته التي تناهز الستة مائة. وتمرس قادته، وأسلحته الحديثة قوة حقيقية في مواجهة سلطة بورقية والقوات الفرنسية وأمراتها في مناطق الجنوب وعلى طول الحدود الغربية المتاحة للجزائريين، وعلى ضوء بيان قيادة جيش التحرير التونسي وقفتهم الأساسي ومواقفه تشدد أساسا على تمسكه بالخيار الثوري لاستكمال تحرير تونس وبمبدأ الكفاح المغاربي والتوحيد العسكري في جيش تحرير المغرب العربي، وقد أعرب عن المبادئ العربية والإسلامية لتونس، ووضعها لمصلحة البلاد فوق كل اعتبار وعملت للثقة والتعاون مع المستعمر<sup>(2)</sup>.

وفي بداية فيفري 1956 أعلن رسميا عن ميلاد جيش التحرير التونسي، وخاصة فرقة الثمانية معارك طاحنة واشتباكات في مناطق الجنوب والغرب التونسي، وشكلت خطرا داهما على المخطط الفرنسي وعلى حكومة الاستقلال الداخلي، خاصة بعد انقلاب صالح بن يوسف من القبض واشتداد المقاومة المسلحة وانجرها شعبا. وفي منتصف فيفري 1956 استدعي الطاهر

1 انظر: مجلة الصغير: جيش التحرير الوطني التونسي حقيقته ومصيره، ص 92-94 مرجع سابق، ص - ص 92-94  
2 انظر: جريدة جبهة التحرير، جريدة الصباح، عدد يوم 12 فيفري 1956  
3 وثيقة أممية في أرشيف الجيش العربي الفرنسي S.H.A.T. 2H 314 DOS

لسود إلى اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة عملا لجيش التحرير التونسي، وقد أعطى فتح جبهة تونس بعدا جديدا للمعركة المغاربية، استغل في القاهرة لتأكيد الخيار الاستراتيجي للمعركة الشمولية، خاصة وأن الطاهر لسود أبدى كامل الاستعداد للاستمرار في معركة المغرب العربي، وأكد خلال هذا الاجتماع وفي لقائه مع جمال عبد الناصر على تفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري، وعلى توحيد قيادة جيش التحرير المغاربي وعدم إيقاف القتال حتى يتحقق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي، وتأكيذا على كسبه لهذا المشروع اقترح على لسود في جلسة مع عبد الناصر أن يكون قائدا عاما لجيوش تحرير المغرب العربي، واقترح احمد بن بلة أمينا عاما له<sup>(1)</sup>، ولم يكن لهذه القيادة العامة أية دور في ظل أقرار مبدأ العمل القطري واستقلالية كل جيش بشؤونه الداخلية، أما مسألة التنسيق فقد استمرت إدارتها سياسيا بين ابن بلة وصالح بن يوسف وعسكريا بين الطاهر لسود وقادة أوراس النمامشة، والمؤكد أن مشروع وحدة الكفاح في المغرب العربي اكتسب أهمية بالغة وأكد حضوره القوي، وأن السلطات الفرنسية بدأت تخطط بالتعاون مع حكومة بورقية للقضاء على الفلاحة الجدد الذين يشكلون بموقفهم المتشدد وتحالفهم المغاربي

1 انظر، فتحي الديب: المصدر السابق، ص - ص 170-174، وشهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها



سطرا على الوجود الفرنسي، ولم يعد من مناص سوى دعم حكومة بورقية ولو لطلب الأمر السير باتجاه الاعتراف بالاستقلال التام لتونس، وهذا الذي أفضت إليه مباحثات في بولي-بورقية.

لقد تعزز موقف جبهة التحرير الوطني وفقا للاستراتيجية المرسومة، وازدادت ارتباطاتها المغاربية تلاحما، وقد كتب حيفر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض بن يوسف إبراهيم طويان وأعضاء مكتب المغرب العربي، فكتب في أكتوبر 1955 مؤكدا على أهمية التعاون مع اليوسفيين بأن التونسيين يدفع من صالح بن يوسف يسيرون معنا دائما<sup>(1)</sup>، وأوضح أن توحيد الموقف في المغرب العربي وعودة الكفاح إلى تونس بدعم الثورة الجزائرية ويعزز موقفها في مقايضة مشتركة مع الحكومة الفرنسية لحل موحد لقضايا الشمال الإفريقي<sup>(2)</sup>، وظهر تصميم الوفد الخارجي على المضي في المعركة الشاملة استجابة لمخطط التوحيد العسكري مع المقاومة المغربية، ونفيا لهمة لجنة تحرير المغرب العربي التي اتخذت موقفا مساندا لصالح بن يوسف المرفوت من الحزب الدستوري الحر، إذ أقرت عمل اللجان السياسي ورئيسه بورقية من اللجنة، ونقلت تمثيل تونس إلى الأمين العام للحزب ابن يوسف حفاظا على الخط

<sup>1</sup> Mabrouk BELHOCINE :op cit ,p 163

<sup>2</sup> IBID

الثوري للحزب<sup>(1)</sup>، وتكلف ابن يلة بالجانب العسكري وعمل على تأكيد الارتباط بجيش التحرير التونسي والاستفادة من خدماته في دعم الثورة الجزائرية، فأقام تنسيق محكم في قاعدة طرابلس وقوى ارتباطات الثوار التونسيين بقيادة الأوراس وممثلها في تونس<sup>(2)</sup>، وقد أشرك معه في إدارة هذه العلاقات الضباط المؤمنين بمرجعية الخطابي وبالعامل المغاربي المشترك أمثال عبد العزيز شوشان وعز الدين عزوز وبشير القاضي، ويذكر هذا الأخير أن منحى العلاقة مع الثوار التونسيين كان جيدا جيش التحرير الذي كان على رأسه الطاهر والذي كان صالح زعيمه الروحي على الأقل... حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا، للدرجة أن الأسلحة التي كانت تتوجه للمقاومين في الأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة...<sup>(3)</sup>، وعليه شهدت فترة نهاية 1955 وبداية عام 1956 تجربة تنسيق وتعاون مثمرة بين الثوار اليوسفيين والثورة الجزائرية ارتكزت مجالاتها فضلا عن التضامن السياسي في ميادين تنسيقية مهمة، نذكرها في النقاط الآتية :

1- شبكات نقل الأسلحة: اعتمدت الثورة الجزائرية قاعدة طرابلس ملجأ الثوار التونسيين مركزا لجمع وتوزيع الأسلحة، وقد

<sup>1</sup> انظر الطاهر عبد الله: المصدر السابق ، ص 124

<sup>2</sup> انظر شهادة أحمد محساس، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 9 جويلية 2005.

<sup>3</sup> انظر شهادة بشير القاضي :جيش التحرير المغاربي 1948-1955، مرجع سابق، ص، ص 175، 176



تم تمرير معلومات عديدة بواسطة الثوار التونسيين عبر الجنوب التونسي وصحراء ليبيا<sup>(1)</sup>، وفي نوفمبر 1955 وصلت كميات كبيرة من الأسلحة إلى ليبيا، وتطلب الأمر تنسيقا محكما بين الثوار التونسيين والمسؤولين الجزائريين من أجل مضاعفة كمية الأسلحة المهربة، وتأمين وصولها إلى الحدود الجزائرية<sup>(2)</sup>، وازدادت حركية تمرير الأسلحة عبر مسالك مختلفة، وفي مرحلة تالية أنشأت فرقة مشتركة تونسية جزائرية لنقل الأسلحة، واستفاد الجزائريون من مسالك التهريب، وتشير المصادر الشفوية أن الطاهر لسود اعتمد ثوار الحوايا في نقلها من ابن خردان إلى داخل تونس وإلى الحدود الجزائرية، وتطلب الأمر سرية تامة خاصة أمام تزايد رقابة القوات الفرنسية وحكومة بورقيبة<sup>(3)</sup>، وتشير تقارير الاستخبارات الفرنسية إلى النشاط المتزايد لمهربي الأسلحة عبر الجنوب التونسي، وتؤكد تورط قبائل مجاورة للحوايا في أنشطة التهريب<sup>(4)</sup>، وتحدث عن اكتشاف حالات كثيرة، وعن إمعان

انظر: بوزيد، بشار محمد الطيب، سبق ذكرها. وانظر أيضا:

BOUZBID Abdelmadjid, la logistique durant la guerre de libération nationale, ce que je sais, éd. JIBLIO PUBLIS, 2005, p-p. 30 - 32.

انظر: المحي عفيف، المهر السابق، ص 126-131.

انظر: بوزيد، بشار محمد الطيب، سبق ذكرها.

<sup>4</sup> انظر: بوزيد، بشار محمد الطيب، عن نشاط تهريب الأسلحة مؤرخ في 24

نوفمبر 1955 - SHAT, III, 114 DOS.

تونس والجزيرة الصحراوية الجزائرية

مجموعات التهريب في المراوغة باستبدال مسالك المرور<sup>(1)</sup>، وتبين بعض التقارير لجوء المهريين إلى المسالك البحرية، حيث تهرب الأسلحة في القوارب من جهة جرجيس<sup>(2)</sup>، وقد تداولت الصحافة الفرنسية أخبار حركية تهريب الأسلحة وأشارت إلى هولها<sup>(3)</sup>، وعليه فإن العمل الممهد بتعاون المناضلين التونسيين ساهم في دعم قدرات الثورة الجزائرية، وفتح طريق الشرق أمامها.

2- تنسيق العمل العسكري: تتحدث تقارير الاستخبارات الفرنسية عن المجموعات المختلطة بإسهاب<sup>(4)</sup>، وقد وقع اللبس حتى لدى الباحثين التونسيين ليقروا بتشكيل فرق مختلطة دون توضيح طبيعتها<sup>(5)</sup>، والحقيقة أنه تم الترويج آنذاك لوحدة النضال

<sup>1</sup> انظر تقرير رئيس مركز القصرين العسكري مؤرخ في 6 أفريل 1956 H 2 SHAT 310 DOS.

<sup>2</sup> انظر تقرير عن تمرير الأسلحة أعدته القيادة العسكرية للجنوب التونسي مؤرخ في 20 جوان 1956 H 2 S.H.A.T 236 DOS.

<sup>3</sup> انظر تقرير عن نشاط تهريب الأسلحة في الصحافة الفرنسية S.H.A.T. DOS 3 312, 2 H.

<sup>4</sup> تقرير الاستخبارات لمقاطعة الجنوب التونسي العسكرية في الفترة من 26 مارس إلى 10 أفريل 1956، وتقرير اللواء غاليون قائد المنطقة الجنوبية لشهر مارس 1956 - S.H.A.T. 2H 312 DOS.

<sup>5</sup> Amira aleya SGHAIER: les tunisiennes et la révolution algérienne, in actes du 1 congrès du forum d'histoire contemporaine sur méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au maghreb, publications FTRESI, Tunisie, 1998, p-p 117 - 118.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



المشارك ولا تتحتم المقاومة في جيش واحد دون أن يقع ذلك  
بمجرد لكن الذي نجد هو دخول مجموعات من فرق جيش  
التحرير الجزائري للتراب التونسي قصد تمهيد تحرير الأسلحة بالتنسيق  
مع وحدات جيش التحرير التونسي، وأدى تواجدها ومشاركتها  
في بعض المعارك إلى التماس الأمر على الفرنسيين، كما دعمت  
وحدات جيش التحرير التونسي بعناصر جزائرية جندت داخل  
تونس أو أرسلت من داخل الوطن، وكذا بمقاومين تونسيين  
لتحتوا في صفوف الثورة وأعيدوا لإسناد المقاومة التونسية<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن حركة التضامن والتسيق المشترك في هذه المرحلة  
أكثر من الأمور حيث كانت الوحدات التونسية تلجأ إلى  
داخل الجزائر، وتقوم أحيانا بمعارك مشتركة وهي تركز ضغطها  
على الشريط الحدودي<sup>(2)</sup>، وارتكز مجال عمل الفرق التي يقودها  
الطلاب العربي في الحدود الجنوبية وداخل العمق التونسي، وبدأ  
تسبب قلق من الجهات الشمالية التي جعلت من الشريط  
الحدودي ملجأ وسلكا للتموين، وهكذا يتضح لنا أن مجالات  
التسليم العسكري ارتكزت على التعاون بين الطرفين وتقديم

<sup>(1)</sup> انظر: أحمد عيسى، مع الثورة وعبد الحميد الحلايلي، سكان سهول  
البحر، الجزائر، 1984، ص 104. انظر أيضا: التوصل مع الثورة الجزائرية  
1954-1962، 1984، ص 104. أصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية،  
بالتونس، 1984، ص 104، ص 225-226.

<sup>(2)</sup> Amira Aleya SCHALLER, op. cit. ص 134.

المساعدات اللوجستية، ودون أن يتكرس مشروع وحدة  
عسكرية شبيهة بتلك المجمدة في الحدود الغربية بين جيش التحرير  
المغربي وجيش التحرير الجزائري :

3- التمركز والدعم اللوجستيكي: أقيمت اتفاقية الاستقلال  
الداخلي على تواجد فرنسي كثيف في الجنوب والغرب التونسي  
لكن ذلك لم يمنع مرور وتمركز وحدات جيش التحرير الجزائري  
على طول الحدود وداخل العمق التونسي، إذ أفادت مرحلة  
الكفاح المشترك هذه في تركيز قواعد الثورة الجزائرية وتوفير  
الدعم والإسناد الشعبي لها سواء من قبل التونسيين المتضامنين  
بسواء أو الجالية الجزائرية بتونس، وأنشأت العديد من الخلايا  
المدمية المكلفة بالتعبئة والدعم والاتصالات فضلا عن الخلايا التي  
كانت تدعم جيش التحرير التونسي والمجاهدين الجزائريين<sup>(1)</sup>،  
وقد واصلت الجيوش الفرنسية ملاحقتها واعتداءاتها على  
السكان في هذه المناطق، وأعلنت أنها اكتشفت منظمة سرية تسمى  
«السيف الأسود» تقوم بأدوار الدعاية وجمع الأموال والمثونة  
والاستخبار لصالح ثوار الجزائر<sup>(2)</sup>، وقد أوكلت كذلك مهمة  
التموين والتسلح لمجموعات من جيش التحرير الجزائري تتحرك

<sup>(1)</sup> انظر: عبد الحميد الحلايلي، المرجع السابق، ص 248.

<sup>(2)</sup> انظر تقرير استخباراتي لمقاطعة الجنوب التونسي خلال الفترة من 25 مارس  
إلى 10 أبريل 1956.



على طرف الشرط الحدودي، وذكرت التقارير أنها رصدت تحرك هذه الوحدات وتعدت لها، ونبهت إلى خطر تزايد نشاط الثوار في منطقة وشنكة وغار الدماور، واقترحوا على السلطات التونسية إخراج هذه المنطقة من سكانها حتى يتم تطهيرها من الثوار الجزائريين ومعاليتهم التونسيين<sup>(1)</sup>.

ويؤكد لنا أن مجالات التنسيق المشتركة ارتكزت على تسليح وتزويد الثورة الجزائرية في الداخل، وتسيق العمل المشترك لتقوية الجبهة التونسية، وقد تركزت فرق جيش التحرير التونسي في الجنوب والجنوب الغربي التونسي، ولم تغط الحدود الغربية الشمالية لقوة نفوذ أنصار بورقية هناك، وارتكزت فرقة الطيب الزلاق في سوق الأربعاء وغار الدماور، لتتق عملها مع قادة منطقة سوق أهراس اعصابة بوقلاز، محمد لصنام، محمد الشريف (مناظرة) ولم يكن هناك وجود قوي في منطقة الكاف، أما وحدات القصرين وفريانة فمجال احتكاكها مع قادة النمامشة (الورقي قال: لؤمر شريط...)، وارتكزت وحدات جيش التحرير التونسي في شط الجريد والجنوب، حيث القرب من مصر تسليح والاحتضان الشعبي وميدان التنسيق مشرع مع الطالب العربي قائد منطقة سوف الذي فوضه عباس لغرور

لغريش حاكم مقاطعة الجنوب التونسي مؤرخ في 8 فيفري

312105 311422000

فهرس الثورة الجزائرية الجزائرية

يتحمل عبء العلاقة مع الثوار اليوسفيين في الجنوب.

وقد واجهت صعوبات كثيرة العمل التنسيق بين الحليين، بعضها خاص بهما والبعض الآخر نطاقها خارجي، إذ شكل تعدد القيادات في الجبهة الجزائرية عائقا أمام وحدة تصور أراد أن يقرضها عباس لغرور الوفي لمبدأ التحالف مع جيش التحرير التونسي، وكان لقائد سوق أهراس بوقلاز اتصالاته مع السلطات التونسية، وخاصة مع المحجوب بن علي الذي تكلف بمحاصرة فرقة الطيب الزلاق حتى فرض عليها الاستسلام، وأثر مقتل جبار اعمر المتهم بالاتصال بالتونسيين دون الرجوع للقيادة ظهر خلاف عميق بين قادة النمامشة وقادة منطقة الأوراس، وبدوره احتكر عبد الحلي الأوراسي تمثيل الثورة في تونس لصالح تحالف عباس لغرور مع اليوسفيين لأغراض جهوية<sup>(1)</sup>، وكانت حنقته كبيرة على قادة سوق أهراس والنمامشة الذين يتعاملون مع المحجوب بن علي ويتصلون مباشرة ببورقية، وفي هذا الإطار رفض التعامل مع مبعوثي الداخل<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> انظر شهادة المجاهد فارس علال: مقابلة مع الباحث، وذرزال محمد: المرجع السابق، ص 323

<sup>2</sup> تشير بعض الشهادات أن بوقلاز اتصل ببورقية بواسطة المجاهد محمد لصنام وحدد إطار نشاطه داخل تونس، وأن عثمان بن عبد الوهاب ومحمد العيفة مبعوثي ابن بو العيد اتصلا ببورقية في فيفري 1956 من أجل معالجة بعض المشاكل



وكانت تولد لإدراج الخطاب في التعامل مع مقاومين  
سكان مع الثورة الجزائرية وسلطات تسمى للعب أدوارهم،  
وفي حين الوقت الذي كان يوغلاز بمد علاقاته مع بورقية كان  
عيسى الوردي يترك في إرسال فدائين إلى تونس لاغتياله<sup>(1)</sup>، لقد  
لحقه الأوراس في خيار التحالف الاستراتيجي الذي الح  
عليه بن بنة والمصريون، واتبع الطالب العربي هذا الخط  
الوردي، وظلت قيادات أخرى الحياد عن النزاع التونسي  
خلة لمصلحة الثورة، وخلف الصراع بين البورقيين واليوسفيين  
ثم الحلية على الثورة الجزائرية خاصة أمام تزايد نفوذ سلطة  
بورقية، إلا حدثت تناقضات بين الفرق الجزائرية والقوات الموالية  
للسلطة، واتهم الجزائريون بمساندة العناصر اليوسفية، واغتيل  
بعض المسؤولين الجزائريين خطأ من قبل العناصر اليوسفية في  
تلك الفترة، ومنهم نائب الوردي قتال المدعو عبد الحميد

وتسجل دور السلاح ومن الخلاف بين عبد الحلي وبعوثي الداخل، انظر  
عبد روال، المرجع السابق، ص 262 - 263

انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، وقد ذكر ذلك في حوار مع  
عبد الحلي، انظر عبد الحلي، حقائق جديدة عن جهاد أوراس النمامشة مع  
الطاهر بن بنة، جريدة الشعب، 7984، (3 جويلية 1989)

انظر شهادة بن بارة، الكاتب عيسى الوردي، أن الوردي لم يكن يجاهر  
بالتحالف مع اليوسفيين، وأنه كان يتعامل مع الجميع من أجل مصلحة الثورة،  
انظر بن بارة، مقابلة مع الباحث

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

ذروال<sup>(1)</sup>، كما أن بعض الشكوك بوجود مخبرين يتعاملون مع  
الفرنسيين أدت بالقيادة الجزائريين للاحتراز من بعض العناصر  
اليوسفية<sup>(2)</sup>، وافضت هذه الشكوك إلى تردي العلاقة مع  
اليوسفيين، وأسهم استقلال تونس وتراجع قدرات المقاومة،  
وظهور الخلافات في اضمحلال جيش التحرير التونسي  
واستسلام أفراد أو انضوائهم في صف الثورة الجزائرية.

وقد جاء الإعلان عن استقلال تونس يوم 20 مارس  
1956 نتيجة لتصاعد المد الثوري في المغرب العربي، وتفهم ادغار  
فور لطبيعة الصراع الدائر بين هذا المد الثوري والجناح المعتدل  
المعول عليه في الحفاظ على المصالح الفرنسية، والوقوف في وجه  
خطر الوحدة المغاربية المدعومة من المشرق العربي<sup>(3)</sup>، واتضح  
أبعاد هذا المخطط في تصور صالح بن يوسف خاصة أمام تأكيد  
ادغار فور أن الجزائر ستظل فرنسية، وبقاء طوق الجيوش والنفوذ  
الفرنسي وفقا لاتفاقية الاستقلال في إطار التكافل، وسجل  
ملاحظاته في رسالته الموجهة إلى بورقية موضحا أن نجاح  
الاستقلال المحقق أنجز بفضل سواعد المقاومة التي تستمر في

<sup>1</sup> انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث

<sup>2</sup> تقرير دائرة الاستخبارات لقيادة الجيش الفرنسي بتونس بتاريخ 28 جويلية  
1956 S.H.A.T. 2 H 313.DOS 3

<sup>3</sup> انظر ابراهيم طوبال: المرجع السابق، ص 325، والطاهر عبد الله، مصدر  
سابق، ص 156

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



المقاومة إلى أن يتم جلاء الجيود الفرنسيين وتحقق الجزائر استقلالها. فهل يستجيب المقاومون لنداء الاستمرار في المقاومة مع إعلان فرنسا باستقلال البلاد؟

وبعد تلك فترة الإعلان عن الاستقلال والدعاية التي صاحبت ذلك وقعه المؤثر على المقاومة، لكن ذلك لم يمنع جيش التحرير التونسي من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التحرير الشامل من المصروا<sup>1</sup> وتسجل أن حدثا مهما أثر على وحدة جيش التحرير التونسي قتل في استسلام قائده الطاهر لسود يوم 3 جويلية 1956، وذلك إثر خلافات حادة بينه وبين صالح بن يوسف في طرابلس، إذ ظهرت شكوك للطاهر لسود حول الدور العسكري في قاعدة طرابلس عبد العزيز شوشان، واحتف مع صالح بن يوسف في خطة العمل العسكرية، وقد يكون القبح بعدم جدوى المقاومة وضعف موقف صالح بن يوسف<sup>2</sup> وقد بذل المسؤولون الجزائري في طرابلس بشير

<sup>1</sup> انظر رسالة لم يوسف لبرقية بتاريخ 24 أكتوبر 1956، جريدة طرابلس الحرة، بتاريخ 24 أكتوبر 1956.

<sup>2</sup> انظر كتاب: «الجزيرة» ص 154.

<sup>3</sup> انظر كتاب: «الجزيرة» ص 154، المرجع السابق، ص 154.

القاضي جهودا كبيرة لرأب الصدع بينهما دون جدوى<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من ذلك واصل جيش التحرير التونسي تقاعده تحت قيادة صالح بن يوسف وبعزيمة بدأت تفر، إذ تقرأ في رسائل صالح بن يوسف إلى قادة فرق الجيش نبرات ملحة للاستمرار في المقاومة ليس من أجل تصفية بقايا الاستعمار في تونس ووضع حد لتحركاته بل من أجل مساعدة الجزائريين<sup>2</sup>.

وخلال صيف 1956 ازدادت ضغوط السلطات التونسية على حكومة ليبيا لطرد صالح بن يوسف وتعاقدت إغراماتها لاستسلام المقاومين واحتواء المسؤولين الجزائريين في تونس، وحاول صالح بن يوسف تغيير استراتيجية المواجهة الضاغطة، فطلب من فرق جيش التحرير الانتقال إلى الوسط والشمال الغربي والاحتكاك بالثورة الجزائرية<sup>3</sup>، وأدى اكتشاف مجموعات الجيش في منطقة أم العرايس إلى وقوع معارك طاحنة استعمل فيها الجيش الفرنسي طائراته المقاتلة، وكانت حصيلة ثقيلة على

<sup>1</sup> انظر شهادة بشير القاضي: جيش التحرير التونسي 1948-1955، المرجع السابق، ص 176.

<sup>2</sup> انظر رسالته إلى القائد العسكري الليبي كمال الرزوقي، بتاريخ 10 جويلية 1956، كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس). كتاب ليلى في الحلال بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، المنظمة الوطنية، تونس، ديسمبر 1958، ص - ص 80 - 81.

<sup>3</sup> كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس)، المصدر السابق، ص 87.



خصوصا وقد بلغني أن إخواننا الجزائريين أصبحوا يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية<sup>(1)</sup>.

إن دعوة الطاهر لسود للشوار بالاستسلام ومنح أسلحتهم للجزائريين دفعت صالح بن يوسف للتأكيد على استقلالية الثورة التونسية عن ثورة الجزائر، وأنه لم يرسل في أي وقت تعليمات تفيد أن ثورتنا عبارة عن ذيل من ذيول الثورة الجزائرية. وأضاف: إننا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته<sup>(2)</sup>، وهذا يؤكد أن صالح بن يوسف كان مهتما بالمعركة الوطنية المرتبطة بطموحاته السياسية وأنه جعل من مسألة نصرة الثورة الجزائرية هدفا ثانيا، وهو موقف لم يستصفه كثير من المقاومين وعلى رأسهم الطاهر لسود، وقد حاول صالح بن يوسف إخفاء نزعة الوطنية وظل يعلن عن تمسكه بخيار الكفاح الموحد، وينسق عمله في القاهرة مع الوفد الخارجي للثورة معتبرا أن في ذلك وسيلة ضغط إضافية على السلطات الحاكمة<sup>(3)</sup>.

وقد فر مسؤول الجبهة في تونس اشتراط الحصول على

المصدر نفسه

المصدر نفسه

أكد ذلك رسالة خيضر بتاريخ 06 جوان 1956 نشر

Maïrouk BELHOCHE - op cit. p. 180

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

الحسين<sup>(1)</sup>، وفي نهاية عام 1956 شاب علاقات الثورة الجزائرية بالجموعات البوسنية فتور ملحوظ تكشف الشهادات بعض جوانبه. بالإضافة إلى صفوف بورقية على قادة الثورة الجزائرية في تونس للتحقق من التعامل مع البوسنيين طالب القادة الجزائريون من المجموعات المتحركة ومنها مجموعة السعيد شية توزيع صابونها على مختلف المناطق، ولم يرخص المقاومين التونسيين بذلك لأن فيه ضعفهم ونشتمهم ففضلوا تسليم أنفسهم<sup>(2)</sup>، ولجأ كثير من قادة جيش التحرير الجزائري للاشتراط على الملتحقين برخصا من السلطات التونسية واستغرب صالح بن يوسف هذا الأمر<sup>(3)</sup>، وأوضح في رسائله أن لجيش التحرير التونسي هدف وطني عظيم على دعم الجزائر، وأنه يأمر بعدم الالتحاق بالثورة الجزائرية أن المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم تأمرهم بمواصلة الكفاح من أجل مساعدة الجزائر فقط، بل مساعدة الجزائر ثاني كهدف ثاني بعد كفاحنا في الداخل ضد العدوانين الفرنسي والنازي يعني حكومة بورقية وأخوانها... إني أحجر على ثورتنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التحرير الجزائري

أما المرحوم فمما تم حرقه رئيس دائرة بسا لأركان القطاع الجنوبي  
المرحوم خيضر بتاريخ 06 جوان 1956

SH.A.T. 2 HJ13 D05 - L

<sup>1</sup> Amara alsiya SCHAEFER - op cit. p. 121 / 122  
المرحوم خيضر بتاريخ 06 جوان 1956 المصدر نفسه، ص 81



رئيس حكومة على المتحدين بالثورة انه جاء في وقت متأخر  
وخلال حلة الطوع المأطرة حكوميا، وفي إطار سياسة جديدة  
وقعت على الجزائريين من قبل حكومة بورقية، وانه اجتهد في  
التلازم معها<sup>1</sup>، وقد رفض لفرور والطالب العربي الخضوع لهذا  
الامر وعدوا ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها، وتبنى بعض القادة  
حولا وسطا وتوسطوا لدى السلطات التونسية لاستسلام بعض  
القوى حسب شهادة غرس الله الخضاوي، والذي يؤكد انها  
ممنه سلاحها الجيدة للجزائريين<sup>2</sup>، وفي حين تمكنت السلطات  
التونسية من مراقبة الوضع في الشمال واذنت لكثير من العناصر  
المتطوع في صف الثورة الجزائرية ظلت مشكلة تعنت الطالب  
العربي بفرقتها خاصة وانه ضم اليه عناصر يوسفية مطلوبة،  
وسهم الطامع بالأخضر العربي والمبروك زغدود، ولم تنجح  
ساعي المسؤولين الجزائريين ولا مطاردات السلطات التونسية  
والفرنسية في إنهاء مشكلته، وأمس موقفه ووفائه لمبادئ الكفاح  
الثوري بعد في نظر السلطات التونسية ومسؤولي لجنة التنسيق  
التي لم يوافقها في 1957 دخل الطالب العربي بكتيبته إلى  
الجيب التونسي، وبالشعار من السلطات الفرنسية ضربت القوات  
التونسية حصارا عليه في بني خداس، وأدارت معه معركة خلقت  
ثغرا وجرحى من الجانبين، وبعد حصار طويل اضطرت قوات

انظر شهادة محمد عمار: مسؤول لجنة تونس، مقابلة مع الباحث.

انظر محمد السوي: المرجع السابق، ص 197.

الجيش والثورة التحريرية الجزائرية

الطالب العربي للاستسلام، وقد قيل انه جاء لمناصرة عناصر  
تونسية وقعت في الأسر، وأن السلطات التونسية استعانت بقوات  
المقاومين المسلمين الذين كانوا إلى جانبه بالأسر، وقيل انه كان  
متوجها نحو ليبيا للتزود بالسلاح<sup>1</sup>، وعلى الرغم من كل ما قيل  
عن موقف الطالب العربي فانه أراد أن يؤكد الوفاق مع الأنصار  
الحقيقيين الذين عضدوا الثورة الجزائرية والتزموا بخطها الثوري  
المغربي، وانه لا يقبل أعذار السياسة الواقعية، ويرفض مهادة من  
تعاونوا على ضرب الثورة واعترضوا قوافل أسلحتها، وإن  
استمرار المواجهة والاضطهاد المسلط رفع من حجم ضريبة  
التضحية في صفوف اليوسفيين<sup>2</sup>، وهكذا استمر التحالف بين  
مجاهدي وادي سوف والثوار اليوسفيين قويا إلى غاية صيف  
1957، ورغم انتهاء التحالف الضمني فان صالح بن يوسف  
المعارض في القاهرة كان يصبغ بأفكاره ومواقفه تحالفا سياسيا مع  
الثورة الجزائرية خاصة وأن زلات السياسة البورقيية كانت تزيد  
في شعبيته وتجذر خياره الثوري.

<sup>1</sup> انظر شهادة فارس علال: سبق ذكرها، وعمار السوفي: بني خداس وجيرانها  
عبر الحركات النضالية، من الحركة التمردية إلى المقاومة اليوسفية، طاء مطبعة  
الرشيد، تونس، 2001، ص 138، 139.

<sup>2</sup> تذكر بعض المصادر ان حصيلتها بلغت تسعمائة ضحية أي ضعف شهداء  
معركة الاستقلال انظر: محمد الصياح: الحبيب بورقية يؤسس الدولة الجديدة،  
دار العمل، تونس، 1984، ص 169.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



الجزائريين في تونس وفي قاعدة ليبيا، وقد سمح هذا التحالف بتدعيم جيش التحرير الجزائري في قاعدة تونس الاستراتيجية وفي تمرير الأسلحة، وكسب عطف وتعاون الشعب التونسي، ولم تحدد جبهة التحرير الوطني عن تحالفها المتين هذا إلا بعد توطد سلطة بورقيبة وانهيار هذا الجيش.

وهكذا أصبح لنا أنه واجهت علاقات جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية صعوبات كثيرة، ولا شك أن ضعف الجيش التونسي واستلام فرقة تباعاء واضطراب الثورة الجزائرية تتعامل مع السلطات الحكومية ساهم في القضاء على مشروع حسين بن الحشيش وحلم الوحدة المغاربية في الكفاح المشترك المطروح بدائل أخرى بدت أنها مقبولة واقعية، وقد أفادت هذه التجربة في تأكيد بعد التضامن المغاربي وتجهيد استقلال تونس وتعزيز قوة الثورة الجزائرية في تونس.

وتؤكد على دور جيش التحرير التونسي المهم في تمرير الأسلحة وتمرير نشاط المجاهدين الجزائريين في المناطق الاستراتيجية، وتوفير مختلف أشكال الدعم فضلا عن ضغوطه التي فرضت خلال عامي 1956-1957 حضور التضامن الشعبي الرسمي مع ثوار الجزائر، وأما صالح بن يوسف وأنصاره فقد عملوا مكيا سياسيا مناصرا لأهداف الثورة الجزائرية.

وقد وقع التحالف الجزائري - المغربي إلى ارتقاء التونسيين إلى حبة في أحضان الثورة المغاربية، فثار صالح بن يوسف على سياسة بورقيبة المقاربية وأحي من جديد المقاومة التونسية، ورحلوا بالشروع للقيام، وهذا بذلك تحالفا وثيقا مع المجاهدين



## الفصل الثاني تكريس العلاقة مع حكومة بورقيبة



إن الاستقلال القطري يفرض بذل المجهود الأكبر للاهتمامات الوطنية وتركيز المؤسسات السياسية، وفي الحالة التونسية كان الارتباط بالقضية الجزائرية يفرض حضوره القوي ويخلق تبعات خطيرة على استقرار النظام البورقيبي الناشئ. فكيف تعامل النظام التونسي مع هذه القضية؟، وما هي الدوافع التي اضطرت جبهة التحرير الوطني للتعامل مع هذا النظام بعد أن كانت تحالف خصومه اليوسفيين؟.

### أولاً: أسباب وظروف التقارب مع بورقية

لقد اعتبر بورقية أن مفاوضاته التي كللت بالتجاذع ولدت اعترافاً فرنسياً بالاستقلال التونسي، وإن هذه الخطوة ستليها خطوات باتجاه تأكيد الاستقلال التام في تونس، وأثارت سياست هذه شرخاً في البناء المغاربي الذي اعتمد وحدة الكفاح المسلح للوصول إلى الاستقلال التام وتوحيد المغرب العربي. وقد كان على بورقية أن يضحى كثيراً وأن يناور ليجد مخرجاً لضغوط الإدارة الفرنسية ولضرورات التضامن المغاربي، ولكن تياراته السياسية لم تقلل شيئاً من حملة التهم والانتهاام بالحقبة، بل إن جبهة التحرير الوطني الحريصة على حل واحد لقضايا الشمال الإفريقي كانت تشن حملة دعاية ضد التوجه البورقيبي<sup>(1)</sup>، ولم



يمكن وصفها بأنها أن الأوضاع ستقلب لصالح التحالف مع بورقيبة.

وقد اتبع نظام بورقيبة سياسة التقرب من مسؤولي الثورة الجزائرية وتبنيهم من التحالف مع خصمه صالح بن يوسف، وراح على الثورة إطار للنضال المغربي يعتمد على تعاون أطرافه وتوحيدها ليحتضن أفكار خصومه في ضرورة الاستمرار في الحركة إلى جانب الجزائريين، لكن صورة بورقيبة المرتقي في أحضان فرنسا والغرب، وكذا طعنه للقضية الجزائرية، كلها عوامل جعلت مسؤولي جهة التحرير الوطني يعلنون عداوتهم لبورقيبة وينفون إلى جانب صالح بن يوسف المتصك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، وقد ذكر بورقيبة من بعد خمس وعشرين سنة أن الدوافع التي دعتة لتحمل مسؤولية السلطة التونسية اجتمعت في فئة صالح بن يوسف التحالف مع المصريين والجزائريين والذي كان يلقى التأييد والمناصرة من أذاعة صوت العرب في القاهرة، ومن ناحية أخرى كان ابن بلة يمثل رجحان المشي لملك الأفكار المناوئة لنا وكان اللاجئون الجزائريون يحتلون دور هذا الناصر وسط خيامهم وما وسعني إزاء الوضع تلك تلك الآن فقلت: (1) وقد مثل النفوذ القوي لصالح بن يوسف في تونس وتحالفه مع الثورة الجزائرية ومصر تهديدا

خطيرا لبورقيبة، دفعه للارتقاء بقوة في أحضان فرنسا والقبول بقاعدة التفاوض على استقلال منقوص في إطار الاستقلال الذاتي وسياسة التكافل، وبدأ بدهائه السياسي يقيض على زمام السلطة في تونس ويزيح خصومه (1)، وفي نفس الوقت اجتهد في فك ارتباط الجزائريين الوثيق بصالح بن يوسف وبالقاهرة، ووجد مداخل إلى ذلك في تباين وجهات نظر الجزائريين للبورقيبة، ففي مؤتمر الحزب الدستوري الحر بصفاقس في نوفمبر 1955 أكد الحبيب بورقيبة دعمه للقضية الجزائرية (2)، وردد باستمرار عزمه على تجسيد اتحاد المغرب العربي "... باعتباره الضامن الوحيد لمناعة المنطقة وأمنها وتطورها، فاستقلال تونس يظل بدون معنى حقيقي حتى لو اكتمل رسميا، إذا بقيت شقيقاتها تحت كابوس القهر والذل، وأعرب عن احتضانه ودعمه للقضية الجزائرية المرتبطة بالقضية التونسية وقد تصور أن المشكل الجزائري سهل الحل رغم اختلاف الأوضاع بين القطرين الشقيقين، وذلك لأن تجربة تونس مهدت للحل السلمي الناجح، ولهذا دعا القادة الجزائريين منذ جانفي 1956 إلى إتباع خطى التجربة التونسية، وبه التونسيين والجزائريين من قاطني الرديف إلى أن تنجح التجربة في تونس والمغرب ومواصلتها دون فوضى أو انحرام للنظام

<sup>1</sup> انظر محمد الحبيب الموهبي: الوطن والعمود، مصدر سابق، ص 267

<sup>2</sup> انظر، الحزب الحر الدستوري التونسي المؤتمر الوطني بصفاقس من 15 إلى 19 نوفمبر 1955، مطبوعات قس ت ف ر، تونس، 1955، ص 65



سليم لا حال بعد سنة أو نحوها باب المفاوضات بين فرنسا والجزائر<sup>1</sup> على أساس بلوغ الأهداف كلها دفعة واحدة بل تدريجيا حسب ما يقدر ويسلم به العقل في الظروف الراهنة<sup>(1)</sup>.

ومخرجنا عن الإجماع قرر بعض مسؤولي جبهة التحرير الوطني جس نبض موقف الحبيب بورقيبة هل هو مع الثورة الجزائرية أم ضدها؟ ويذكر محمد حربي أنه رافق بالحروف لمقابلة بورقيبة لما أطلق سراحه وجيء به إلى باريس للمفاوضة وأنه صحبهما أساسا القبول بمبدأ الحكم الذاتي كمرحلة أولى نحو الاستقلال<sup>(2)</sup>، ووجد ضمن قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل من يؤمن بواقعية الخيار القطري بدل تكميل السلف بالتزامات الجبهة الموحدة، وقد شعر البعض أن أي اتصال بحقه طرف معين يمكن أن يفيد به الآخرين، وفق هذه نظرة بدأ محمد ليجاري يتبع سياسة بورقيبة، فبادر للاجتماع به في أواخر نهاية عام 1955 رفقة أحد طالب الإبراهيمي في حين حضر مع بورقيبة الباهي لدعم و منجي سليم ومحمد المصمودي وشير بن محمد، وعرض ليجاري على بورقيبة وجهة نظر جبهة التحرير الوطني من الكفاح المسلح والعلاقات المغاربية، وأكد

<sup>1</sup> انظر محمد بن عبد الله، ص 135، الحبيب بورقيبة، خطاب، ج 2، كتابة الثورة الجزائرية، 1973، ص 117.

بورقيبة أن ما يحصل في أحد البلدان الثلاثة سرعان ما يؤثر على البلدين الآخرين وأن اتفاق الاستقلال الذاتي ليس خطأ بل خطوة مهمة للاستقلال التام، ويبدو أن بورقيبة وجد إلى جانبه محاورا متفهما لأفكاره، بلغه صورة أوضح عن جبهة التحرير الوطني وأهدافها الكفاحية وعلاقاتها المغاربية، ومن فرط إعجابه بهذه الرؤية وتأكيدا للمواقف المعروضة عليه التمس بورقيبة من محاوره أن يضمن أقواله في مقابلة صحفية نشرها جريدة العمل التونسية باسم قيادة جبهة التحرير الوطني، فكان امتحانا عسيرا لقيادة الثورة في الداخل<sup>(1)</sup>، وهي تقدم إجابات دقيقة عن الأسئلة المصوغة بعناية من قبل بورقيبة وبشير بن محمد، خاصة ما تعلق منها بأهداف ومواقف جبهة التحرير الوطني وبالعلاقات المغاربية<sup>(2)</sup>، واستمر النقاش حول هذه المسائل خلال الثلاثي الأول من سنة 1956 وقبل إعلان الاستقلال التونسي<sup>(3)</sup>، وخلص إلى موقف يعارض إستراتيجية الوفد الخارجي في مغربة الحرب، عبر عنه في الحوار الصحفي الذي نشرته جريدة العمل التونسية في 16 أفريل 1956، ونقلته

<sup>1</sup> Mohammed LBJAOUTI op cit p - p 96 - 99  
<sup>2</sup> انظر هذه الوثيقة الهامة صحيفة العمل التونسية L'ACTION du 16 Avril 1956

<sup>3</sup> نعتمد في تحديد هذه الفترة بما ذكره ليجاري من أنه عاد إلى الجزائر واستشار دقاته في موضوع الحوار الصحفي نهاية عام 1955 وأن سفره إلى تونس سنة 1956 تم عشية الإعلان عن استقلالها.



عن جبهة "تونس الحرة" الفرنسية (١)، إذ أجيب عن سؤال هل استقلال تونس والمغرب متروكين يقيد الجزائر بالقول أنه وبدون استقلال الجزائر سيظل استقلال المغرب ولتونس مجرد خدعة، وأن سبيل شمال إفريقيا الموحدة يقوم على اتحاد دول المغرب العربي الثلاث أي أن جبهة التحرير الوطني تعترف ضمناً بالاستقلال القطري وتتشكك نضاماتها ووحدتها الفيدرالية في إطار الدفاع عن المصالح المشتركة، وهذه النظرة تكرست بعد إعلان الاستقلال التونسي والمغربي واعتُمدت رسمياً أفكارها في مؤتمر الصومال.

ويمكن أن تؤكد أن قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل كانت خارج التوجه القطري في العلاقات المغاربية خلال مرحلة المفاوضات وقبل الإعلان عن الاستقلال التونسي، وأعلنت هذا الطرح والنهضة عندما أصبح استقلال تونس حقيقة مجدية، أما موقف الوفد الخارجي المتحالف مع انصار صالح بن يوسف فكان ما يزال متوقفاً في الاعتراف بحقيقة الاستقلال التونسي رغم ذلك الاستمرار في الكفاح المسلح حتى يتحقق الاستقلال لجميع دول المغرب العربي، وفضلاً عن الخلاف بين الشعب والمخارج كانت هناك أسئلة كثيرة ما تزال تطرح حول مدى صدق وإخلاص بورقية وحجم تمثيله، وأهمية التحالف

<sup>1</sup> 17 Le MONDE du 17 Avril 1956

<sup>2</sup> L'ACTION du 16 Avril 1956

مع صالح بن يوسف، فقرر عيان رمضان إرسال مبعوث إلى تونس لاستطلاع الوضع ميدانياً، واختبار موقف بورقية بتقديم مجموعة من الطلبات ويتحدث محمد ليجاوي عن مهمته الناجحة بالقول: "...اتصلت ببورقية الذي كان قد شكل الوزارة بعد تعيينه رئيساً للحكومة، فاستقبلني بحماسة ومن أجل الحصول منه على تأييد علني للثورة الجزائرية قدمت له في عشرين نقطة تقريباً عدد من الطلبات الواضحة التي كان يمكن أن يشكل الكثير منها في هذه المرحلة الحاسمة من نشاطه السياسي مشكلات حقيقية... استجاب الرئيس التونسي لكل مطلب بدون استثناء وبتلقائية وصدق مؤثرين (٢)، وعاد محمد ليجاوي ليعرض نتائج مهمته على قيادة الداخل، مؤكداً لها صدق نوايا بورقية وتضامنه الفعلي مع الثورة الجزائرية، وأن مكانته في تونس تتعزز وجماهيره كثر، وخلص الاجتماع إلى تأكيد حقيقة مفادها أنه لا يمكن تعميم المعركة في ظل وجود حكومة وطنية قبلت بالاستقلال، وليس مفيداً الدخول مع الحكومة التونسية في معركة مفتوحة. يقدر ما هو مفيد كسب دعمها ومساعدتها لإعزاز الكفاح الجزائري خاصة أمام إعراب مسؤوليها عن تضامنهم وانشغالهم بالقضية الجزائرية (٣)، وعندما تم تبليغ هذا الموقف إلى

<sup>1</sup> Mohemmed LBJAOUI .op cit P P 105.106

<sup>2</sup> انظر رسالة خيضر إلى عيان بتاريخ 6 جوان 1956 رداً على رسالة عيان بخصوص موضوع العلاقة مع تونس:

Mabrouk BELHOCNE .op cit p 180



لقد انخرس كل صوت جدير بالاعتبار منسجما على موضوع  
 من الصلح مع خصوم بورقية والتضامن فائدا على العمل مع  
 صالح بن يوسف وكذا مع بورقية للاستفادة من دعم الطرفين،  
 وأوضح أن الصلح ودقة صالح بن يوسف مهمة في مقربة  
 الحرب وفي دفع بورقية للتضامن أكثر مع الجزائر، وتساءل  
 قائلا: ماذا موقفه غاية طريقة أفضل من أن يجعل بورقية  
 على دفة بن يوسف في حصره، نحن نتنظر وجهة نظركم  
 حول هذه المسألة حتى نجعل موقفا منجما مع موقفكم...  
 والحقيقة أن مسؤولي الوفد الخارجي كانوا يلتصقون بالبررات  
 الدالة للحفاظ على التزاماتهم المغاربية وتأكيد توجههم الثوري  
 الواسع من قبل قادة الداخل خاصة بعد إقرار مؤتمر الصومام  
 سياسة واقعية للعلاقات المغاربية، وتوجيه أحد مسؤولي الداخل  
 باسم جبهة التحرير الوطني الوطني رسالة مفتوحة إلى بورقية عبر  
 صحيفة الدستور في سبتمبر 1956، وكان لانعقاد مؤتمر الصومام  
 يوم حضور الإفراق المهمة في العلاقة مع تونس أثره في تكريس  
 سياسة جديدة مع النظام البورقي وخلق ازدواجية في التعامل مع  
 تونس، وثما رسالة محمد ليجاوي إلى بورقية فقد أثارت  
 حلا في مسؤولي جبهة التحرير الوطني عموما وفي تونس  
 خصوصا، إذ حلت كثيرا من صورة بورقية وحملت إليه تقدير  
 احترام الجزائريين لشخصه ولتصاله رغم سوء الفهم العابر،

IBID

وتضمنت دعوة إلى تأكيد التضامن الأخوي بين الشعبين  
 التونسي والجزائري والمساعدة في بعث الدولة الجزائرية المستقلة  
 وإنشاء اتحاد شمال إفريقيا<sup>1</sup>، ولاحظ المهتمون بالعلاقات  
 الخارجية التونسية آنذاك أن عهد السياسة المناوئة لبورقية قد ولّى،  
 وشكك البعض في حقيقة الرسالة التي صيغت على بورقية  
 الزعامة بعد أن رمي بالخيانة، واضطر قادة الداخل إلى تأكيد  
 السياسة المتهجّة في مؤتمر الصومام، مؤكدين أن الرسالة تترجم  
 حقيقة مواقف جبهة التحرير الوطني، ولم يكن اتخاذ القرار والجمهور  
 به هو الأهم، فالأهم في نظر بورقية هو تجسيده في واقع التعامل  
 الميداني، وبالنظر في الواقع المعاش وظروف الخلاف بين الداخل  
 والخارج نجد أن تجسيد علاقات تعاون حقيقية مع النظام التونسي  
 قد تأخرت إلى ما بعد اختطاف طائرة الزعماء الخمسة، فيحكم  
 تبعية مسؤولية تونس إلى الوفد الخارجي لم تكن مهمة كسب ود  
 وتفهم القادة الجزائريين بالسهولة على بورقية رغم ما تحقق له من  
 تفاهم مع قادة الداخل غير المتحكمين في قاعدة تونس، وقد  
 نأثر بورقية من كثرة المتحدثين باسم الثورة الجزائرية ومن  
 المشاكل التي كان يتسبب فيها الجزائريون، فكان عليه أن يواجه  
 ويداري، ويرهب ويرغب ليتجاوز خطورة المصاعب.

<sup>1</sup> انظر نص الرسالة كاملا وردود الفعل عليها: Mohammed LBJAOUI, op cit, p- p107.108



شؤون الجزائريين في مناطق الحدود، وطلب من أحمد التليلي التفرغ لمسؤولية العلاقة مع الجزائريين.

وقد بادر قادة منطقة سوق أهراس ويتوجيه من بوقلاز مبكرا للتنسيق مع أعوان بورقية حيث قدم الحزب وأعضاء الحكومة مساعدات ثمينة<sup>(1)</sup>، وأجرى محمد لصنام المكلف من قبل جبار عمر بالتموين في تونس<sup>(2)</sup> اتصالا مباشرا مع بورقية بوساطة المحجوب بن علي، ودار الحديث عن تعامل الجزائريين مع الطيب الزلاق الثائر في منطقة الأريعاء، وطلب بورقية الكف عن ذلك وتعهده قيادة سوق أهراس بقطع الصلة مع المعارضة اليوسفية، وهذا الأمر أغضب عباس لغرور وعبد الحفي كثيرا<sup>(3)</sup>، ويذكر الوردي قتال أنه تلقى رسالة من بورقية يطلب منه عدم مهاجمة الفرنسيين فوق التراب التونسي وأنه لم يأبه بها لأن توجيهات عباس كانت لا تضع لسلطة بورقية اعتبارا<sup>(4)</sup>، وتؤكد

<sup>1</sup> انظر حوار مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 12 ويضيف بوقلاز أن بابن بلة اشترط منه مقابل تسليمه السلاح التعاون مع انصار صالح بن يوسف وتحمل نفقات نقل السلاح والخضوع لسلطته.  
<sup>2</sup> تشير تقارير القيادة العسكرية في تونس إلى دوره على رأس مجموعة من المجاهدين انظر S.H.A.T 2H 310 dos 2 rapport du 20 mai 1956

<sup>3</sup> شهادة الوردي قتال، سبق ذكرها، وشهادة قنر محمود المقدمة لزروال. محمد زروال: المرجع السابق، ص 267  
<sup>4</sup> شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث تونس والثورة التحريرية الجزائرية

ومن حوته إلى تونس وأثناء محابته لحركة صالح بن يوسف وسط بورقية نفسه في مواجهة مجموعات من الثوار الجزائريين وتحالف عناصر تونسية وجزائرية تستمد عقيدتها من حركات الكفاح المغاربي المشترك، وهذا التوجه العسكري والسياسي المكثف للبورقية مكن لنفسه في تونس بفضل التنسيق الحكيم بين ابن بلة وقادة أوراس النمامشة، وقد ارتبط هذا التنسيق بإيلاء الحركة اليوسفية والتحامها بالثورة الجزائرية.

وكانت ظروف خاصة تلك التي نشط فيها ابن بلة وقادة الأوراس، إذ خست خلالها المبادئ والارتباطات المغاربية صياغة موقف معاد لبورقية الذي خون موقفه، وذهب بعض قادة الثورة للدعوة إلى تصفيته لأنه يقف في وجه الثورة المغاربية، ويعتبر من قوافل أسلحة الجزائريين<sup>(1)</sup>، ولهذا ظل قادة الوفد الخارجي وقادة الجبهات الحدودية ملتزمين بخط التضامن مع اليوسفيين، ومعهم لم يسع التعامل مع بورقية حتى بعد استقلال تونس. وقد اجتهد بورقية في كسب الجزائريين لصالحه دون أن يخلق نجاحا كبيرا، وإن كان بعض القادة المحليين لمنطقتي سوق أهراس والنمامشة لم يفرقوا في البحث عن المساعدات بين اليوسفيين والسلطة التونسية، ومد اليهم الحزب وقادة الحرس الثوري يد المساعدة، وكلف بورقية محجوب بن علي برعاية

انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث  
تونس والثورة التحريرية الجزائرية



أوليائه لغرور وابن بلة والوفاء للتحالف مع اليوسفية، وفي ظل الصراع على قاعدة تونس بين الداخل والخارج وبين القيادات الجهوية أصبح موقف جبهة التحرير الوطني محرجا في تونس، وتسببت الاضطرابات في مشاكل عديدة مع نظام بورقيبة وهو يباشر سلطته على تونس<sup>(1)</sup>، وفي ظل الوضع المضطرب للثورة وتواصل الخلافات المؤثرة على قاعدة تونس كان على بورقيبة أن ينتظر حتى تتوضح أمامه مواقف الثورة، فبعد استقلال تونس وترحيب مسؤوليها بدعم الثورة الجزائرية تواصل تعامل عبد الحفي مع أنصار صالح بن يوسف سرا، وكان نفوذه القوي في العاصمة وفي الجنوب يزيد في غروره، كما أن مبادرة قيادة الداخل بإرسال مبعوثين لتمثيل الثورة في تونس زادت في استنفار أحمد بن بلة لأنصاره (لغرور، عبد الكريم هالي، عبد الحفي) من أجل تأكيد نفوذ الخارج على قاعدة تونس الإستراتيجية، وتفيد بعض الشهادات أن تحولا حصل في موقف عباس لغرور فبدأ يميل إلى قبول التعامل مع السلطة والمعارضة في آن واحد، وذلك من أجل خدمة مصلحة الثورة الجزائرية التي تحتاج إلى تضافر جهود الطرفين<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> انظر شهادة إبراهيم مزهودي - محمد عباس - رواد الوطنية، مطبعة دجلاب، الجزائر، 1992، ص 301.

<sup>(2)</sup> انظر شهادة علي فارس، مقابلة مع الباحث

مؤلفه حاصل عجل عجل في بورقية أرسل في بداية عام 1956 رسالة يخبر فيها بتمثيل سلطة الأوداس في تونس بواسطة عبد الحفي، ويطلب التدخل لدى قيادة سوق اهراس لمنع جنودها من السفر إلى تونس لأن فرنسا تخرج عليه<sup>(1)</sup>، وإثرها توجهت بعثة عثمانى عبد الوهاب<sup>(2)</sup> إلى تونس، واتصل عثمانى ومحمد العيفة بعبد المصودي والرئيس بورقيبة، ولم يكن عبد الحفي وجماعته راضين عن هذه الاتصالات المباشرة، كما نجل أن يمثل عباس لغرور لم يشاركهما اللقاء<sup>(3)</sup>، وعموما لم يكن الاضطراب في هذه المرحلة الحاسمة مقتصر على منطقتي سوق اهراس والنامشة، وقد أدى إلى مقتل جبار عمر بل امتد إلى تونس، حيث أظهر عبد الحفي عداوة لقادة النامشة الرافضين لسلطة عباس لغرور، ومثلما رفض استقبال موقدي الداخل (آيت حسن ورواجية) رفض ملحة الصلح المقدمة من قبل بعثة عثمانى<sup>(4)</sup>، وقد عرف من شخصية عبد الحفي تضارب المواقف وميوله الجهوية وخدمة

<sup>(1)</sup> انظر عجل عجل عجل - مصطفى ابن بو العيد و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 415-416.

<sup>(2)</sup> انظر شهادة قائد الأوداس لقضى الخلاف بين قادة سوق اهراس وقادة النامشة محمد القزويني - عبد محمد العيفة وممثل عجل عثمانى وممثل لغرور دوتا - محمد عباس - تونس لاستكمال تحقيقها.

<sup>(3)</sup> انظر شهادة محمد العيد بن حفي - مصطفى ابن بو العيد و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 515-516.

<sup>(4)</sup> انظر شهادة محمد العيد بن حفي - مرجع سابق، ص 506.



وبدأت الحكومة التونسية في إطار مساعيها لفرض النظام الاتحادي بمرحلة الداخل طالبة إيفاد مسؤول يسوي المشاكل الخاصة، فكتب عبد رمضان حامد رواجية بهذه المسؤولية، ولما حل بتونس في مارس 1956 وعين الوضعية المضطربة اجتمع بالوزير التأميني لدغم والطبيب المهيري الذين اشتكيا له من تعامل الجزائريين مع المعارضة طالين منه التزام الثوار الجزائريين بعدم مخصص الخلاف بين أنصار بورقية وأنصار ابن يوسف، وأن يتخذوا الشريط الحدودي قاعدة خلفية للاستراحة ولا يتحولوا إلى ساحة قتال مع الفرنسيين.

#### لجنة التنسيق والتنفيذ وترسيم العلاقات مع تونس

في ماي 1956 عين عيان رواجية وآيت حسين ممثلين للثورة في تونس. وفي نفس الوقت كلف دباغين برئاسة الوفد الخارجي في الثورة الأمر الذي زاد في حدة الصراع بين الداخل والخارج، وقد رفض عبد الحفي وجماعة الأوراس الاعتراف بقرارات الداخل، وأدغم بعدها عبد الحفي على اعتقال مبعوثي الداخل ونفذت السلطات التونسية لاعتقال عبد الحفي وجماعته والإفراج عن رواجية وآيت أحسن، لكن هذين الأخيرين اعتبرا الأمر تنحيا في الشؤون الجزائرية، وأنه لا يجوز للتونسيين فعل ذلك، وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين وتشكيل لجنة لتمثيل الثورة في

تونس تضم جميع الأطراف المتخاصمة<sup>(1)</sup>، وخضعت السلطات التونسية للأمر الواقع لكنها ظلت تشتكي من خروقات الجزائريين وعدم احترامهم للسيادة التونسية، خاصة وأن بورقية كان منشغلا بما يشهده الجزائريين من مشاكل داخل تونس تسبب في تعطيل المفاوضات مع فرنسا<sup>(2)</sup> وتحول دون إنشاء جيش وطني تونسي، وفي ليلة 14 ماي 1956 وقعت مواجهة بين المجموعات الجزائرية المتنازعة في ضواحي تونس العاصمة، وأدى حصارها إلى مقتل عنصرين من قوات الحرس الوطني التونسي، ونظرا لحساسية الظرف تآثر بورقية وحكومته بهذا الحادث المؤلم والمؤثر على العلاقات مع فرنسا، ودعا بورقية إلى اجتماع حضره التليبي ولدغم وعبد الله فرحات وعبد الجليل المهيري، وبعد مناقشة الوضع من جوانبه المختلفة تقرر إبلاغ قادة الثورة في الداخل والخارج خصوصا بخطورة الوضع وضرورة وضع حد لانتهاك السيادة التونسية، وكلف بورقية عبد الجليل المهيري بمعالجة المسألة مع الوفد الخارجي، ويذكر هذا الأخير في شهادته أنه عقد

<sup>1</sup> انظر شهادة رواجية، محمد عباس: المرجع السابق، ص 246 وما بعدها، وتقرير إبراهيم مزهودي عن مهمته في تونس ومحمد زروال: المرجع السابق، ص 320، 321.

<sup>2</sup> في 12 ماي 1956 طالب بورقية في المجلس التأميني بالتشكيل الخارجي لتونس وبإدراج بعد شهر إلى إنشاء وحدات الجيش الفرنسي، وكانت المرحلة حساسة من طريق فك قيود اتفاقية 20 مارس 1956 التي تضع شؤون الدفاع والخارجية في يد فرنسا.



لقد وافق الصادق لقدم سفير تونس في القاهرة مع ابن بلة  
وخططوا لمرحلة خارجية خلال المراحل المطروحة في تونس وسبل  
تعزيز العلاقة مع السلطات التونسية، واجتهد الطرف التونسي في  
كسب ود القادة الجزائريين للتعاون مع حكومة بورقيبة وقدم  
مروعة عربية من المساعدات لم تكن منصفة بشروط القطيعة مع  
اليوسفة، وتخطيها شهادة الهيري في التقاط الثلاث الآتية :

جميع مثل الثورة يكون مرجعا للحكومة التونسية في جميع  
العمليات

تقديم لدولة مغربية لمناقشة مسألة دعم الجزائر، وتنسيق المواقف  
وسبل عملية الاستعمار.

تقديم مقترح للسلطات التونسية لاحتضان قيادة الثورة في  
تونس بما فيها الوفد الخارجي<sup>(1)</sup>

وتابع أن مقارحات بورقيبة كان هدفها كسب رضى  
قادة الوفد الخارجي، وخاصة ابن بلة الذي أبدى استعدادا لقبول  
المرور التونسي وأبدى فكرة تعيين ابن حسن ممثلا في تونس  
وطلب طلب البعث التونسية في روما تسهيلات للثورة الجزائرية،  
ويبدو أن مشروع بورقيبة لاحتواء قادة الثورة وإبعادهم عن

موقفه من الثورة الجزائرية، محاولة بلطهد الأعلى لتاريخ الحركة

تونس الثورة الجزائرية

القاهرة والتخلي عن مشروع الحل الشمولي والقومية العربية لم  
يحقق النجاح المأمول، ولا نجد تفسيراً واضحاً لقبول ابن بلة  
لمساعدات التونسيين والعمل التنسيقي مع سفارة تونس في  
إيطاليا وإحجام محمد خيضر على تكريس التعامل مع نظام  
بورقيبة، وتأكيد على أهمية التحالف مع المعارضة اليوسفية<sup>(2)</sup>،  
فهذا يعد لعب أدوار أشارت إليه رسالة خيضر لعبدان  
رمضان بتاريخ 6 جوان 1956<sup>(3)</sup>، أم أن حاجة الثورة إلى  
الدعم المقدم في روما دفع ابن بلة للتظاهر بقبول العرض  
التونسي؟ خاصة وأن بعض الشهادات تؤكد أن أحمد ابن بلة كان  
يرسل في الوقت نفسه التعليمات المناقضة إلى عبد الحفي تحرضه  
على مواجهة مبعوثي الداخل والحفاظ على الخط الثوري  
المتجهج<sup>(4)</sup>، والمؤكد أن الوضع بتونس لم يتغير، واستمر عبد الحفي  
على موقفه، ولم يستكن بورقيبة وهو يعرف أن الحل بيد الوفد

<sup>1</sup> أثار محمد خيضر جدالا ومعارضة في اجتماع الوفد الخارجي بتاريخ 01  
جوان 1956 أثناء مناقشة طلب مبعوثي الداخل إلى تونس المتضمن التعامل  
مع بورقيبة وحكومته بدل العمل مع صالح بن يوسف لأن قضية خاسرة  
والصارة قلة، انظر، أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 151-152،  
وأعرب خيضر في مؤتمر صحفي بتاريخ 26 جوان 1956 عن  
الموقف نفسه، انظر، المصدر نفسه، ص 161

<sup>2</sup> Mabrouk BELHOCINE. op. cit p 180

<sup>3</sup> انظر شهادة الوردى قتال سبق ذكرها، ومحمد ذروال: المرجع السابق، ص 319-320

تونس والثورة الجزائرية



الياما<sup>(1)</sup> سمح للسلطات التونسية بالتدخل وإلقاء القبض من جديد على عبد الحفي وجماعته، أما عباس فتسلل إلى الحدود، وفي طريقه خاض معركة مع القوات الفرنسية داخل التراب التونسي احتجت عليها السلطات التونسية<sup>(2)</sup>، وتدخل أحمد ابن بلة ليعين أحمد محساس ممثلا للثورة في تونس<sup>(3)</sup>، فهل سيتمكن هذا الممثل من إنقاذ الوضع المتدهور وتحسين العلاقات مع تونس أم أنه سيزيد في حدة الصراع على السلطة؟

لقد عرف أحمد محساس بموالاته لأحمد ابن بلة عندما كان يشرف على السلاح في ليبيا ونقله إلى تونس، وجاء تعيينه في هذا المنصب بهدف تثبيت سلطة الوفد الخارجي على قاعدة تونس الإستراتيجية، ولم يكن ينقص محساس الدهاء والحكمة لإرضاء الجميع في تونس جزائريين وتونسيين، فقد أقر بإنشاء القاعدة الشرقية لقادة سوق أهراس ووطد علاقاته مع قادة التمامشة والاوراس والسوافة، وكسب إلى جانبه تعاون المسؤولين التونسيين<sup>(4)</sup>، وكانت حكومة بورقيبة تقدم له دعمها أملا في

<sup>1</sup> قتل فيه الزين عياد وبشير عبدودي وجرح لزهري شريط ومناحي قرحي والوردي قتال جروحا بليقة، انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، ومحمد زروال: المرجع السابق، ص - ص، 224-240

<sup>2</sup> انظر محمد زروال: المرجع نفسه، ص - ص، 340-358

<sup>3</sup> انظر، أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص 186

<sup>4</sup> شهادة أحمد محساس، مقابلة مع الباحث

الخارجي، فسلطت كسب عناصر أخرى خست، ومنهم أحمد توفيق المدني ومحمد الأمين دهاغين، وقد يكون قادة الداخل أوحوا إليه بذلك، فلي القاهرة التقى ببعوث بورقيبة الصادق المقدم والطيب سليم مع دهاغين والمدني واقترحا عليهما مبادرة الحكومة التونسية للإشراف على مهمة تمرير الأسلحة بدل اعتماد أنصار صالح بن يوسف، وفي يوم 19 جوان 1956 التقى الباهي لدغم والرشيد ادريس بأحمد توفيق المدني وتدارسوا العلاقة مع حكومة بورقيبة واتفاق تمرير الأسلحة، وأكد لهما المدني أن موقف الوفد الخارجي يؤكد على مسألة التعاون مع حكومة بورقيبة، وتجنب اتفاق تمرير الأسلحة بواسطة الحكومة التونسية ضمانا لتسليمها للمجاهدين على الحدود<sup>(1)</sup>.

وأزفاد اضطراب الوضع في تونس، وهو ما أثر سلبا على حركة الأسلحة، وتفاقت المشاكل بتصاعد الخلاف بين الداخل والخارج عقب مؤتمر الصومام وتنامي التنافس بين قيادات الأوراس والتمامشة وسوق أهراس والسوافة، وقد نقل هؤلاء عندهم إلى تونس في سبتمبر 1956، إذ دعا عبد الحفي ولغورور قادة التمامشة للاجتماع في تونس وفض إحدى مشكلات القيادة الشعبية، وحلطا لأغتيال قادة التمامشة المجتمعين، فكان حادثا



1956 لكن اختطاف طائرة الزعماء الخمسة حال دون ذلك<sup>(1)</sup>، وفي ديسمبر 1956 اجتمعت قيادات القاعدة الشرقية وأوراس النمامشة مع محاس وأعلنت رفضها لمقررات مؤتمر الصومام ومعارضتها للجنة التنسيق والتنفيذ وتزكيته لمحساس<sup>(2)</sup>، وكانت المواجهة عنيفة في تونس بين محساس وأنصاره المتمسكين بالشرعية الثورية ولجنة التنسيق والتنفيذ المصممة على تنفيذ مقررات الصومام، وهكذا استمرت المجابهات بتونس، إذ يذكر آيت أحسن أن السلطات التونسية أعلنت عن حيادها وفضلت مراقبة الوضع وهي تشتكي باستمرار من مشاكل الجزائريين<sup>(3)</sup>، وعندما جاء دباغين إلى تونس لمحاورة الحكومة التونسية وتنفيذ اقتراءات محاس في ديسمبر 1956 وجد التونسيين مترددين في اختيار الموقف، ويناورون لكسب الورقة الراجحة<sup>(4)</sup>، وعندما تأكدت السلطات التونسية من نفوذ لجنة التنسيق والتنفيذ القوي رحبت بأوعمران محاورا، وسهلت مهمته في تونس، وبالمقابل سمحت لمحساس بالفرار من قبضته، ووفرت لنفسها سياسة بديلة<sup>(5)</sup>،

لجنة الجزائريين مع الثوار اليوسفيين واحترامهم للسيادة التونسية، لكن محساس وإن استطاع توحيد كلمة الجزائريين وراءه وأظهر اختلاف المقررات السلطة التونسية إلا أنه ظل يتعامل مع اليوسفيين كما أن ارتباط بعض المجموعات الجزائرية بالعناصر اليوسفية في الجنوب كان يثير الشكوك حول حقيقة موقفه من المعارضة التونسية<sup>(6)</sup>.

واعتن محساس بمسألة التسليح وتقوية قدرات القاعدة الشرقية والأوراس، ولم تكن علاقاته بحكومة بورقيبة واضحة للعلن، خاصة وأن دعمها ظل دائما مشروطا بمدى الخضوع لطلباتها، ولذا اعتد على الجزائريين المستقرين في تونس وعناصر القاعدة الشرقية في التميم والتسليح، وفرض صرامته في التعامل مع السلطات التونسية، وأما هذه الأخيرة فلم تطمئن لجانبه، وقد دعمتها لحياتها السابقة مع مسؤولي الثورة للحياد وتجنب ما قد يثير حسية الجزائريين النافذين في تونس<sup>(7)</sup>، وكان قد أثار معارضة لخدمة مؤتمر الصومام بتوجيه من ابن بلة، وجمع حوله قادة سوق نفوس والأوراس، وكان يعترم إعلان هذه المعارضة أثناء اجتماع قلعة الوقد الخارجي في مؤتمر تونس في 23 أكتوبر

<sup>1</sup> شهادة الوردى قتال، مقابلة مع الباحث، وشهادة الطاهر الزبيري المقدمة لزروال، محمد زروال: المرجع السابق، ص 309.

<sup>2</sup> انظر النص كاملا فتحي الديب: المصدر السابق، ص - ص، 673-674.

<sup>3</sup> انظر تقرير آيت أحسن عن الوضعية في تونس Mabrouk BELHOCINE op cit p 214.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص، 336.

<sup>5</sup> حربي محمد: المرجع السابق، ص، 160.



وعقدت بداية سنة 1957 انتظاما للعلاقات الجزائرية التونسية  
وتقريباً للبيئة المأدبة، وهكذا أقيمت مرحلة التردد بالاعتراف  
سلطة بورقيبة، وفتح المجال لبدء علاقات تعاون وطيدة.

فحينئذ من خلال تتبع سيرة العلاقات الجزائرية - التونسية  
في مرحلة ولادة السلطة التونسية أن الثورة الجزائرية أكدت  
حضورها السياسي وأثارت مصاعب السلطات تبحث عن  
الاعتراف بشروعيتها واحترام سيادتها، وكان عليها أن تتحمل  
تبعات الحرب الجزائرية إلى أن تنظم شؤون الثورة في هذه القاعدة  
الإستراتيجية وتوجد حلول للمشكلة الجزائرية المستعصية.

### الفصل الثالث

## تونس ومطلب دعم الثورة الجزائرية



لقد اختارت تونس المستقلة وعلى الرغم من كثرة الضغوط الفرنسية والمطامح القطرية أن تقف إلى جانب الثورة الجزائرية، وتدخلت خصوصية الواقع التونسي المشابك مع الثورة الجزائرية في بلورة موقف متميز كان من أبرز سماته الواقعية في التعامل مع المشكلة الجزائرية وحماية الاستقلال التونسي وخدمته بكل السبل الممكنة.

### أولاً: تونس وإمكانات دعم الثورة الجزائرية

منذ البداية واجه الاستقلال التونسي مشكلتين رئيسيتين، مسألة ضبط العلاقات مع فرنسا وإتمام مفاوضات الاستقلال التام، ومشكلة الارتباط مع الثورة الجزائرية وانعكاسات ذلك على تدعيم السيادة الفرنسية<sup>(1)</sup>، وقد سبق لنا عرض مسار تكرر علاقات السلطة التونسية مع قيادة جبهة التحرير الوطني، وأكدنا على مساعي الرئيس بورقيبة لاحتواء قيادة الثورة الجزائرية وفصلها عن مصر جمال عبد الناصر، وتبين لنا أن السياسة الواقعية المنتهجة من قبل قادة الثورة الجزائرية في هذه المرحلة كانت تهدف إلى خدمة غايات إستراتيجية مهمة، وأن هذه الغايات فرضت التخلي عن إستراتيجية مغربة الحرب واللجوء إلى توطيد العلاقة مع الحكومة التونسية، وذلك بهدف الاستفادة مما يقدمه الاستقلال التونسي من مزايا سياسية ودعم لوجيستيكي

<sup>1</sup> عبد القادر لعربي: المرجع السابق، ص 151 وما بعدها.



عملية لمجاهدي جيش التحرير الوطني، والتدخل لدى السلطات الفرنسية لإطلاق سراح الموقوفين الجزائريين في تونس، الخ، وقد استجاب بورقية لتلبية جميع المطالب بدون استثناء وبتلقائية وصدق مؤثرين<sup>(1)</sup>.

وهذا الاستعداد المبكر لدعم الثورة الجزائرية سرا وعلنا، كان يفرض نفسه على بورقية وهو يرغب التونسيين للاصطفاف وراء سياسته، وقد راهن على كسب موقف جبهة التحرير الوطني لضرب التوجه اليوسفي والمشروع المغاربي الموحد في الكفاح، ولكن قادة الوفد الخارجي للثورة كانوا على خلاف قادة الداخل ينشطون استراتيجية مغربة الحرب انطلاقا من القاهرة، وتحتّم على بورقية أن يصبر طويلا وهو يداهن ويماري ليحقق إجماع قادة جبهة التحرير الوطني على سياسته القطرية، وقد بدى في الأفق أن استقلال تونس أصبح أمرا واقعا، وأنه من الخطأ معاكسة بورقية<sup>(2)</sup>.

إن حساسية الموقف من فرنسا في مرحلة المفاوضات النهائية والمصاعب السياسية والاقتصادية الداخلية كانت تؤرق الحكومة التونسية الفتية، وقد ألقت مشاكل الثورة وإمداداتها بثقلها على تونس، إذ نقل الجزائريون خلافاتهم إلى تونس، ولم

<sup>1</sup> IBID. p 105

<sup>2</sup> IBID

ومن ضمن تحالفهم مع اليوسفيين وحضورهم القوي في تونس سادوا جبهة التحرير الوطني مع السلطة التونسية الناشئة. وطمع لحوق بورقية من انبهار مشروع الاستقلال القطري بقول مطالب دعم الثورة الجزائرية وإرساء أسس علاقة إيجابية مع جبهة التحرير الوطني، وقد دلت عروضة المختلفة عن نشاطه البالغ بمسألة العلاقة مع الثورة الجزائرية، ففي اللقاء الخامس مع محمد لحاوي رد بورقية بالإيجاب على حزمة مطالب قيادة الثورة بالداخل، وخرج لحاوي منذ مارس 1956 بانطباع جيد. وفي محاولة من لإقناع قيادة الداخل وتغيير الصورة المشينة عن بورقية أكد قائلا: "لم أكن بحاجة لأن أكون حاذقا، فقد كان بورقية صادقا وخلصا، وهو لم ير في غير ممثل لجبهة التحرير الوطني، وما منحنا إياه لم يكن ثمرة دبلوماسيتي بل نتيجة تضامنه الفعلي مني"<sup>(1)</sup>.

لقد أكد بورقية في أول عهده بالسلطة التنفيذية تأييده الفعلي للثورة الجزائرية واستعداده للاستجابة لمطالبها بشكل سري، وقد تضمنت مطالب جبهة التحرير الوطني عشرين بندا ترميزا لكثير منها بشكل في تلك المرحلة الحاسمة مشكلات حالية تونس ومنها إنشاء منظمة مدنية وعسكرية لجبهة الحري الوطني ل تونس تشغل بشكل سري، وتقديم مساعدات

<sup>1</sup> Mohammed LBJAOUl op.cit. p 108-109



والعراقيل في وجه الثورة الجزائرية، خاصة زمن الأزمات السياسية بين الطرفين<sup>(1)</sup>.

لقد وجدت البورقيبية نفسها في صراعها مع اليوسفية متورطة في التضامن مع الثورة الجزائرية، فأبدت ضروبا مختلفة من الدعم لجهة التحرير الوطني بهدف تليين موقفها وكسب ثقتها، وعلى الرغم من أنها اجتهدت في إخفاء دعمها وفي تبرير موقفها فان السلطات الفرنسية حكمت على بورقيبية بالتورط في القضية الجزائرية، كما أن قيادة الثورة الجزائرية أدركت أبعاد السياسة البورقيبية التي أظهرت تعاونا ملحوظا وخططت لتقنين دعمها والتحكين لمطامعها.

وعليه فإن التضحيات الكبرى التي قدمتها تونس حكومة وشعبا لنصرة الثورة الجزائرية جابهتها السلطات الفرنسية بضغط مختلف: قطع العلاقات ومنع المساعدات والاعتداء على المناطق الحدودية، وقد لوحظ صمود البورقيبية في وجه هذه الضغوط من أجل التأكيد الظاهري على النصر والتضامن المغاربي، وفي الوقت نفسه كانت تختفي الأهداف القطرية المتمثلة في استكمال السيادة الوطنية التونسية وإتمام الجلاء وإنجاح السياسة البورقيبية.

<sup>1</sup> شهادة عماد الصغير بعلوج، مقابلة مع الباحث  
تونس والثورة التحريرية الجزائرية

الطريقة وهذا يفسد نواياها، ورغم بعض الخلافات التي لا يفرمها إلا التجاذبات الحثيثة دلت على سلامة السياسة المتبعة مع تونس في هذه المرحلة المتقدمة<sup>(1)</sup>.

إن الحكومة التونسية التي كانت تأمل في انتهاء الحرب، ولجوء إلى الحلول السياسية، وجدت نفسها في آتون حرب الجزائر متورطة في المشكلة الجزائرية، إذ لم يكن بمقدورها مصالحة التضامن مع الكفاح الجزائري ولا الحفاظ على علاقات الصداقة مع الحكومة الفرنسية التي تضغط بمختلف السبل لجعل تونس بلدا يحكم الإستراتيجية الفرنسية.

ولمحت دبلوماسية قيادة الثورة في استغلال موقف بورقيبية والضغط أكثر لتحقيق إستراتيجيتها، وسواء تعلق الأمر بمغربة الحرب أو برفض سياسة التضامن المغاربية التي تعني تجنيد الحكومات المستقلة لخدمة الثورة الجزائرية، وقد نسي لها بعد توحيدها النظام وإرسائها لسياسة التعاون مع السلطات التونسية لتفيل دور قاعدة تونس وجيش الحدود وإمداد ولايات الداخل بالسلاح والنفقة، وهكذا تم تجاوز سياسة التنسيق القديمة القائمة على التحالف مع اليوسفين واعتماد دعم الدولة التونسية، وعلى الرغم مما خلقه من لمحات ونجاحات فإن إفساح المجال أمام تدخل سلطات عربية في الشؤون الجزائرية خلق كثير من المشاكل

<sup>1</sup> Mohammed LBIAOUE op. cit. p. 101



## الفصل الرابع

### العلاقات الجزائرية التونسية وانعكاساتها على نشاط الثورة الجزائرية



لقد واجهت تونس مخاطر عديدة وهي تشيد مشروعها القطري، إذ عرقلت مفاوضات الاستقلال التام، وكبلت الإدارة الفرنسية السيادة التونسية وفرضت نفوذها السياسي والاقتصادي، كما مثل الانقسام السياسي والوضع الاقتصادي معوقات أساسية، وواجه النظام التونسي خطر المشكلة الجزائرية ونيعتها المؤثرة على المنطقة، ومنها انتشار الإيديولوجية الثورية والقومية، وعلى الرغم من كثرة المشاغل القطرية فإن القضية الجزائرية تصدرت اهتمامات الساسة التونسيين، إذ وجد النظام التونسي نفسه منذ بداية الاستقلال واقعا بين ضرورات التضامن المغاربي واتفاقات التعاون الفرنسية - التونسية، ولم يكن بمقدوره الحياد وفك ارتباطاته بالمشكلة الجزائرية خاصة أمام امتداد الحرب إلى تونس، وانتهاك السيادة التونسية من قبل طرفي النزاع.

وقد وجدت تونس نفسها في خضم حرب الجزائر، متأثرة بصراع طرفي النزاع، ومتهمة بخدمة طرف على حساب الآخر، وإن كانت النظرة البورقوية تركز كثيرا على خدمة المصالح القطرية إلا أن استراتيجية الثورة الجزائرية عرفت كيف تعزز أهدافها وتخدم مصالحها وتتعايش مع هذه السياسة، ونحاول في هذا المبحث التعرف على الموقف التونسي وحدود علاقاته مع جبهة التحرير الوطني وكذا إبراز أثر ذلك على نشاط الثورة الجزائرية.



لقد تمت تونس منذ سنوات الاستقلال التام في جويلية 1956، وتحت حكومة بورقيبة عقيبات كأداء لضبط العلاقات مع فرنسا، ولأنك أن تونس قدمت تضحيات من أجل ذلك حتى يسهل لها ضمان سيادتها الدفاعية والخارجية، والاستفادة ماليا وقيا من المساعدات الفرنسية، وقد بدت سياسة بورقيبة معقدة رغم بقاء القوة الفرنسي العسكرية والاقتصادي في تونس، ولكن تلك التنازلات قدمها بورقيبة ضمانا لتحسين العلاقات التونسية الفرنسية وخدمة لإستراتيجيته الوطنية، والتي كانت تقوم على تعزيز سلطته الحزبية، وإرساء ركائز الدولة القوية ولحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وقد كانت الأمان مطمئنة في وجه السياسة البوريقية بحكم أن المشكلة الجزائرية تؤثر بقلها وتزعجها على تونس وعلى علاقاتها مع فرنسا.

ولعلنا لا ننسى في القول أن تونس كانت أكثر الدول تأثرا بحرب الجزائر، وذلك بحكم ارتباطاتها الوثيقة مع الثورة الجزائرية، وموقعها الاستراتيجي في طريق الإمدادات العسكرية، وتربط جيش التحرير الجزائري على طول الحدود التونسية الجزائرية، وقد سبب موقعها الداعم للشوار الجزائريين تعكر العلاقات التونسية الفرنسية وانقطاعها مرارا، إذ كانت السلطات

الفرنسية تطمح في أن يتعاون بورقيبة مع سياستها الجزائرية، لكن تلك السياسة كانت تثير حفيظة التونسيين وغضب بورقيبة، ثم إن اعتداءات عسكري الجزائر والقوات المربطة بتونس كانت تزيد في حنقة التونسيين، وقد انقطعت العلاقات الفرنسية مرات عدة، اثر اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين في أكتوبر 1956، وبعد حوادث ساقية سيدي يوسف، وأما قبل ذلك فلم تستقم العلاقات التونسية الفرنسية على نسق واضح بسبب تأثيرات حرب الجزائر.

وقد هدفت السياسة البوريقية إلى خدمة استقلالها القطري، الذي لم يكن مجسدا في اتفاقية 20 مارس 1956، ولم تتضح ملامحه إلا بإرساء خطة جلاء القوات الفرنسية عام 1958، وقد استفادت سياسة المراحل (الخطوة خطوة) كثيرا من وضعية فرنسا المتأزمة في شمال إفريقيا بسبب المشكلة الجزائرية، وأدت حوادث المصادمات في تونس بين القوات الفرنسية والمجموعات الجزائرية إلى اضطراب الوضع، وعدم القدرة على إرساء السيادة التونسية، واضطرت الحكومة والحزب الدستوري الحاكم إلى احتواء المجموعات الجزائرية المسلحة وقطع تعاونها مع المعارضة اليوسيفية، ولوحظت مظاهر التعاون الشعبية والرسمية مع الثورة الجزائرية منذ استقلال تونس، وأدى ذلك إلى معاداة فرنسا للسياسة البوريقية وتزايد ضغطها على تونس بحجة قطع دعمها لشوار الجزائر.



والجيش هو ملك الصنف والظهير العسكرية بالأحداث التي تم الاستعانة في تونس، وتسبب فيها القوات الفرنسية باسم سياسة التوار الجزائرية والمعاونة معهم<sup>(1)</sup>، ففي نهاية جويلية 1956 شهدت بلدة أم العرائس في الجنوب مقتل تونسيين على يد القوات الفرنسية<sup>(2)</sup>، وتعرضت مناطق الجنوب والمناطق الحدودية مع الجزائر إلى مصادقات واعتداءات هدفت إلى ترهيب السكان وإجبارهم على قطع تعاملهم مع الثوار الجزائريين، وأمام الاعتداءات التونسية اقترح بعض قادة الجيش الفرنسي تدخل السلطات التونسية لإفراج مناطق الحدود التي يؤمها الثوار والذين الجزائريون من سكانها تجنباً للحوادث<sup>(3)</sup>، وشهدت مناطق من الشوام وسوق الأربعاء اعتداءات متكررة في سبتمبر 1956<sup>(4)</sup>، واكثرت هذه الاعتداءات ردود فعل شعبية دامية وقلت سلطة الحدود تعرف احتجاجات ومظاهرات عديدة دامية في استاف للقائمة، كما سجلت الحكومة التونسية

<sup>(1)</sup> Rey Gold ZEIGUER, La Frontière Algérie-Tunisie pendant la guerre d'Algérie dans les archives Mémoria de Vichy, actes du 7 colloque international sur la Tunisie au 19 et 20 siècles, Organisé par LISHMN, (Publication de LISHMN, Tunis, 1992, p. 14 et suiv.).  
<sup>(2)</sup> LE Petit Matin du 28/07/1956.

فريق الدفاع لتسليم في الجنوب التونسي، مؤرخ في فيفري 1956

SHAT, 28/07/1956

نظر من الاعتداء التي ارتكبتها الجيش الفرنسي في تونس المستقلة،  
التي عدا 1956

احتجاجاتها الرسمية وشعبها للاعتداءات الفرنسية المتكررة، نافية الادعاءات الفرنسية، ومطالبة باحترام الجيش الفرنسي للسيادة التونسية<sup>(1)</sup>، وانتظر بورقيبة طويلاً والى حالة الخطاف زعماء جبهة التحرير الوطني في 22 أكتوبر 1956 وقطع العلاقات التونسية الفرنسية جند الجماهير الشعبية الناقمة لحوض معركة الحدود، وذلك بهدف الضغط أكثر لمنع اعتداءات القوات الفرنسية والمطالبة بحلها عن تونس.

وخلال عام 1957 تدعم الوجود الجزائري في تونس وارتكزت كثير من المجموعات المسلحة في المناطق الحدودية، وكانت تلجأ إلى التراب التونسي كلما أجبرت على ذلك، ولكنها لا تخوض المواجهات ضد القوات الفرنسية نزولاً عند تعليمات السلطات التونسية، وقد تم ضبط مسألة مرور الأسلحة وأصبحت تديرها الحكومة التونسية، لكنها لم تكن بعيدة عن أهين الفرنسيين، إذ حامت الشكوك حول تورط بورقيبة ورددت في باريس شعارات معادية له، ومنذدة بموقف تونس المساند للثوار الجزائريين، حتى أن أحد العارفين بالشؤون التونسية كتب في عام 1958 قائلاً: يبدو أن السيد بورقيبة قد اختار أن يرد لنا الجميل على طريقته فالمساعدات المقدمة إلى الجزائريين قد تواصلت وتضخمت في الآن نفسه، وذلك بوجود خمسة عشر ألف جزائري

<sup>(1)</sup> L ACTION: du 8 septembre 1956



مستعملين بحمود في تونس في بداية سنة 1958 إلا أنه لا يقدر  
الأمم حتى تقومها والقوات الفرنسية قاتلت لصالح السيد بورقية  
وليس لقادة ملك يورسيا (١)

إن الإدارة الفرنسية التي راحت على بورقية كانت تعتقد  
أنه سيؤدي في الوقوف إلى صفها إلى أبعد الحدود، ومنع وصول  
الأسلحة إلى الثوار الجزائريين ويقع حدا لنشاطهم في تونس،  
لكن بورقية أظهر استعاضا من السياسة الفرنسية وجاهر بذلك  
لمجد لحسن موقفه وعلاقاته مع جهة التحرير الوطني، وعليه  
سلطت الإدارة الفرنسية لإيجاد حوة بين النظام التونسي وقيادة  
الثورة الجزائرية، وذلك بتحميل الثوار الجزائريين المسؤولية عن  
اعتداءات القوات الفرنسية على المناطق التونسية، وإبراز عجز  
سلطات محلية عن حماية مواطنيها، وإثبات أن سيادتها متهددة  
من قبل الجزائريين قبل أن تنتهكها القوات الفرنسية، وأنها تقوم  
بمسألة السكان التونسيين من اعتداءات الخارجيين عن القانون (٢).

انظر: م. وسو، M. M. بعنوان الوطنية، حوره بتاريخ 28  
يونيو 1958، وطبعة مركز الدراسات الإدارية العليا حول إفريقيا وآسيا  
الجنوبية، ص 117. ولما من الحركة الاستقلالية في المغرب العربي  
التي تأسست في 17-9-58، تونس، 2000، ص 319  
أ. حبيب، المرجع السابق، ص 218

تونس الثورة التحريرية الجزائرية

ولم يقتصر الأمر على التهديد العسكري المباشر، إذ وضعت  
مخططات بإشراك المعمرين المتعصبين لبث الفوضى وإثارة  
الاضطراب ونسبته إلى الجزائريين المعارضين للتوجه البورقيي.  
وقد اكتشفت في ماي 1956 مجموعة إرهابية مأجورة لليد الحمراء  
في تونس (١)، كما نجحت ضغوط أنصار الاستعمار القديم في  
إرغام الحكومة الفرنسية لتشديد الخناق على تونس، وقطع  
المعونات الاقتصادية والتقنية، فأمر في مولي بتعليق الإعانة  
المخصصة بتجهيز الدولة التونسية والمقدرة بأربعة عشر مليار فرنك،  
وأعلن سفير فرنسا في تونس أن الإجراء اتخذ بسبب موقف  
بورقية من المشكلة الجزائرية (٢)، وبذلك نجحت مساعي المعمرين  
والعسكريين في الضغط على سلطات باريس، وتكريس خيار  
سعادة الاستقلال التونسي، وبدا للأوساط اليمينية أنها وجهت  
خربة قاضية للتصرفات التونسية التي تخدم الثوار الجزائريين،  
وأنها بذلك تمنع وصول الأسلحة للجزائريين (٣)، وعلى الرغم  
من حاجة الحكومة التونسية لهذه المعونة وتشابك العلاقات  
التونسية الفرنسية، فقد أعلن بورقية أنه لا يقبل بأية معونة

انظر 1956 LE PETIT MATIN du 16 mai، وقد أوضح تقرير  
سري لعمود الشريف قائد ولاية الأوراس أن الجزائريين براءى من حوادث  
الاضطرابات والاعتداءات المشبوهة في تونس، انظر:

A.N.A. GPRA B12 - DOS 4-5  
LE PETIT MATIN du 24/05/1957  
LE MONDE du 29/05/1957

تونس الثورة التحريرية الجزائرية



فرنسية مشروطة أنني أصرح بصفتي رئيس حكومة أننا لسنا بحاجة إلى تلك القروض إذا أريد بها استعمالها وسيلة ضغط علينا<sup>(1)</sup>، ونحن يورقية ولأنه للغرب واحتضاده على الولايات المتحدة الأمريكية لتسلح بلاده، وبلغته التهديد والتشفي في فرنسا كان يسل في أن تلعب هذه الدولة دورا مهما في إعانة السياسة الـيورقية. سواء تعلق الأمر بالإعانة الاقتصادية أو بالوساطة في القضية الجزائرية، وقد سمحت فترة قنور العلاقات مع فرنسا ليورقية من الأعراب عن استيائه العميق من السياسة الفرنسية وعما ترتكبه القوات الفرنسية من حماقات<sup>(2)</sup>.

وهكذا خيمت تبعات حرب الجزائر بثقلها على العلاقات التونسية الفرنسية، فعانت مناطق الحدود التونسية الجزائرية الحرب بكل ويلاتها، وتعرض سكانها للقتل والاضطهاد والتهميم واضطر سكان المناطق الشرقية الجزائرية للجوء إلى التراب التونسي هروبا من تهديدات الجيش الفرنسي الذي كان يحفظ لتهميم مناطق الحدود من مكانها وقطع الإعانة التونسية عن ثوار الجزائر، ومن أجل ذلك ست قيادة الجيش الفرنسي ملاحق الشبهة داخل التراب التونسي، وهو قرار زاد في تردي

نقد محمد حسن حليش حول التفاعلات السياسية التونسية، مجلة العلوم السياسية، ص 32-33، القاهرة، ع 3، (ديسمبر 1957).

ترجمة: محمد حليش

تونس - الثورة التحريرية الجزائرية

العلاقات التونسية الفرنسية، إذ ضبقت تعليمات الجيش الفرنسي حدود حق المتابعة في حالتين هما: الرد على أي هجوم للعناصر المتمردة ينطلق من البلاد التونسية ويوجه ضد القوات الفرنسية في الجزائر، ومتابعة العمليات العسكرية التي يشرع فيها بالجزائر ويلجأ خلالها الثوار إلى البلاد التونسية<sup>(1)</sup>، وكانت كل الدلائل تشير إلى أن القوات الفرنسية الموجودة في الجزائر وتونس تقوم بمحملة مشتركة لتطهير مناطق الحدود واضطهاد السكان العزل، وأنها تعتدي على القوانين الدولية وتنتهك السيادة التونسية، وبالرغم من حجم الترسانة العسكرية المجددة لهذه المهمة فإن رد فعل السكان أكد على الصمود والاستماتة، ونصرة الثوار واللاجئين الجزائريين، وبدورها تحملت السلطات التونسية الانتهاكات الفرنسية، وواجهت فرق جيش التحرير الجزائري هذا الوضع الجديد بكثير من رباطة الجأش، وخلال الأسبوع الأخير من ماي 1957 عرفت حملة الاعتداءات الفرنسية حدثا مهما، إذ لجأت السلطات التونسية إلى محاصرة فوج من القوات الفرنسية وحجز أفراده ببلدة عين الدراهم، وقيل أن ذلك تم بمساعدة فرقة جيش التحرير الجزائري المتمركزة بأولاد

الطراعية لقيادة الجيش الفرنسي لقطاع قسنطينة - بتاريخ 10 جانفي.

1957 S.H.A.T: 2H 237 DOS 1

تونس - الثورة التحريرية الجزائرية







المساعدة الأمريكية وهو يؤمن بأن مستقبل تونس لا يقوم إلا في  
أحضان الغرب، ومن أجل ذلك ضحى بعرض المساعدة المصرية،  
وهو موقف استغربه جبهة التحرير الجزائرية.

وإضافة إلى خطة حق المتابعة طالبت السلطات الفرنسية بإقامة منطقة حدودية محايدة تفصل الجزائر عن تونس، تراقبها القوات الأرمية أو قوات مشتركة تونسية فرنسية، ويبدو أن الفشل العسكري في قطع التضامن التونسي دفع إلى مثل هذه المناورات الحادقة إلى منع نشاط الثوار بهذه المناطق ووضع حد للمساعدات التونسية، وقد أتت ضغوط عسكري الجزائر على الحكومة الفرنسية ثمارها، إذ شدد رئيس الحكومة أمام المجلس الوطني الفرنسي مهددا ومتوعدا تونس: تستعمل الحكومة الفرنسية جميع الوسائل اللازمة لإنهاء الإعانة التي تمنحها تونس (للجزائريين) يجب أن يفهم السيد بورقية بأنه يعرض الصداقة التونسية الفرنسية إلى الخطر، ويعرض أيضا للخطر إمكانية خروج بلاده من صعوباتها المالية<sup>(١)</sup>، وأرسلت وزارة الخارجية الفرنسية إلى الحكومة التونسية مذكرة احتجاج تنهم فيها تونس بالوقوف إلى جانب الثوار الجزائريين، ومن جهتها أوضحت السلطات التونسية أن السياسة الفرنسية المتبعة في حل المشكلة الجزائرية ستزيد الوضع تعقدا، وأن الاعتداءات التي تظال المدنيين

نظر المجاهد ع 17، (1 فيفري 1958) ص 2

جميع هذه التوسعات تقع أسفل تونس في منطقة الرياح،  
 وهي تتوزع على شكل حزام في المنطقة الجبلية، وأما في  
 المنطقة الجبلية فهي تتوزع على شكل حزام (1)، وسجلت هذه  
 التوسعات في منطقة حوض البحر المتوسط، ولكن بورقية  
 هي التي سجلت على التوسع بأمره عن الاستمرار في دعم  
 التوسعة الجبلية في شكل حدي. وكان يأمل في أن ينال منها  
 حصة من التوسعة على شتوي الوساطة الذي يتوج بورقية في  
 حصة الجبلية شمال إفريقيا.

في شهر أغسطس اعطاهات عسكري الجزائري على التراب  
الذي توترا كبر منذ ستمبر 1957 اعاد إلى الوضعية  
التي كانت للاستقرار والنمو الشعبي، وأعلن بورقية أمام  
مجلس قضاة في بلاد بالأسلحة أن تونس ستكون مضطرة  
لإعادة موقعها من الغرب، وأن إهانة الكرامة والفقر يمثلان  
أحد أسباب انتشار الإيديولوجيات المناهضة للغرب، وأنه  
ستحرب في العالم الغربي لا يبادر إلى مقاومة هذه  
الآفات، وأراد بورقية أن يعوض المساعدة الفرنسية  
بمساعدات الغرب مستغلا صراع الحرب الباردة، وكان يأمل في



التونس والجزائريين بعد انتهاكا للسيادة التونسية ولا يمكن تونس أن تقبل بإقامة منطقة حدودية معزولة ومحرّسة بأي شكل من الأشكال لأن ذلك لن يكون في صالح الجزائريين ولا يحل المشكلة الجزائرية<sup>(1)</sup>.

وكانت حقبة العسكريين والمعمرين في الجزائر كبيرة على هذا الموقف، فعملوا على التشهير بسياسة بورقية والدعوة إلى التوقف في وجه أي تعاون تونسي - فرنسي، ومن أجل ذلك كتبت القوات العسكرية اعتداءاتها وانتهاكاتها للسيادة التونسية، ورواها على المزعمة التي لحقت بها في معركة جبل كوشة وأمر عدد من جنودها ووجت للراي العام أن المعركة وقعت في التراب التونسي، وأنها متعمدة من الجزائريين لإحباط المفاوضات التونسية الفرنسية<sup>(2)</sup>، ومن يومها بدأت القيادة العسكرية في الجزائر تخطط لتوجيه ضربات عسكرية تطال الجزائريين والتونسيين، وتكون دوسا لتونس حتى تكف عن دعمها للشوار الجزائريين، وفي الثامن فيفري 1958 وقع الهجوم على ساقية سيدي يوسف، قصفت خلاله الطائرات الفرنسية مكان القرية واللاجئين الجزائريين لتخلف مأساة حقيقية تمثلت في مقتل تسعة وميجون شخصا وجرح أزيد من مائة وثلاثين، وقد أثارت هذه

المصدر: 11، 17 فيفري 1958 ص 2

المصدر: 15، 16 حتى 1958 ص 5

تونس والثورة العربية الجزائرية

الحادثة ردود فعل محلية ودولية مستمرة، واعتبرها الرئيس بورقية مدعاة لتدويل القضية الجزائرية وللمطالبة بالجلالة، وقد حاول جاهدا طمأنة شعبه واستغلال الحادثة سياسيا لرفع الضغوط الفرنسية، وإيجاد حل للآزمة الجزائرية<sup>(1)</sup>، وأمام الفشل في إيجاد تسوية سلمية رفعت تونس القضية إلى الأمم المتحدة، وطالبت بإيجاد حل للقضية الجزائرية كشرط أساسي لحل المشكلات التونسية الفرنسية، وردت فرنسا محتجة على موقف تونس المؤازر للشوار الجزائريين، معتبرة إياه سيا كافيا لتدهور علاقاتها مع تونس<sup>(2)</sup>، وخشية من التدخل الدولي في قضايا الشمال الإفريقي بادرت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى طرح مسألتهم لإيجاد تسوية للقضية، وكانت المساعي الحميدة لرمة للرئيس بورقية ليؤكد للغرب أنه يتوجب عليه المساعدة في تسوية القضية الجزائرية، وأن تونس لا يمكنها أن تكون بلدا محايدا والحرب قائمة على أطرافها وتهدد الاستقرار بالشمال الإفريقي، وظل بورقية مصرا على موقفه في ربط الآزمة التونسية الفرنسية بمسألة حرب الجزائر، إذ خاطب رجلي المساعي الحميدة قائلا: إن مهمتكم سيكون محكوما عليها بالفشل إذا لم

حول وقائع حادثة ساقية سيدي يوسف وانعكاساتها انظر: المنصف بن فرج نسخة النضال التونسي - الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، دار مطبعة المغرب للنشر، تونس، 2006، ص 14 وما بعدها

على جريدة العمل، ع 5420 (8 فيفري 1973) ص 7-8

تونس والثورة العربية الجزائرية



لما نجوا جوهري الشكل وهو حرب الجزائر<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من فشل جهود الوساطة فإن قضية ساقية سيدي يوسف وأزمة العلاقات التونسية الفرنسية أثارت تدخل الغرب وانتباهه لخطورة المسألة الجزائرية، وساهمت في تدوين المشكلة الجزائرية وإضعاف الموقف الفرنسي الذي وجد نفسه مرغما للقبول بمخطط جلاء القوات الفرنسية عن تونس.

ومكدا يتأكد لنا أن ضغوطا كبرى سلطت على تونس، وأن السياسة البورقوية حاولت تجاوز هذه الضغوط وحماية الاستقلال القطري، فعملت على التوفيق بين علاقة التعاون مع فرنسا وخيار التضامن مع الثورة الجزائرية، وقد كان وقع هذه الضغوط مؤثرا على سكان المناطق الحدودية الذين احتضنوا والادوا الثوار الجزائريين، وعلى الحكومة التونسية التي كان عليها أن تدعم سيادتها وتبني استقلالها الفتي، وأن تأطر علاقاتها مع الحركة الثورية الجزائرية بشكل ينظم سبل دعمها ومؤازرتها، ويحمي السيادة التونسية بإيجاد حل للمعضلة الجزائرية، وأن كانت تونس انضمت للمساعي الحميدة والوساطة مع طرفي النزاع بادئ الأمر فإن تطور حوادث الحدود والحشية من التدخل الدولي عليها لاستنهاض همم الغرب وتحسيسهم بمخاطر السياسة

### ثانيا - نشاط الثورة الجزائرية وتطور العلاقات مع السلطات التونسية

خلال المرحلة المدروسة ساهمت عدة عوامل في صياغة موقف تونسي متضامن مع الثورة الجزائرية، وأرسيت علاقات وطيدة بين نظام بورقوية ولجنة التنسيق والتنفيذ، وقد سمحت سياسة التضامن هذه والعلاقات الوطيدة برعاية نشاط الثورة الجزائرية الذي عرف وتيرة متزايدة في تونس، وإن كنا تحدثنا سابقا عن مظاهر الدعم والمؤازرة المقدمة للجزائريين فإنه من المفيد التعرف على الموقف التونسي إزاء نشاط الثورة الجزائرية وعلى تطور العلاقات التونسية - الجزائرية.

نقد كان النظام التونسي مدفوعا لاحتضان نشاطات الثورة الجزائرية السياسية والعسكرية في تونس، وذلك بحكم حماية التضامن المشترك وواقع الارتباط القائم بين الثوار الجزائريين والتونسيين، وضرورات احتواء جموح القادة الجزائريين والتفاعل مع القضية الجزائرية، وكل هذا أوجد فضاء للاحتكاك والتعاون بين النظام التونسي وجبهة التحرير الوطني، وقد اجتهد النظام البورقوي في إرساء علاقات تعاون مع قيادة الثورة تضمن



له تأثير سياسة التضامن المغاربية ودعم سيادته وفرض خياراته السياسية وهو يواجه المعارضة اليوسفية والصفوط الفرنسية<sup>(1)</sup>.

وفي وقت عصيب من فرض السيادة اهتم النظام التونسي بمسألة تواجد الثوار الجزائريين ونشاطهم في الأراضي التونسية، ولم يكن مجديا ان يتم التخلص من حركة المعارضة وان تضبط تحركات العدو دون اللجوء الى محاوره الطرف الجزائري، اذ يشكل تواجد الثوار الجزائريين في تونس طرفا أساسيا في المعادلة الأمنية، وليس بالإمكان تثبيت النظام وتأكيد السيادة التونسية دون إشراك المجموعات المسلحة الجزائرية، خاصة وأن مبادئها في العمل المغاربي المشترك وتحالفها مع مصر يثير مخاوف بورقوية من العصف بمشروعه القطري، ولهذا يبادر إلى احتواء الموقف ومحاوره الطرف الجزائري حول الخيار الأجلدي نفعا لدعم الثورة الجزائرية.

وساهمت مغرباته في كسب القادة الجزائريين إلى جانبه تدريجيا، وبدا لقادة جبهة التحرير الوطني أن التعامل مع حكومة ورقية أصبح أمرا واقعا، وهو يقيد في خدمة استراتيجية الثورة التي اعتصمت تونس قاعدتها أساسية في دعم قدراتها العسكرية، وبهذا التأكيد أن نشاط الجزائريين تطور في ثلاث مراحل أساسية: البرموي وضع منظم ويلقي الدعم الرسمي التونسي.

انظر: عبد القادر العربي المرجع السابق، ص - ص 157-160.

لقد تطور نشاط الثورة الجزائرية في تونس عبر ثلاث مراحل رئيسية ليتنظم عام 1958<sup>(1)</sup>، امتدت المرحلة الأولى من اندلاع الثورة الجزائرية والتحامها مع المقاومة التونسية، وتعاملت خلالها المجموعات المسلحة مع الثوار التونسيين ومع السكان في إطار وحدة المعركة والتضامن المشترك، وخلفت هذه المرحلة ترحيدا للأهداف الثورية، وتحالفا بين المجموعات المسلحة الجزائرية والتونسية وإرساء للوجود الجزائري في تونس، وخلال مرحلة استقلال تونس لم يكن بمقدور التوجه البورقوي فصل تضامن الشعب التونسي مع ثورة الجزائر، فأعلن بورقوية مساندته للمقضية الجزائرية، واجتهد في كسب قادة جبهة التحرير الوطني وإبعادهم عن التحالف مع اليوسفيين، وعلى الرغم من محاولات الاحتواء فإن ممثلي الثورة في تونس رفضوا إغراءات السياسة البورقيفية، واجتهدوا في خدمة الثورة الجزائرية وفق منحى: منحى إظهار التعاون مع السلطات التونسية ومنحى استمرارية التعامل مع اليوسفيين، ويبدو أن الخيار الذي انتهجه عبد الحمي الأوراسي ومن بعده أحمد محاسن لم يكن ليمنح بيناء علاقة ثقة وتعاون منتظمة، ولهذا اجتهدت جبهة التحرير الوطني خلال المرحلة الثالثة في ترسيم علاقات تعاون متينة مع النظام التونسي، ومنذ عام 1957 والعلاقات بينهما تحكمت إلى اتفاقية تعاون مشتركة، أقرت اعتراف لجنة التنسيق والتنفيذ بسلطة

انظر: عبد الحميد الهلالي: المرجع السابق، ص - ص 223 - 230.



فيما يخص تونس، لم تكن السلطات التونسية قد كانت من مصلحة الطرفين التوصل إلى اتفاق دائم الذي يحد من نفوذه وأهميته<sup>(1)</sup>، ومن المفيد لنا في هذا الباب أن نسجل بعض الملاحظات عن تطور الحاصل في العلاقات الجزائرية التونسية خلال هذه المرحلة ومنها:

- إن اعتراف جهة التحرير الوطني بالسيادة التونسية - لأن يعني خضوع الثوار الجزائريين القصري لاحترام النظام، وعدم إثارة أي مشاكل أو أعمال عسكرية داخل التراب التونسي، ومعنى ذلك أن النظام التونسي سيحدد سيادته بالتعاون مع الجزائريين بعد أن كان الثوار الجزائريين طرفا في المشكلة وينفون حلالا أمام تكريس النظام.

- إن فتح المجال أمام تدخل السلطات التونسية في شؤون الثورة الجزائرية، إذ أن خيار التعامل مع السلطات التونسية كان مشروطا بإخطارها على جميع نشاطات الثورة المدنية والعسكرية، كما أنها اختارت أن تتحمل مسؤولية نقل الأسلحة والمؤونة إليها داخل التراب التونسي، وأدى ذلك إلى فرض رقابتها وإخطارها على نشاطات الثورة التي كان يتوجب أن تحاط بكامل الثورة. وقد أصبح هذا الأمر ورقة ضغط للسلطات التونسية

نظر عن هذه النقطة البحث السابق

لنستعملها كلما تعكرت علاقاتها مع الجزائريين، كما أنها اتخذتها وسيلة لتقنين جميع الأنشطة وضبط تحركات الجزائريين، خاصة أنها كانت تغالي في المراقبة وفرض احترام السيادة حتى على المدنيين الجزائريين، وهذا ما أثار حفيظة الطرف الجزائري<sup>(2)</sup>.

- لقد أدت المشاكل والصعوبات التي مرت بها الثورة الجزائرية في تونس إلى تدخل السلطات التونسية لتعزيز طرف على حساب الطرف الآخر، وأثارت تدخلاتها ومساندتها للجنة التنسيق والتنفيذ غضب القادة الموالين للوفد الخارجي وأنصارهم، وظل الأنصار الذين خسروا قاداتهم يكونون للسلطات التونسية كرها مقبلا، ويظهرون عدم اعترافهم بالوضع الجديد<sup>(3)</sup>.

- لقد تأكدت النزعة الوطنية البراغمية لكلا الطرفين وهما يحددان ضوابط علاقاتهما، إذ كانت لجنة التنسيق والتنفيذ تبحث عن تدعيم لسيادتها في مواجهة معارضيها. وتسعى إلى تجسيد أهدافها باتباع سياسة واقعية، في حين أن السياسة البورقوية

<sup>1</sup> كثير من الشهادات والوثائق تؤكد على تورط السلطات التونسية في الخلافات والصراعات التي قامت بين لجنة التنسيق والتنفيذ وقيادة أوراس النمامشة، إذ اعتقل ومساعدة من السلطات التونسية لزهري شريط وطالب العربي وعباس لقرور وحكم على كثير من قاداتهم بالإعدام واعتقل في السجون التونسية وكل هذا جعل السلطات التونسية محل اتهام من قبل الأنصار، انظر: محمد زروال: المرجع السابق، ص - ص، 337 - 401.

<sup>2</sup> Farouk BENATIA: op cit, p-p 136 - 137



كانت تهدف إلى تأليب سبلاتها ووضع حد لتصرفات المجموعات  
الجزائرية المتحالفة مع اليوسفيين، والتي تثير مشاكل داخل  
الأراضي التونسية.

وعلى ضوء هذه الملاحظات يمكننا رسم ملامح العلاقات  
الجزائرية التونسية خاصة إذا ما استأننا بظروف المرحلة  
الانتقالية لتونس. ذلك أن الوضع الذي كان قائما في تونس خلال  
1956 لم يكن مريحا للطرفين.

لقد سادت مظاهر التشتت والاضطراب في مواقف الثورة  
الجزائرية من السياسة البورقوية، وتدفقت كثيرا من المجموعات  
للأسلحة إلى تونس بحثا عن الأسلحة وطلبا للأمان وتنازعت  
عندئذ ثلث الثورة ناقلة صراعاتها ومشاكلها إلى تونس، وقد  
سببت مشكلة محاسن الرفض لمقررات مؤتمر الصومام  
الوضع. وتخلت الصراع بين الداخل والخارج إلى تونس، وكانت  
تغير من تناقض سياستين لكل منهما تصورها لموضوع العلاقات  
مع تونس. واحدة تعادي سياسة بورقوية وتضغط عليها بمحالفة  
اليوسفيين، وأخرى تبحث عن تحالف سياسي يفيد في توفير الدعم  
والسلاح وقد اختار أحد محاسن خيارا وسطا بين السيارتين،  
وهو يرفض سلطة قوية ونفوذا واسعا في تونس، ويلقى احترام  
التونسيين لسلطته خاصة وهو بنظامه بوقوفه إلى جانب  
الشرعية وتخليه عن التحالف مع العناصر اليوسفية، وقد حاول في

علاقاته مع نظام بورقوية أن يحافظ على نفوذ الثورة القوي وعلى  
شبكاته دعمها الواسعة، وأقره بورقوية على إرساء علاقات  
تعاون تضمن مساعدة السلطات التونسية في نقل السلاح  
مقابل التخلي عن العناصر اليوسفية المعارضة<sup>(1)</sup>، ولكن تشابك  
العلاقة بين الثوار الجزائريين واليوسفيين خاصة في الجنوب لم يكن  
يسمح بقطع تلك العلاقة، كما أن بعض القادة الجزائريين  
عارضوا هذه السياسة ورفضوا رفت اليوسفيين بكل هذه  
السهولة، ووصل الأمر بقيادات الأوراس والتماشة ووادي  
سوف للدخول في مجابهات عسكرية مع قوات الحرس التونسي  
في تونس العاصمة ومناطق الجنوب والحدود الغربية، وقد اتهمتها  
السلطات التونسية بأنها تشن الأعمال العسكرية فوق التراب  
التونسي وتتعامل مع المعارضة وتثير الفوضى، وكان محاسن  
مضطرا لإخضاع هذه القيادات للنظام ومنعها من الاعتداء على  
السيادة التونسية من أجل نيل رضى السلطات التونسية ودعمها،  
وقد أعطى حضوره مع المحجوب بن علي تزكية لقوات الحرس  
الوطني التونسي لمحاصرة مجموعة عبد الحفي وعبد الكريم هالي  
وجسها في سجن زندان بمنوبة<sup>(2)</sup>، ولكن ورغم علاقته

<sup>1</sup> شهادة أحمد محاسن، مقابلة مع الباحث.

<sup>2</sup> انظر، شهادة الطاهر بن عائشة الذي كان شاهدا على واقعة الحصار  
والاحتلالات هذه 1956 ويذكر أن الشهيد سقط قتلا لأنه حاول الإفلات  
من الحصار، مقابلة مع الباحث.



الوطيدة مع السلطات التونسية لم يكن محاسن يحضر بكل ثقتها خاصة أمام عجزه في وضع حد لنشاط المجموعات المسلحة في الجنوب بقيادة الطالب العربي، ولنشاط مجموعات أوراس الساعية التي تنمو على عدم التمسك بمطالب بورقية.

وهكذا وجد محاسن نفسه في وضع حرج، يجاري فيه السلطات التونسية التي تطالب باحترام السيادة التونسية ووضع حد لمؤثرات المجموعات الجزائرية المسلحة، وقد كانت أمام عجزه تنهد بالضعف وعدم الإخلاص لاتفاقية التعاون المشتركة<sup>(1)</sup>، ولما مجموعات الأوراس والنماشة وسوق اهراس والسوافة فإنها سجلت بحسرة خيانة محاسن لمبادته، ومشاركته للسلطات التونسية ولجنة التنسيق والتنفيذ في تلك التصفيات التي لحقت بليدتها وثورت على نفودها في تونس، لأن سياسته المعتدلة، ومواقفه اللابدة للسلطات التونسية أدت إلى اعتقال هؤلاء القادة ونشأت الحال لسياسة بديلة، وكان بإمكان المجموعات المسلحة أن تعتمد في مواجهة السلطات التونسية، لكن تحالف هذه الأخيرة مع محاسن ومع لجنة التنسيق والتنفيذ سهل عليها المهمة وأتاح لها لموضع سيادتها ومفاوضة السياسيين الجزائريين المعتدلين من

شهادة أحمد محاسن: حادثة مع الباحث

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

مطلق قوة وهكذا استطاعت أن تملئ شوطا جديدة لأسس العلاقات الجزائرية التونسية تتلاءم مع الوضعية المستجدة<sup>(2)</sup>.

إن وضعية الاضطراب التي كانت سائدة في تونس بين المجموعات الجزائرية المتنافسة على النفوذ وبين السلطات التونسية أثرت كثيرا على العلاقات التونسية الجزائرية كما أسلفنا، وقد اتخذت تونس في البداية موقفا محايدا من تلك النزاعات خوفا من أن تؤثر نزاعاتها على استقرار البلاد وتعيدها إلى وضعية الاضطراب السابقة، واستعملت محاسن ورقة ناجعة في نوع النفوذ على المجموعات المسلحة وثبتت سلطة واحدة تمثل الجزائريين في تونس، وقدمت له دعمها مقابل مساعدتها في التخلص من معارضيها اليوسفيين<sup>(3)</sup>، كما أن أوامر الذي حل بتونس مبعوثا من لجنة التنسيق والتنفيذ استغل تعاون محاسن لفرض سلطته على قادة المجموعات المسلحة، وقد أذن هذا الأخير بدخوله إلى تونس عندما اعترضته قوات القاعدة الشرقية في الحدود وعمل معه في تمثيل الثورة في تونس رغم تحفظ قادة

الطاهر محمد زروال: المرجع السابق، ص - ص، 403 - 404، وشهادة فارس علي: مقابلة مع الباحث

الطاهر شهادة الطاهر بن عائشة، مقابلة مع الباحث

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



مصرحت الجامعة الشرقية وأوراس النمامشة، وعندما نجي من مسؤولياته عادته بالقوة إلى مكتبه بتونس، وأعلنت تأييدها له<sup>(1)</sup>.

واظهر اوعمران لوطح حد لمشكلة محاسن، وعندما خطط لاجتماع ساعدت الحكومة التونسية على قراره إلى روما تجنباً لآلية وجود المال قد تقوم بها المجموعات الموالية له داخل تونس، واستند اوعمران لتنظيم شؤون القاعدة الشرقية والأوراس، ولحق في استياب الوضع تدريجياً على حساب نفوذ قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية، الذين اضطهدوا وتراجع نفوذهم من تونس، وهكذا فرضت سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ على قاعدة تونس وأست المفاوض الوحيد للسلطات التونسية<sup>(2)</sup>.

لقد انتهز بورقية الطرف ليملي سياسة بديلة في التعامل مع جبهة التحرير الوطني، تقوم أساساً على احترام سيادة بلاده والاحتكام لاتفاقية التعاون المشتركة الموقعة في فيفري 1957، التي تغطي جميع نشاطات الثورة الجزائرية في تونس وتحدد أطر التعاون والتنسيق بين الطرفين، خاصة في ميدان تمرير الأسلحة

انظر الطاهر معبداني: المصدر السابق، ص 159، وشهادة احمد محاسن، مقابلة مع الباحث.

انظر شهادة اوعمران محمد صبيح المصدر السابق، ص 187، وابراهيم السكري: لمحات من حياة الثورة التحريرية وبور القاعدة الشرقية، دار البعث، منشور، سنة 141.

وتحرك وحدات الجيش ونشاط الثورة في تونس، وقد اعتبرت هذه الاتفاقية تراجعاً عما حققته الثورة الجزائرية من امتيازات داخل تونس عقب استقلالها مباشرة<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من كل التسهيلات المقدمة فإن إشراف السلطات التونسية ورقابتها المباشرة على نشاط الثورة أثار تحفظات كثير من قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية، وأقلق فيما بعد لجنة التنسيق والتنفيذ، خاصة أمام مبالغة السلطات التونسية في فرض إجراءاتها الإدارية ورقابتها الصارمة، واشتراطها التبليغ عن جميع نشاطات الثورة المدنية والعسكرية، خضوع الجزائريين للنظام واحترام السيادة، وهكذا دخلت قوات الحرم التونسي في مواجهات مع المجموعات الجزائرية المسلحة في الجنوب، وتصادمت مع اللاجئين في الحدود الغربية، وفرضت السلطات الإدارية والحزبية رقابتها على المدنيين الجزائريين وبشكل أثار امتعاض جبهة التحرير الوطني<sup>(2)</sup>.

ويبدو أن لجنة التنسيق والتنفيذ أحست فيما بعد بأخطاء سياستها التونسية، وحصل الإجماع على انتقاد التصرفات والمواقف التونسية، خاصة بعد أن أصبحت السلطات التونسية تتدخل في الشؤون الجزائرية وتعرقل نشاط الثورة، وأمسى بورقية

انظر الطاهر معبداني: المصدر نفسه، ص 168.

شهادة الطيب الشعال، مقابلة مع الباحث.



التي كانت في آنذاك في طور التأسيس الجزائري، ومما كان يورث بصماته،  
 وبذلك لم يجد ثمة نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس التي  
 كانت تترك على حيز تنظيم وتأييد نشاطات الثورة، ولكنها  
 كانت تترك في آنذاك لثورة بوردية حقل كسب وحده ولماولة<sup>(1)</sup>،  
 وقد استمر عهده على التنسيق والتنفيذ التي تركزت في خيافته  
 وحيثية أن تترك علاقاتها مع السلطات التونسية، وأن تشرف  
 على تنظيم قيادة الثورة بوردية تونس التي أصبحت تحتل بفضل  
 المساعدات التونسية بوقتها إستراتيجية للثورة الجزائرية، وفي إطار  
 التنسيق وتأييد الثورات على هذه العلاقات مينة بين سلطتين  
 وتحت مصلحتين ومع أول فرصة فإن القادة الحاليين للثورة  
 الجزائرية (1960) المجهزون بإرادتهم الحنة ودرجاتهم في المحافظة  
 على صداقة الشعب التونسي وسلطة دولته، وفي المقابل سمحت  
 لـ الحكومة التونسية بتنظيم مشاركة الجزائريين في الكفاح  
 التحرري، وأظهرت السلطات التونسية في مباحثاتها مع  
 هؤلاء الجزائريين استعدادها لتقديم كل سبل الدعم والمؤازرة  
 الممكنة، واحتشدت في احتواء قادة لجنة التنسيق والتنفيذ، وكسب  
 بوقتهم لصالح تنظيم نشاط الثورة في تونس وفرض احترام  
 الجزائريين لسياسة التونسية والحد من جموح حركتهم الثورية،

انظر محمد بن عبد الوكيل السابق في: 397-398

انظر تقرير لجنة الحكومة الجزائرية للأمانة بفرنس (أفريل 1960)  
 HADJAB, 2004, 245

وعلى غرار هذه منحت لجنة التنسيق والتنفيذ حق الإشراف على  
 نظم نشاطات الجزائريين المدنية والعسكرية في تونس  
 والتسهيلات المختلفة في مجال نقل القوات العسكرية والعتاد  
 والأسلحة، والمساعدات الصحية والإدارية والإعلامية<sup>(2)</sup>.

وعلى ضوء ذلك تنسب لقيادة الثورة تنظيم شؤونها المدنية  
 والعسكرية في تونس، وإشادة علاقات تقاعص والتضامن مع نظام  
 بوردية، ورغم أن العلاقات لم توطر في اتفاقيات رسمية ولا  
 تحت حدودها بشكل واضح إلا أن مجالات التعاون والتنسيق  
 شهدت في كثير من الميادين انسجاما ملحوظا وتوافقا فرسها  
 يبدأ التضامن المشترك، ودون أن تمليهما الاتفاقيات الرسمية التي  
 كانت جبهة التحرير الوطني تسعى إلى ترسيمها بهدف إيجاب  
 السلطات التونسية على الوفاء بالتزاماتها، وقد احتضنت  
 السلطات التونسية لنفسها بحق تفسير التزاماتها ووطنها بإرادتها  
 التضامنية الخاضعة للظروف ولتطور المواقف، واستعانت بها في  
 الضغط على الجزائريين<sup>(3)</sup>.

ويبدو أن هذه الاحترازا التي تعمدتها بوردية تقادت  
 في تعزيز الموقف التونسي وتسييت في علاقات مع جبهة التحرير  
 الوطني، وشكلت ضغوطا على نشاطاتها وعلى مواقفها السياسية،

<sup>1</sup> IBD, P-P 452-453

<sup>2</sup> شهادة الطيب الثعالي، مقابلة مع الباحث



تونس على الساعة 19 والتقىنا في الحال مع إبراهيم مزهودي وبن عودة ورشيد، وكانوا قلقين جدا بسبب تدهور الوضعية بحيث أن علي (محساس) أعطى أمرا لرجال عمارة (بوقلاز) وطالب (العربي) بتوقيف جميع الجزائريين المتوجهين إلى الجزائر أو القادمين منها، وهم أنفسهم لا يشعرون بالأمن في تونس، وأصبح علي متصليا أكثر فأكثر<sup>(1)</sup>.

وأمم تمسك محساس وأنصاره بموقفهم الرفض لقرارات لجنة التنسيق والتنفيذ وإبعاد ممثليها عن تونس وفرض سلطتهم بالقوة، احتارت السلطات التونسية في اتخاذ موقف من الخصمين المتنازعين للسلطة والتزمت الحياد، لأن إغضاب أي طرف يؤثر سلبا على علاقة تونس بالثورة الجزائرية، وقد نقل ذلك آيت احسن في تقريره قائلا: إن التونسيين ما زالوا لا يريدون فعل أي شيء أو اتخاذ أي موقف، والنتيجة هي أن إبراهيم وابن عودة ورشيد (قائد) كانوا في خطر بينما علي متصلب وعنيد أكثر فأكثر، والتونسيون حياديون أكثر فأكثر، وأخيرا فالعتاد مجمد وكما ترى فالوضع ليس جيدا<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> انظر نص الرسالة المؤرخة في 15 ديسمبر 1956،

ومزهودي عن تونس، ومارس قرارات مؤتمر الصومام، مؤكدا على القادة المحسوسين في محاسن وعسكرهم بمسؤولية تحرير الأسلحة والإشراف على قاعدة تونس<sup>(1)</sup>.

إن هذا النزاع على السلطة بين ممثلي الوفد الخارجي وبلقة السيق والتقية جعل السلطات التونسية في حيرة من أمرها. وفي بحث عن أطر منظمة لتقديم دعمها وبناء علاقات قوية مع الثورة الجزائرية، وقد أثر هذا النزاع سلبا على نشاط الثورة وبهتة تحرير الأسلحة وعلى العلاقات الجزائرية - التونسية.

ونوضح الرسائل المتبادلة بين عيان ومبعوثيه إلى تونس أن لجنة التنسيق والتنفيذ حاولت في البداية احتواء قضية محساس وبيد لاقتربت على بن عودة ومزهودي تشكيل لجنة جماعية لتشيل جهة التحرير الوطني في تونس وإقناع محساس بدخولها، والعمل في إطار سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، وأرسلت إلى ابن بلة طلب من تذكير محساس بالنظام، وأشعرت الدكتور دباغين بتعبية محساس الخطيرة<sup>(2)</sup>، وقد صور مبعوثها إلى تونس آيت احسن الوضع الحارم في رسالته إلى دباغين قائلا: وصلت إلى

نص من الرسالة السابق عليه، انظر الديب: المصدر السابق، ص، ص.

<sup>1</sup> انظر نص الرسالة المؤرخة في 21 نوفمبر 1956، والثانية المؤرخة في 3 ديسمبر 1956، انظر المصدر السابق، ص 182 ديسمبر 1956.



إن السلطات التونسية رأت أن تلتزم الحياد في النزاع الدائر بين الإخوان الجزائريين والشخصيات على سلطة التمثيل، وقد دلتها حججها السابقة عندما تدخلت في النزاع بين عبد الحفي الأوراسي ومحمدي الداخل أن إرضاء أي طرف يقابل باللائمة من كلا الطرفين، لأن الجزائريين حريصون على عدم تدخل التونسيين في شؤونهم الداخلية<sup>(1)</sup>، وإن كانت تونس تعترف بتمثيل محاسن من قبل فإنها لا تقبل الآن بالتدخل لنزع التمثيل عنه، وصيغه على طرف آخر لا تعرف عنه أنه يمثل حقيقة الثورة الجزائرية، كما أن محاسن كما ينشأ من قوة يفرض احترامه على التونسيين، وأن السلطة التونسية تقتضي عدم تعريض البلاد لنزاع جزائري يمكن أن يجر ويلازمه على التونسيين، خاصة وأن المجموعات الجزائرية في القرب التونسي ما زالت تضم العناصر البومفية وبإمكانها إثارة تونس<sup>(2)</sup>

ولم تكن لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحرك بسرعة لتخليص قاعة تونس من نزاع ملطتين، ومن قوضى عارمة تؤثر على امتدادات الأسلحة وعلى العلاقات مع السلطة التونسية، فانتقل الأمين العام إلى تونس وشرح للرئيس بورقيبة وأعضاء الديوان

أنتم شهادتكم، محمد علي، محروقة بقطعة، سبق ذكرها، ومحمد

مؤلفه، مع الاستدلال، من 320 - 321

مؤلفه، مع الاستدلال، من 320 - 321

مؤلفه، مع الاستدلال، من 320 - 321

مؤلفه، مع الاستدلال، من 320 - 321

مؤلفه، مع الاستدلال، من 320 - 321

السياسي حقيقة الوضع في الجزائر، وفند افتراءات محاسن الطاعة في قرارات مؤتمر الصومام وسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكنه لم يستطع كسب الموقف التونسي في هذه القضية، إذ أن محاسن كان محل إيثار كثير من المسؤولين التونسيين<sup>(1)</sup>، وكانت السلطات التونسية بدورها مترددة كما أسلفنا، وتريد أن تناور باستعمال الورقتين لخدمة أهدافها، وأثرها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارها بتعيين أوعمران مسؤولا عسكريا عن الوفد الخارجي ومشرفا عن التسليح، وطلبت منه الانتقال إلى تونس لتسوية قضية محاسن بالتعاون مع ابن عودة ومزهودي، وأبرقت برسالة إلى السلطات التونسية ممثلة في شخص أحمد التليلي، شرحت فيها الموقف من الفتنة التي يشيها محاسن في تونس ويوقع فيها الأوساط التونسية في الخطأ، وأكدت لجنة التنسيق والتنفيذ بتوقيع جميع أعضائها تخرص على إعلامكم بأن لجنة التنسيق والتنفيذ المنتخبة في المؤتمر الوطني في 20 أوت 1956 عينت الدكتور الأمين محمد رئيسا لوفد جبهة التحرير الوطني والعقيد أوعمران نائبا له مكلفا على الخصوص بفرع الإمداد، وفي انتظار وصول هذا الأخير الذي هو في طريقه إلى تونس فإن الرائد بن عودة بن مصطفى المدعو مراد وإبراهيم مزهودي مؤهلان للحديث باسم لجنة التنسيق والتنفيذ، ولذلك نرجو منكم

<sup>1</sup> انظر المدني المصدر السابق، ص 336، ويذهب المدني إلى أن علاقة محاسن مع بورقيبة كانت وطيدة

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

119

118

118

118



تحويل مهمة الإسوة الأمير وأوعمران ومزهودي وبين عودة  
لأوجح منكم زمامه على ذلك نقل الوقائع المذكورة أعلاه إلى علم  
حكومتكم<sup>١</sup> وكان لهذه الرسالة دلجى، أوعمران إلى تونس  
وقائه مع عورقية أثر في تحول موقف السلطات التونسية إلى  
جانب لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان محاس في نظرها ما زال  
يعتبر بالتشكيل الرسمي والقوّة الفعلية في تونس، خاصة وأن  
مجموعات سوق أهراس وأوراس النماشة تقف إلى جانبه، وأنه  
يحكم الطالب التونسية ولكن السلطات التونسية لم تكن تقدم له  
دعماً إلا مقابل القطيعة التامة لأتباعه مع أنصار صالح بن  
عوف ووقع حد لتصرفات المجموعات المتمركزة في تونس<sup>(٢)</sup>،  
وقد سحبت لها الظروف المستجدة وخاصة اعتقال قادة الوفد  
الخارجي في أكتوبر 1956 وتمكنتها من فرض السيادة من أن تتبنى

<sup>١</sup> Mabrouk BELHOCINE, op cit, p-p. 219, 220

أثير من مجموعات الأوراس والنماشة والقاعدة الشرقية كانت تلجأ إلى  
التنظيم الذاتي وتنزل أحيانا في العاصمة تونس بسلاحها، ويبدو أن شكوك  
السلطات الرسمية في تعاونها مع اليوسفيين ورغبتها في قروض السيادة دفعها  
للتحولات معها في مواجهات عسكرية أدت إلى سقوط العديد من الضحايا وإثارة  
الغضب لدى جميع هذه المجموعات، مجموعة الطالب العربي وقادة السوافة،  
والمجموعة التي تقف للنماشة وليس لفرود وقادة الأوراس، وعمارة بوقلاز  
التي كانت تتحرك، وقد أدت المواجهات المسلحة في التأثير على موقف  
الحكومة في تونس، محمد حريه المرجع السابق ص 160، ومحمد زروال  
في السجل ص 247

سياسة بديلة جاءت بها ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ، وهو يلتزم  
عقد اتفاقية تنظم شؤون الثورة وتعيد النظر في ضوابط العلاقات  
الجزائرية التونسية، وهكذا قدمت السلطات التونسية دعمها  
لأوعمران مقابل تقديمه لتنازلات معتبرة تفيد في تأكيد السيادة  
التونسية<sup>(١)</sup>، واتبع أوعمران في تونس سياسة متشددة ضد  
محاس وقادة سوق أهراس المستقلين عن الولايتين الأولى والثانية  
والمجموعات الأوراسية، ويبدو أن محاس خضع للأمر الواقع  
وتجنب الدخول في صراع مع أوعمران بتونس حفاظا على  
مصلحة الثورة<sup>(٢)</sup> في حين كان هذا الأخير يخطط لتصفيته  
ولإخضاع المجموعات الرافضة لقرارات مؤتمر الصومام بالقوة  
حيناً والمناورة أحيانا<sup>(٣)</sup>، ومثلما أخذت السلطات التونسية بيد  
لجنة التنسيق والتنفيذ نحو فرض سلطتها وتبني سياسة جديدة في  
تونس اجتهدت في الخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر الممكنة،  
وقد سهلت هروب محاس من قبضة أوعمران وساعدت في  
التخلص من العناصر المناوئة للجنة التنسيق والتنفيذ وضبط

<sup>١</sup> انظر محمد زروال: المرجع نفسه، ص - ص، 403 - 404

<sup>٢</sup> انظر شهادة محاس، مقابلة مع الباحث. ويؤكد عمار سعيداني أن قادة  
الأوراس وسوق أهراس غضبوا لتنحية أوعمران لمحاس عن مسؤولية تونس  
وتعيين ابن عودة، وكلفوا فوجا بتنحية ابن عودة بالقوة وإرجاع محاس إلى  
مكتبه بتونس، لكن محاس فضل الانسحاب من منصبه تحت ضغط أوعمران،  
انظر الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص - ص، 158 - 159

<sup>٣</sup> شهادة عمرة بخت يد مزهودي، سبق ذكرها



وظلت وفيه لكفاحها المغاربي ورافضة الخضوع لمطالب بورقية باحترام السيادة التونسية<sup>(1)</sup>.

ولم يكن من السهل تطويع هذه المجموعات بقرارات الداخل فعمل بورقية على كسب موقف الوفد الخارجي مقدما إغراءاته لتسهيل مهمة مرور الأسلحة وتدعيم نشاط الثورة في تونس، وكانت المفاوضات مع الوفد الخارجي (دباغين- المدني) قد عرفت تقدما ملحوظا منذ جوان 1956 لكن ظروف تلك المرحلة لم تسمح بتجسيد الاتفاق<sup>(2)</sup>، وفي الثاني والعشرين جانفي 1957 حل بطرابلس الأمين دباغين والمدني للقاء مبعوثي بورقية الصادق لمقدم والطيب سليم، وبعد استعراض التطورات الجديدة وعلاقات جبهة التحرير الوطني بالحكومة التونسية صادقوا على نص اتفاق يتضمن أسس التعاون العسكري، والأمل يحدوا الجميع بتجسيده في إطار من التضامن والأخوة، وقد أورد المدني نص اتفاق التسليح المتضمن النقاط الست الآتية:

<sup>1</sup> كان لزهر شريط وعباس لغرور والوردي قتال يعلنون جهارا عدم التجاوب مع مطالب بورقية بعدم مواجهة الفرنسيين داخل التراب التونسي وقد رد لزهر شريط عليه ذلك قائلا: «إنني أجاهد الفرنسيين ولو كانوا في مكة أنظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث».

<sup>2</sup> انظر عن الصعوبات والظروف التي وقفت حائلا أمام تكريس الوفد الخارجي تعامله مع حكومة بورقية المبحث الأول من هذا الفصل

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

نظام داخل تونس في إطار احترام السيادة التونسية<sup>(1)</sup>، وهكذا تأسست لجنة التسيق والتنسيق من أزمة حماس وتفرغت لإعادة تنظيم وتنسيق الدور الاستراتيجي لقاعدة تونس في دعم الثورة الجزائرية.

لقد حثت مسألة فرض سلطة لجنة التسيق والتنسيق على قاعدة تونس بطلانها على العلاقات الجزائرية التونسية، وعلى طيبة وحجم الدعم التونسي الواجب تقديمه للثورة الجزائرية، وكانت مسألة تمرير الأسلحة عبر تونس تخفى بالأهمية القصوى، ولتحكم طيبة العلاقة مع السلطات التونسية، وقد عرفنا مسبقا أن الوفد الخارجي للثورة اعتمد العناصر اليوسفية في تمرير الأسلحة، وأن قاعدة المجموعات الجزائرية استمر تعاونهم مع اليوسفيين حتى بعد استقلال تونس، وتب ذلك في غضب حكومة بورقية من المسؤول عبد الحفي، ومن تصرفات الجزائريين غير الآبهة بالسيادة التونسية، واجهد حماس بعد ذلك في إرضاء السلطات التونسية مقابل الحصول على دعمها لمهمة تمرير الأسلحة، ولكنه لم يتمكن من إقناع تلك المجموعات المستقلة والتي تقوت بالسلح

لجنة الأقطار العربية الإسلامية والتضامن مع الثورة الجزائرية

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



6- تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي بعد رجوع الوفد التونسي للعاصمة التونسية<sup>(1)</sup>.

وتطرح أهمية موضوع هذا النص وغموض بعض جوانبه أكثر من تساؤل، فهل هذا هو الاتفاق الذي صادق عليه أوعمران في تونس مع الرئيس بورقيبة ورشحت بعض المعلومات عنه في حينها أم أن ذلك اتفاق آخر لم نسعف في التوصل إلى نصه؟ وهل كان الاتفاق في صالح الثورة الجزائرية أم أنه كان يصب في خدمة أهداف الحكومة التونسية، وكيف نقيم على ضوئه دور تونس في دعم الثورة الجزائرية؟

تشير كثير من الدلائل أن الاتفاق الواردة بنوده. أعلاه هو ذاته الاتفاق الذي صادق عليه بورقيبة وأوعمران في قيقري 1957، ومنها دلالة التوقيت، وتثيل أوعمران لرئيس الوفد الخارجي دباغين بصفته نائبا عنه مسؤولا عن التسليح<sup>(2)</sup>، وتوافق

1- تعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة التي ترد عليها من جبهة التحرير الوطني وتعهد بتسليمها على الحدود الجزائرية لمن تعيهم الجهة لتسلمها.

2- توضع هذه الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائري.

3- تعهد هذه الهيئة المشتركة بأن لا ينسحب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.

4- لا تتم معاملة النقل هذه إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي. دون أي مشاركة خارجية عنهما.

5- تشكل اللجنة المتعلقة بتسيير هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية تتولاهما لجنة من مؤلفة مشتركة، مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني.

<sup>(1)</sup> انظر، أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص - ص 278 - 279.

<sup>(2)</sup> يدعى أن دباغين الذي حل بطرابلس لم تسعف أنشطته الكثيرة في التعرّيج على تونس، أو أنه أراد أن يؤكد على مكانة ناله في فشل الثورة في تونس.



2- تتولى لجنة فرعية عن جبهة التحرير في تونس إعداد التعليمات اللازمة حول موضوع شحن الأسلحة وتسليمها.

3- تعطى رخص خاصة لهؤلاء الذين يتولون إيصال المون والأسلحة إلى قوات جيش التحرير الجزائري.

4 - يسمح للمحاربين الجزائريين بالتنقل بحرية في المناطق العسكرية على الحدود فقط (1).

وواضح أن هذه البنود تتوافق مع البنود التي ذكرها المدني مع إضافة البند الأخير المتعلق بحرية نشاط جيش التحرير الجزائري في الحدود دون مناطق الداخل التونسية، وذكرت الباحثة الأمريكية غليسي جوان أن الرواية التونسية بشأن بنود هذا الاتفاق تؤكد على ما يلي:

1- تحترم جبهة التحرير الوطني الجزائرية سيادة تونس ولا تقوم بأية معارك أو اشتباكات على الأراضي التونسية.

2- تقوم جبهة التحرير الوطني بإبلاغ الحرس الوطني التونسي الذي يعد القوافل اللازمة لنقل جميع الأسلحة بقصد تجنب الاشتباك مع القوات الفرنسية المراقبة في تونس.

(1) Serge BROBERGAR: les rebelles algériens, Plon, Paris.

على البنود مع ما وردته المصادر التونسية وجدده الواقع اليقيني (1).

ويحكم أن المدني أورد نص الاتفاق مردفاً بلفظ أما الاتفاق يلتزمي، ولا يوجد في وثائق الثورة الجزائرية نص يؤكد على هذه التسمية (2) وإنما نصح المجال لأن تكون الاتفاقية الموقعة تشمل نصوصاً أخرى أو تعديلات على بنودها، خاصة وأن بعض الباحثين عرّفوا نصوصاً مختلفة نوعاً ما استناداً إلى مصادرهم الخاصة، إذ يورد الكاتب الفرنسي بروبرغار Broberger في كتابه الثورة الجزائرية واستناداً على مصادر فرنسية استخباراتية أن الاتفاق تضمن ما يلي:

1- يحصل الحرس الوطني التونسي وحده مسؤولية نقل الأسلحة والتعديلات على الأراضي التونسية إلى المناطق المعينة على الحدود.

(1) انظر وثائق لعل المديني سبق ذكرها، وشهادة الضابط محمد الصغير بنورج بلقاسم مع الباحث 19 جويلية 2005، تبسة.

(2) الثورة الجزائرية المرفوعة في الفيل 1960 لا يشير إلى إبرام اتفاق وهو لا يجوز حتى بعد تطور العلاقات الجزائرية التونسية منذ البداية، إذ لم يسمم في السجلات التحفظ المقدمة من قبل الحكومة التونسية. انظر:

Mohammed HAREL: op. cit., p. 43.



وعدان القتلى لا يتعارضان مع ما أورده المدني، إذ ينص البند الأول على احترام جهة التحرير الوطني للسيادة التونسية، ويحمل بند الثاني مسألة توفير الأسلحة بالاعتماد على قوات الحرس الوطني التونسي دون ذكر التفاصيل، وهكذا فإن ما رشح عن الأوساط التونسية والجزائرية آنذاك يعد شيئا مجعلا، وقد ظلت هذه الاتفاقية تحمل طابع السرية إلى أن أوردها المدني في مذكراته، وهكتا أن بعدها حصل الاتفاق الذي أطر العلاقات مع تونس، لتكون المدني أحد المشاركين في صياغتها إلى جانب دباغين وثلاثين يودعها مع شهادات الشهود الذين عملوا على تجسيدها في الميدان، وأن كانوا يشيرون إلى إجراءات عملية مخالفة تدل عليها وتقع نقل الأسلحة<sup>(1)</sup>، ولعل ذلك راجع إلى إدخال بعض التعديلات الجزئية على الاتفاق الرئيسي أو إلى مفاهيمات واتفاقيات أخرى عقدت بمرور الوقت واستقرار قيادة الثورة في تونس، والتي قطية اللابل الذي كانت تتلقاه السلطات التونسية جدلا بين أوساط القاعة الجزائرية، فقد أكدت كثير من الشهادات لها أصبحت تأخذ مقابلا عن نهمة نقلها للأسلحة إلى الحدود الجزائرية بغير مشورة بالذات من الأسلحة<sup>(2)</sup>، ولكن هذا الأمر غير

1- أحمد الصغير، مرجع سابق، ص 97.

2- أحمد الصغير، مرجع سابق، ص 170 - 171، وعادل محمد الوكيل، الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للثقافة، بيروت، 1990، ص 22.

ثابت ولا تذكره مصادرنا، كما أن الاتفاقية السابقة لا تشير إليه، وعليه فقد يكون اتفاقا سريا لم تكن تعلم به إلا القيادة العليا أو مجرد دعاية طفحت زمن الخلاف بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان كورقة ضغط لانتقاد السياسة البورقينية<sup>(1)</sup>، وتؤكد مصادرنا أن العلاقات الجزائرية التونسية في عهد أوعمران أرمست على قواعد جديدة، من أهم أسسها فرض احترام السيادة التونسية على جميع الجزائريين وإشراك السلطات التونسية في إعادة نظام الثورة والاستفادة من الدعم التونسي في تفعيل نشاطات الثورة السياسية والعسكرية<sup>(2)</sup>، وهكذا قدمت للسلطات للتونسية مبررات عديدة للتدخل في شؤون الثورة الجزائرية مقابل إرساء نظام لجنة التنسيق والتنفيذ وكسب الدعم التونسي، فمن المستفيد من هذه الاتفاقية يا ترى ؟

لقد حققت الحكومة التونسية بعد طول انتظار مكاسب مهمة، إذ انتهزت ظرف الخلافات الداخلية وحاجة لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تثبيت سلطاتها لتفرض شروطها التي تحكم سياستها الأمنية ومطامعها القطرية، إذ جنت تأكيد احترام جميع الجزائريين لمبدأ السيادة التونسية وتمركز الفرق العسكرية في مراكز معينة

<sup>1</sup> في غياب إثباتات قطعية خلصت إلى تأكيد هذين الاحتمالين في تفسير المسألة، وذلك اعتمادا على شهادات القاعلين، ومنهم خصوصا شهادة الضابط بطروج أحمد الصغير، مقابلة مع الباحث، وأحمد محاسن، مقابلة مع الباحث.

2- Mohammad HARBI: op cit. P-P 453- 454



على الحدود، وبذلك ولجعت حداً لتحرك الجزائريين داخل تونس ولاشتغالهم مع القوات الفرنسية وتعاونهم مع اليوسفيين، ولجعت نشاط الثورة المدني والعسكري<sup>(1)</sup>، وتسنى لها التدخل لمخطئ الخلفات واعتقال المجموعات اليوسفية وحتى الجزائرية التي لم تصل الوضع الجديد وإن كان محاسن قد ساهم من قبل في وضع حد لنشاط هذه المجموعات<sup>(2)</sup> إلا أن المرحلة الجديدة أكدت معارضة لجنة التنسيق والتفكير للتخلص من المناوئين وإعادة النظام بتونس، وذلك في إطار الضم والاعتراف بالسيادة التونسية<sup>(3)</sup>، ويمكننا أن نرى السلطات التونسية حالة الفوضى وتخلصت من سطر المجموعات المسلحة وتكلفت بمسؤولية الإمداد، وإن كانت قدمت خدمات مهمة للثورة الجزائرية فإن ذلك تم بمقابل، إذ تورد كثير من الشهادات أن السلطات التونسية كانت تأخذ مقابلاً على

انظر زروال محمد: المرجع السابق، ص - ص، 403-405

<sup>1</sup> شهادة فارسي علي، مقابلة مع الباحث. والطاهر بن عابشة، 20 ديسمبر 1957

<sup>2</sup> انظر لوروا لجنة التنسيق والتنفيذ تدخل السلطات التونسية لمواجهة تلك المجموعات المتحركة بقرارات الصومام، ويذكر تقرير محمود الشريف أنه وضعت لجاناً مشتركة مع قوات الحاضرة تلك المجموعات واعتقلها في السجون التونسية وكانت على غاية من التنظيم. انظر مثلاً عن مخطط اعتقال لزهر شريط ونظير لوروا: المرجع السابق، ص - ص، 1957

A.N.A GPRA ,B12, DOS 4-5

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

نقل الأسلحة من الحدود إلى الحدود الجزائرية وتقوم أحياناً بتأمين بعض الشحنات<sup>(1)</sup>.

وأما النتائج التي حققتها الثورة الجزائرية فمحل نقاش، إذ يرى الكثيرون أن لجنة التنسيق والتنفيذ التي بسطت سلطتها قد وحدت النظام واستفادت من استراتيجية التعاون مع السلطات التونسية في مجال التسليح وإقامة القواعد الخلفية، ويرى البعض الآخر أن ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ بالغوا في تنازلاتهم لبورقية وهم ينازعون قادة الوفد الخارجي ويخدمون أسيادهم السياسيين الذين يريدون الاستئثار بقيادة الثورة<sup>(2)</sup>، وأن أوعمران انتهج خيار الشدة، فأعدم الكثير من القادة المشهود لهم بالإخلاص، وتعاون مع السلطات التونسية لاعتقال قادة أوراس النمامشة وسوق أهراس ولسوافة، وأخضع القاعدة الشرقية لإدارته، كما فرض محمود الشريف على قيادات منطقة الأوراس دون رضاهم، وخلقت هذه السياسة كثير من المآسي والهدم<sup>(3)</sup>، وقد أكد قادة القاعدة الشرقية والأوراس أن الاتفاقية التي أمضاها أوعمران تمثل تراجعاً عن الاتفاقية التي أمضوها مع السلطات التونسية،

<sup>1</sup> شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث. وشهادة فارس علي، مقابلة مع الباحث

<sup>2</sup> شهادة محاسن، مقابلة مع الباحث. وشهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث.

<sup>3</sup> انظر زروال محمد: المرجع نفسه، ص - ص، 413-416

تونس والثورة التحريرية الجزائرية







١- التوجه نحو الثورة الجزائرية الجزائرية الجزائرية.

٢- جميع المساعدات للجزائريين.

٣- تشغيل نقل الأشخاص والعلماء.

٤- تسهيلات إدارية متنوعة.

٥- تسهيلات إعلامية ودعم رسمي للحكومة التونسية<sup>(١)</sup>.

لقد كانت الخدمة الجزائرية من الأهمية المتزايدة لتونس في دعم الثورة الجزائرية وتوسيعها خدمة الأهداف الاستراتيجية للثورة وذلك بامتداد التضامن الشعبي التونسي والاستفادة من الموقف الرسمي لأجل توسيع نشاط الثورة السياسي والعسكري. وهكذا قدمت السلطات التونسية والحزب المنهجي الحر عربيا مختلف من الدعم، وبدورها أسهمت حركة الثورة التونسية للتضامن التونسي في تفعيل التضامن الشعبي مع الثورة وقد تمت من قبل دورا مهما في الحركة الوطنية التونسية وفي تلك التماسك الجزائري التونسي، وأطرت من قبل جبهة التحرير الوطني لتطويعها سياسيا ونموية كبرى، وقد قدم تضامن الشعب التونسي دعما وملازمة حقيقية، إذ احتضن

المرادف لخدمة الثورة الجزائرية الجزائرية الجزائرية التونسية  
المرادف لخدمة الثورة الجزائرية الجزائرية الجزائرية التونسية  
المرادف لخدمة الثورة الجزائرية الجزائرية الجزائرية التونسية

سكان المناطق الحدودية المجاورة الجزائر والجزائريين وأودعهم وموتوهم وتعرضوا بسبب ذلك للاعتداءات الفرنسية الشكوكية والخرط الكثيرون منهم في خدمة الكفاح الجزائري<sup>(١)</sup>.

وتبنى الرئيس بورقيبة مطلب دعم الثورة الجزائرية مضطرا رغم أن ذلك بغضب السلطات الفرنسية ويهدد العلاقات معها، ولكن لم يكن بمقدوره تجاوز شعور التضامن المغربي، وقد أدرك أن استمرار الحرب في الجزائر وبقاء القوات الفرنسية في تونس يمكن أن يهدد نظامه الشبي، وأنه لا يمكن قطع التضامن والتنسيق القائم بين التونسيين والجزائريين إن مشاكل الجزائر مشاكل لتونس لأن استقلالنا مقوض ومهدد بالخطر إذا لم تستقل الجزائر، فيجب أن تستقل الجزائر لنظمين على استقلال تونس<sup>(٢)</sup>، وهكذا فقد اعتمد بورقيبة قضية الجزائر ورقة حاسمة في الضغط على فرنسا، وفي المطالبة بالجللاء واستكمال السيادة التونسية، وعول بورقيبة على تعميم سياسته وهو يدعو الفرنسيين والجزائريين إلى علاج القضية الجزائرية مرحليا وبشكل يضمن حقوق الجزائريين ومصالح الفرنسيين في الجزائر. وقد استفاد من حادثة اعتقال زعماء جبهة التحرير الوطني في أكتوبر

<sup>(١)</sup> انظر عبد الحميد الحلايلي المرجع السابق، ص 247-252.  
<sup>(٢)</sup> انظر خطاب يوم 2 جويلية 1956، الحبيب بورقيبة، من القواعد الجامع الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، مصدر سابق، ص 48.



واعتمد تمثيل الثورة السياسي والعسكري في تونس، واعترف بقيادة جبهة التحرير الوطني ممثلين شرعيين للشعب الجزائري، وقد شكل حضور وفد الجبهة لاحتفالات استقلال تونس في مارس 1957 مصدر قلق للدبلوماسية الفرنسية، كما أثار لجوء قيادات الجبهة وإطاراتها إلى تونس احتجاج السلطات الفرنسية، وقد منحت لهم الحكومة التونسية سلطة الإشراف على الجالية الجزائرية واللاجئين<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من كل التسهيلات الإدارية والعسكرية المقدمة فإن لجنة التنسيق والتنفيذ رأت أن تنقل إلى القاهرة، وذلك بعد أن نظمت كثير من المصالح والنشاطات التي أشرف عليها الرائد قاسي وأوعمران، وبمكثنا أن نجمل مجالات الدعم التونسي لثورة الجزائر فيما يأتي :

1- تمرير الأسلحة: أنشأت لجان مشتركة جزائرية تونسية لتسيق مهمة تمرير الأسلحة وفقا للاتفاق المبرم في بداية عام 1957، وتؤكد شهادة أوعمران<sup>(2)</sup> وابن عودة<sup>(3)</sup> أن تونس قدمت مساعدات كبيرة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة، إذ كانت تنقل من طرابلس وتسلم في مناطق الحدود التونسية إلى لجان

<sup>1</sup> انظر، تقرير أعدته وزارة الخارجية الفرنسية حول اللجوء الجزائري إلى المغرب وتونس، Assistance aux A. Q. O. B46 DOS A G 12 7 "refugies Algériens"

<sup>2</sup> انظر شهادة أوعمران، محمد عباس: المصدر السابق، ص 187

<sup>3</sup> انظر شهادة ابن عودة، محمد عباس: المصدر السابق، ص 97

1956 لتعبر الاستقلال التونسي بمعرفة الحدود وعرف كيف يتعامل مع الحكومة الفرنسية ليحجب ردود فعل عسكري الجزائري. وقد قدم دعما سوريا وأحيانا عليا ليضمن الحفاظ على ملاحته مع قادة جبهة التحرير الوطني المضمين لسياسة القطرية، وصلا من تصريحات يورقية الداعمة فان تونس اجتهدت في تمويل القضية الجزائرية في أول دورة للأمم المتحدة تحضرها ولم تنزع للعمليات الفرنسية اعتبارا<sup>(1)</sup>، وقد أثارت حصة صوت الجرائم التي كانت تبث من الإذاعة التونسية - وهي ما تزال تحت وصاية الفرنسيين - كثير من اللفظ، وتدخلت الحكومة الفرنسية لدى الرئيس يورقية من أجل وضع حد للدعاية الانتحارية التي يتبناها الثمردون انطلاقا من تونس، غير أن السلطات الفرنسية أصرت على أن ينبعث صوت الجزائر الحربية الشقية ليكون لسانا ناطقا باسم الثورة الجزائرية ومدافعا عن القضية الجزائرية<sup>(2)</sup>، وقدم الشعب التونسي مساعداته الثمينة للثورة، وشكلت لجان المناصرة وجمع التبرعات، وتجنّد كثير من الثمردين في صفوف الثورة الجزائرية<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> انظر، تقرير طرابلس، 3 أيلول 1956

<sup>2</sup> LE PETIT MATIN du 3 juillet 1956

<sup>3</sup> انظر، تقرير من جويلية الدعم الرسمية والشعبية Amira Aleya

Amira Aleya p. 125-131



وقد كانت الأسلحة تنقل عبر مسلكين، مسلك باتجاه مناطق الجريد والرديف تسلم الأسلحة عبره إلى لجنة الحدود لولاية الأوراس، ومسلك باتجاه العاصمة وهو الأهم ويأخذ ثلاث اتجاهات نحو الكاف ونقرين حيث تسلم الأسلحة للقاعدة الشرقية ونحو تالة حيث تسلم إلى ولاية الأوراس<sup>(1)</sup>، ونعتقد أن كميات الأسلحة الممررة كانت معتبرة جدا، إذ تشير معلومات وزارة الخارجية الفرنسية انه هرب في الفترة ما بين 1 جانفي 1957 إلى 31 جويلية 1957 أكثر من تسعة آلاف قطعة سلاح<sup>(2)</sup>، ويؤكد أحد مسؤولي القاعدة الشرقية أن القاعدة نقلت خلال عام 1957 وحده 3017 قطعة سلاح أوتوماتكية من بنادق ورشاشات ومدافع هاون إضافة إلى الذخيرة<sup>(3)</sup>، وإن قوافل الأسلحة وصلت إلى الولاية الرابعة، قد تزايدت الفرق والكتائب التي كانت ترسل بها ولايات الداخل إلى الحدود التونسية، ولكن الحركية النشيطة لإدخال الأسلحة إلى الجزائر جابهتها منذ عام 1958 المراقبة الفرنسية وخط موريس المكهرب،

انظر خريطة تمرير الأسلحة بالملحق رقم 05

انظر، تقرير دائرة الشؤون التونسية والمغربية حول العلاقات مع تونس 1953-1959 A.Q.A Serie Algerie 47, B 5 "Relation", Dos 9. "avec Tunisie 1956 - mai 1959" انظر العسكري ابراهيم: المرجع السابق، ص 186

الحر من الوطني التونسي المكلف بالتدخل لتوصلها إلى الحدود التونسية الجزائرية وتسليمها إلى مسؤولي جيش التحرير الجزائري، وذلك بواسطة رسائلها الخاصة وفي سرية تامة وبإشراف سلطات الإمارة وبقدر الحرب الدستوري<sup>(1)</sup>، الأمر الذي فعل مهمة تمرير الأسلحة، ولقد تدخلت السلطات التونسية لتطلب من القوات الفرنسية الجلاء عن براقرها بشوشة وابن قردان نزولا عند رغبة بن عودة الذي يؤكد أن والي مدين محمد الأمين كان يشغل باستمرار للنشر على الأسلحة المهربة بمراوغة قواد الشركات الفرنسية<sup>(2)</sup>، ومثل هذا الدور أداء كثير من المسؤولين الإداريين والحزبيين فهناك إبراهيم بن محمد الذي كان مكلفا بمهمة نقل الأسلحة وتسليمها للجزائريين في منطقة مقلطار والساقية<sup>(3)</sup>، ومستند تالة علي الموزوقي الذي كان محل ثقة قادة الأولاس كما يدل مراسلاتهم عنه<sup>(4)</sup>.

انظر تقرير الجريد قوسيا المورخ في 20 جوان 1956 الذي يؤكد في محتوياته على هذه الآلية أصبحت عملية تمرير الأسلحة علنية ومعترفة أصبح الأمر رسميا على الصعيد التونسي الإداري والدستوري انظر DOS 3 344.1.111

انظر لجاندر محمد، محمد علي: المصدر نفسه، ص 97

<sup>3</sup> Amira aliya SGHAIER: op cit p 125

<sup>4</sup> Mohammed GUENTAI, Organisation politique administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962 OPU, Alger, 1994, T. 1, p. 835-844



وقصة<sup>(1)</sup>، وكانت المستشفيات التونسية تقدم خدماتها الصحية المهمة للجزائريين مدنيين وعسكريين، وقد دافعت تونس عن قضية اللاجئين الجزائريين ونسقت جهودها مع جبهة التحرير الوطني لإسعاف ما يقارب المائتي ألف لاجئ جزائري<sup>(2)</sup>، وقدمت الحكومة التونسية تسهيلات إدارية ودعمتها المعلن والخفي للكفاح الجزائري، وساهم الدعم التونسي المقدم في تفعيل نشاط القواعد الخلفية وخدمة الإستراتيجية السياسية والعسكرية للجنة التنسيق والتنفيذ، وعرف التواجد العسكري الجزائري في تونس حركية نشطة، إذ تجمعت على طول الحدود القبالي والكتائب، وتحوّلت مدن الكاف وغار الدماو تونس إلى قواعد إمداد أساسية لجيش التحرير الوطني، وفضلا عن وحدات القاعدة الشرقية المكلفة بتمرير الأسلحة فإن ولايات الداخل أرسلت بوحداتها للمساهمة في أداء هذه المهمة وأدت عمليات الحصار وإغلاق الحدود إلى تمركز هذه الوحدات على الحدود التونسية، مما جعل قيادة الثورة تقوم بتنظيم جيش الحدود وفق أساليب حديثة وتعتمد تونس قاعدة خلفية ومركز لنشاط الثورة

<sup>(1)</sup> انظر تقارير قيادة الجيش الفرنسي في تونس لشهري فيفري - مارس 1957  
S.H.A.T-2H 316، DOS 3

<sup>(2)</sup> للتصرف على دور تونس في إسعاف اللاجئين انظر مقلاتي عبد الله: النشاط الإنساني للثورة الجزائرية في مراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغربية، مجلة المصادو، ع 10 السداسي الثاني، (2004)، ص 159-166.

وأسهم خلق الأسلحة في تونس لتمرير في الحدود<sup>(1)</sup>، وقد قدمت السلطات التونسية تسهيلات لشراء الأسلحة من أوروبا عبر نظامها في روما وباريس وسهلت إدخالها إلى تونس<sup>(2)</sup>، وكل هذا تروا له حاجة الجزائريين الخائفة في التزود بالأسلحة.

1- إنشاء القوات الخلفية: عشية استغلال تونس كانت تتواجد مجموعات جزائرية مسلحة في غربها وجنوبها، وأصرت القوات الفرنسية على إبقاء قواعدنا في هذه المناطق الإستراتيجية، وعليه تفرحت السلطات التونسية على الثوار الجزائريين المتمركزين في شريط الحدودي وعدم إثارة الفرنسيين، وقدمت لهم تسهيلات خلق إنشاء القواعد الخلفية التي اعتمدتها الثورة في التمركز والتدريب والتسليح والاستشفاء، وهكذا أنشأت مراكز التمركز والتدريب والاستراحة على طول الحدود الجزائرية - التونسية، وأنشأت مدارس لتكوين الإطارات والضباط في الكاف وطبرقة وملاق. وأقيمت العديد من المصالح والمراكز الخاصة برعاية اللاجئين والمراكز الصحية على طول الحدود في الكاف وعين عزالهم وبلابة وفي المناطق الداخلية في تونس والقيروان

انظر على لاني: تقرير لجان - ص 219 - 221 والطاهر سعيداني:

تقرير لاني - ص 172 - 148

تقرير لاني - ص 172 - 148

تقرير لاني - ص 172 - 148



ويبدو أن هذا الموقف لت بلورته بناء على نقاشات ضافية واطلاعا من المبادئ والنصوص الثورية، وقد نشرت جريدة الجهاد الصادرة بتونس في 05 أوت 1957 مقالا مطولا شهرت فيه بموقف الحكومة الفرنسية الرفض لأي مفاوضات حقيقية مع جبهة التحرير الوطني، وأعلنت أن موقف ممثلي الثورة لم يتغير شيئا عما أعلن في فاتح نوفمبر 1954، وهدف ثورتنا هو تحرير وطننا واسترجاع سيادتنا واستقلالنا، وستتوقف عن القتال بوضع السلاح في اليوم الذي سصل فيه إلى هذا الهدف، وفي ذلك اليوم الأخير لا غير، وثمة يكمن حزمنا وتتوقف إرادتنا مهما كلفنا من (سكان وتضحيات...) (1).

وحمل هذا الرد رسالة واضحة لبورقية على أن جبهة التحرير الوطني لن تقضي المنهج المرحلي في خيارها السياسي، وإن هذا التردد يقربها أكثر من القاهرة ويجذر توجهها الثوري بشكل ملموس في البورقية ومبادئها، وقد شعرت جبهة التحرير الوطني بحية أمل بورقية فيه مواقفها، ولكنها اختارت في سياستها تنسوية عدم المصادمة وتحمل الانتقادات التونسية (2)، وبدوره لم يثأر بورقية - رغم الضغوط المتكررة - أن يتسبب في مشكلة

(1) Saad DAHLAB: op. cit. p 186 et EL MOUDJAHID n° 8 (5 aout 1957), T 1, P 84

انظر توجيهات فرحات عباس المقدمة للجنة التسيق والتنفيذ بشأن إدارة العلاقات الخارجية، عهد جوي المراجع السابق، ص 184

للعلاقات التونسية - الجزائرية، ووظف حكمت ودهاك لاحتواء الموقف الجزائري مغاربيا وكسب جبهة التحرير الوطني لتجسيد مشروع مغرب عربي - فرنسي، وتجاوز الحديث عن الأسلوب الواجب اتباعه لحل المشكل الجزائري لكنه ظل مصرا على تسوية المشكلة في إطار التعاون الفرنسي - الشمال إفريقي، اعتقد أن أحسن وسيلة لتسوية المشكل الجزائري هي تجنب التوازن بين سيادة الجزائر ونوع من التعاون الجديد بربط دول المغرب العربي الثلاث بفرنسا، وأنا اقترح تشكيل مجموعة فرنسية شمال إفريقيا، تربح فيها فرنسا التعاون مع شعوبها الثلاث في نفس الوقت الذي تفقد فيه امتيازاتها الاستعمارية في الجزائر... (1).

وقد اقترح وساطة تونس والمغرب لحل المشكلة الجزائرية وضمان تجسيد التعاون الفرنسي - الشمال إفريقي، وكان في الحقيقة يهدف إلى خدمة كثير من المطامح التي بدت تخدم إستراتيجية بلاده في المنطقة كان من أهمها: إنجاح مشروع حلف بلدان الغرب المتوسط، وتشكيل مجموعة الدول الإفريقية المستقلة، وإظهار زعامته للمغرب العربي، وإنجاح فكرة التعاون الفرنسية - الشمال الإفريقية التي يتوقف عليها استقرار الوضع في

انظر تصريح بورقية L'EXPRESSE du 20 juin 1957



تونس وجمهورية العلاقات مع فرنسا<sup>(1)</sup>، ومن أجل هذه الأهداف كلها سيواصل بورقيبة مساعيه للظفر بحل مشرق للقضية الجزائرية، وذلك رغم التناقض الواضح لطرفي النزاع، فقد تصورت السلطات الفرنسية أن مشروع بورقيبة يهدف إلى الحفاظ على الجزائر فرنسية بمساعدة تونس والمغرب، وتأكدت جبهة التحرير الوطني من عدم وضوح فرنسا لمطالبها الوطنية في الوقت الراهن<sup>(2)</sup>.

وقد يش بورقيبة من الموقف الفرنسي الذي اتهم تونس بالارتباط للمشكلة الجزائرية دوليا، وبإصرارها على دعم الثوار الجزائريين، وما لبث أن قطعت الحكومة الفرنسية إعانتها عن تونس، ولكن تونس وجدت في الولايات المتحدة الأمريكية حليفا يشجع على تنفيذ مشروعها، ويضغط على فرنسا لحل المشكلة الجزائرية، وقد شجع المسؤولون الجزائريون تونس والمغرب لتسوية المشكلة الجزائرية، معتقدين أن بورقيبة يمكنه لعب دور رئيسي في قضية الجزائر ومواجهة الإيديولوجية الناصرية والشيوعية في المغرب العربي، وبإشراف بورقيبة اتصالاته لطرح مشروع الوساطة عشية انعقاد دورة الأمم المتحدة، ودعا في نوفمبر 1957 كلها جبهة التحرير الوطني للتشاور قبل لقائه بالملك محمد

<sup>1</sup> انظر محمد الشلي محمد المرجع السابق، ص 49. وفتحى الديب: المصدر السابق، ص 362-361.

<sup>2</sup> LE MONDE, du 25 November 1957

الخامس، طارحا أمامهم وساطته لحل المشكلة الجزائرية، والتي تقوم على حل مبدئي بمنح الجزائر استقلال ذاتيا في إطار مجموعة دول شمال إفريقيا المتعاونة مع فرنسا والمتحالفة مع الغرب<sup>(1)</sup>.

ولكنه لم يجد التفهم المطلوب من قادة الثورة، وهو يحثهم على قبول الأمر الواقع، والتخلي عن شرط الاعتراف المسبق بالاستقلال لإجراء المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وقد طلب موافقتهم على المشروع لتقريب وجهات نظر الطرفين، ورغم أن مفهوم الوساطة المقترح يتجنب الحديث عن توفر الشروط المسبقة للمفاوضات ويلتمس فقط من الجبهة تليين مواقفها إلا أن قادة الثورة اظهروا كثير من التحفظات على مشروع الوساطة، مؤكدين على تمسكهم بتحقيق مبدأ الاستقلال التام وتوفير الضمانات للدخول في المفاوضات وأنهم يعتقدون مبدأ الحياد وعدم الدخول في الأحلاف الدولية<sup>(2)</sup>، وقد عبر بورقيبة إثر جلستين من النقاش عن خيبة أمله في موقف القادة الجزائريين المتشدد، موضحا أن التمسك بشرط الاعتراف بالاستقلال يضعف موقف الثورة الدبلوماسي، ولا يسمح بعلاج المشكلة الجزائرية، ولأم القادة الجزائريين واصفا إياه بالمتشددين وجهل قضايا السياسة، فأما اشتراط الاعتراف بالاستقلال مسبقا قبل

<sup>1</sup> انظر، عبد القادر لعربي: المرجع السابق، ص 216-217.

<sup>2</sup> انظر، جوان غليسي: المرجع السابق، ص 188-189.



التي تحول في التفاوض فذلك ما لم نشاهده حتى الآن في أي بلد من الدبلا، وردت جبهة التحرير الوطني عبر صحافتها بالتسك بشرط الاعتراف بالاستقلال قبل التفاوض<sup>(2)</sup>، وبلغ الخلاف اتساعا، ولما بورقية إلى سياسة الضغط والاستعانة بالطرف المغربي لتلين مواقفها، وتداركا لتجاوزها في تدارس القضية الجزائرية وخوفا من خفوط بورقية رأت لجنة التنسيق والتسيير أن تتابع محادثاتها في الرباط، وقد اجتمع وفد عنها بالملك محمد الخامس وأقنعه وجهة نظرها في الخلاف مع بورقية حول مبدأ المفاوضات، وموقفها المرحب بوساطة البلدين إذا ما كانت تخرج في خدمة أهداف الثورة التحريرية، ولم يتمكن بورقية من إقناع الملك محمد الخامس على حل قادة جبهة التحرير الوطني سلوك موقف معتدل من المفاوضات كما كان يطمح<sup>(3)</sup>، وصدر البيان التونسي المغربي المشترك اثر المحادثات مؤكدا على مواقف جبهة التحرير الوطني، ومقتصر على اقتراح وساطة الدولتين التونسية والمغربية على طرفي النزاع لحل المشكلة الجزائرية، والدعوة لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عاجل يفضي إلى

المرجع: بورقية طارق 22 نوفمبر 1957، الحبيب بورقية: خطاب، ج 1، ص 231-238

المرجع: الأتباعي لا تفاوض قبل الاعتراف بالاستقلال... لماذا؟، المجاهد، ج 13، 13 نوفمبر 1957، ص 1

المرجع: الحبيب بورقية، ص 362

تونس والثورة الجزائرية الجزائرية

لجسد سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة<sup>(1)</sup>، وتوجهت جبهة التحرير الوطني في اليوم الموالي لصدور بيان الوساطة ببناء تضمن الإشادة بالجهود التي يبذلها رؤسا الدولتين، والموافقة المبدئية على خطوة الوساطة ورغبتها في التفاوض من أجل تحقيق الاستقلال<sup>(2)</sup>.

وبذلك نجحت جبهة التحرير الوطني في تفويت الفرصة على بورقية، وكسب موقف الدولتين التونسية والمغربية الذي يكرس دوليا نجاحات مهمة، كالاقرار بمشروعية الكفاح الجزائري، وأهلية جبهة التحرير الوطني لمفاوضة الحكومة الفرنسية ودعم مبدأ تجسيد سيادة الشعب الجزائري، وإن كانت الحكومة الفرنسية قد أعلنت رفضها للوساطة فان تمسك تونس والمغرب بها أدى إلى توفير الدعم الدبلوماسي للقضية الجزائرية، إذ تعزز موقف جبهة التحرير الوطني في الأمم المتحدة بمصادقة الجمعية العامة على توصية تثنى الوساطة التونسية والمغربية في حل المشكلة الجزائرية<sup>(3)</sup>، وقد اجتهدت قيادة جبهة التحرير في إثراء النقاش حول مشروع الوساطة مؤكدة على حياد تونس والمغرب في النزاع، وعلى أن أهداف الوساطة لا تقف عند

المرجع: نص البيان، المجاهد، ج 13 (30 نوفمبر 1957) ص 7

المرجع: بلاغ الجبهة جوابا على مشروع الوساطة في 23 نوفمبر 1957، وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر): المصدر السابق، ص - ص 130-131.

192، P. T1 (1 Decembre 1957)، EL MOUDJAHID n° 13

تونس والثورة الجزائرية الجزائرية



حدود وقف القتال أو الحصول على ضمانات السيادة، وأن مفهوم السيادة الوارد في بيان الوساطة يعني الاستقلال الذي تشهده جبهة التحرير الوطني، نعم لتجسيد السيادة، إن كانت تعني الاستقلال لا إذا كانت تسجل في التراجع<sup>(1)</sup>.

ويتبين لنا أن جبهة التحرير الوطني لم تحد عن مبادئها الملتزمة بعدم الدخول في المفاوضات إلا بعد الاعتراف بالسيادة الجزائرية، وجاء قبولها بالوساطة في إطار هذه المبادئ، وإرضاء لمروية الدولتين التونسية والمغربية لكنها تمسكت بمفهومها الواضح لهذه الوساطة، وقد دخلت في مجال مع أولئك المشككين في مفهوم الوساطة وأهدافها، وردت على الخطاب اليورقي الداعي إلى الاستقلال المرحلي، والذي حاول الإيماء بأن جبهة التحرير الوطني قد تحلت عن شرط الاعتراف المسبق بالاستقلال لبدء المفاوضات<sup>(2)</sup>.

وقد حلت الرئيس بورقيبة للرد على الفرنسيين المشككين في مفهوم الوساطة، وللتذكير دائما بالأهداف الوطنية للجزائريين وإن كان ظل وقفا لنتيجة سياسي ومعاديا لجبهة التحرير الوطني في الأسلوب الواجب اتباعه لنيل الاستقلال، فإنه أقرب لتنظيم الجزائرية كثيرا من الدعم وهو يؤكد على تجسيد

IBID

انظر المجلد 13 (1) ج 5 (1958) من 5

تونس والثورة الجزائرية

مشروع الوساطة، ويدعو الفرنسيين لقبول الأمر الواقع وتغيير الوضع القانوني الذي تدعيه على الجزائر باعتبارها أرضا فرنسية، خاصة وأن الجزائريين مصممون على تحقيق استقلالهم إن هؤلاء الناس الذين حملوا السلاح من أجل انتزاع الاستقلال لا يمكن أن يقبلوا عرض وساطة من أجل إيقاف القتال فقط عن غير أن يكون وراءه شيء غير الإطار القانوني<sup>(1)</sup>.

ولا يمكن فهم هذا الموقف أنه يندرج في إطار تأييد وجهة نظر جبهة التحرير الوطني أو يعبر عن توافق في الرأي، وإنما يصب دائما في خدمة السياسة البورقيلية التي تجتهد في الضغط على طرفي النزاع للقبول بالحلول الوسطى، وقد سمحت ظروف تعكر العلاقات التونسية الفرنسية بلورة حد أدنى من التفاهم إزاء مشكلة علاج القضية الجزائرية، والحفاظ على جو العلاقات الذي يوفر للثورة الجزائرية مساندة لأهدافها الوطنية ودعمًا لنشاطاتها السياسية والعسكرية في تونس<sup>(2)</sup>.

ويتضح لنا أخيرا أن السياسة البورقيلية لم تنجح في إملاء نهجها على قادة جبهة التحرير الوطني، وذلك على الرغم من سياسة الدعم والتقارب التي انتهجها النظام التونسي، ولم تكن

<sup>1</sup> انظر خطاب بورقيبة يوم 22 نوفمبر 1957 الحبيب بورقيبة: خطاب، ج 5، مصدر سابق، ص ص 248-251

<sup>2</sup> LE MONDE Dossiers et Documents n° 203. op cit. p 8



مقومات بورقية شيكول الاستقلال الذاتي والدخول في مفاوضات المثلث المرحلية لترضي قيادة الثورة أو تؤثر على مواقفها كما أنها لم تنقطع علاقاتها الودية مع تونس، وقد كان بإمكانهم قطع الطريق على بورقية منذ البداية ووضع حد لتدخلاتهم في الشكلة الجزائرية، ولكنهم فضلوا عدم المصادمة حفاظا على مكاسبهم وأهدافهم المغاربية، وأسهمت مناسبة الرضاغة في تعزيز الخلاف المنهجي بين بورقية وجبهة التحرير الوطني، والذي سوف يعرف تأزما مع طول سنوات الحرب، ولعاش سياستين مختلفتين في بلد واحد.

ومن كبغنا لمسيرة العلاقات الجزائرية - التونسية يتضح لنا أن الموقف التونسي ارتبط بحجم الضغوط الداخلية والخارجية المطبقة عليه، ومدى استعداد الجزائريين لتنظيم نشاطهم وتحديد سياستهم. وقد تمكنت جبهة التحرير الوطني من تجاوز مشكلاتها في قاعدة تونس وفرض نفوذها القوي والاستفادة من ضروب الدعم التي أتاحها الاستقلال التونسي، وهكذا خدمت سياسة التضامن الأخوية خلال هذه المرحلة المتقدمة إستراتيجية الثورة الجزائرية في قاعدة تونس، وتمتد إلى حد بعيد علاقات التعاون والتسويق بين النظام التونسي وجبهة التحرير الوطني.

## الفصل الخامس تأزم العلاقات الجزائرية - التونسية من الاختلاف إلى المصادمة



بحكم تزايد نشاط الثورة الجزائرية في قاعدة تونس والخلاف السياسي المستفحل مع بورقية لم تستقر أحوال العلاقات الجزائرية التونسية على صفاء تام، ومثلت مرحلة ثورية لاجئة فوق أراضي بلد يشيد استقلاله الفتي، وقد هددت بعض الأزمات العلاقات من أساسها، ونسبت في كثير من التوترات شعرت بها الثورة الجزائرية خاصة عندما ضربت في الظهر بعقد تونس لاتفاقية إيجلي ومطالبتها بتعديل حدودها الصحراوية، وخلال أزمة أكتوبر 1958 وصيف 1959 تضررت مصالح الثورة، وحدثت بعض المشادات أثرت على دخول العلاقات مرحلة التدهور والمصادمة، وقد كانت تونس بورقية تخشى انعكاسات حرب الجزائر وتهديد إيديولوجية جبهة التحرير الوطني، فكيف أثرت هذه الأزمات على علاقة تونس بقيادة الثورة الجزائرية.

### أولا - أزمة إيجلي وتداعياتها

لقد مثل فشل مؤتمر المهدية دليلا واضحا على تملص تونس من التزامات مؤتمر طنجة، وساعد الحكومة الفرنسية على مواصلة مخططاتها السرية لفك التضامن المغاربي، وبعد عشرة أيام من انقضاء المؤتمر جرت تونس للتوقيع على اتفاقية تحرير بترول إيجلي، التي عدت طعنة لجبهة التحرير الوطني في الظهر.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



إن سياسة الشدء التي أعلنتها ديغول في الجزائر وإغراءاته تونس دفعت بورقية إلى التكيف مع السياسة الجديدة، وانتظار مفاوضات ديغول الثغرية، وقد منح مؤتمر تونس ديغول مهلة كافية لإيجاد سياسة لي تونس والمغرب، وكبح جماح عسكري ومستوطني الجزائر حتى يصرغ لعلاج المشكلة الجزائرية في مرحلة ثانية. وكان مضمون رسالة ديغول إلى بورقية والوعد بجلاء القوات الفرنسية عن تونس عدا بتزوت محقرا لاحتواء الموقف التونسي. حتى أن بعض الأوساط التونسية كانت تروج إلى أن سياسة ديغول المعلنة بخصوص الجزائر هدفها التمهيد، وأن الرجل يبري حل المشكلة بعد إخضاع العسكريين وإقناع المعمرين<sup>(1)</sup>. وفي ذلك الطرف الموحى بأن حل مشكلة الجزائر بات مؤجلا وأن مقررات طنجة أصبحت في حل التفت بورقية لخدمة مصالحه القطرية، وكان العرض الاقتصادي مغريا لتونس، إذ شمل كراء قاعدة بتزوت ونقل بترول إيجلي إلى قابس مقابل إيرادات مالية معتبرة. حتى أن بورقية أكد أنه أن الأوان لتشعر تونس بأنها لا يحول أمام فرنسا. وبهذه النظرة الشوفينية أعلنت تونس مصادقتها على اتفاقية 30 جوان 1958 التي تسمح للشركة الفرنسية سترابسا STRAPSA بتعمير غاز إيجلي عبر الأراضي التونسية إلى ميناء قابس.

<sup>(1)</sup> انظر تامل، عدد يوم 25 جوان 1958

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

لقد كان الإعلان مفاجئا لجهة التحرير الوطني وسيا كافيا لتأزم علاقاتها مع تونس، ذلك أن هذا السلوك يمثل قطيعة لعلاقة الوفاق السائدة بين الطرفين، وهو انتهاك صريح لقرارات طنجة. خاصة وأن جبهة التحرير الوطني قد أوضحت من قبل خطورة المشروع وحذرت الحكومة التونسية من مخاطر التوقيع على هذه الاتفاقية<sup>(1)</sup>، إذ رفعت لها مذكرة في هذا الشأن في جانفي 1958. واعتبتها بمذكرة أخرى في جوان من السنة نفسها أوضحت فيها الانعكاسات الخطيرة لتوقيع هذه الاتفاقية، والمتمثلة في:

1 - إن التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا التصرف في ثروات الجزائر.

2 - إن موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعني خرقا قادحا لاتفاقية طنجة.

3 - إن الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل البترول لتغذية الحرب المفروضة عليه، فمقابل استثمار هذا البترول آلاف الضحايا الجزائريين الذين يمثل ضحايا سابقة سيدي يوسف صورة مصغرة عنهم.

<sup>(1)</sup> انظر المجاهد، ع 27 (22 جويلية 1958) ص 3

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



٤ - إن هذا هذا الأيوب يهدف الشعب الجزائري أعمار معركة  
للمعركة الاستراتيجية.

٥ - مشروع الأيوب هذا من شأنه أن يحقق تعاون  
الحكومات ودروس الأمن والأمنية وراء فرنسا، في نفس  
الوقت الذي يجمع فيه الحكومة الفرنسية ثبوت استمرار الحرب أمام  
قوى السلام الفرنسي.

٦ - إن استقلال بيزون لا يعني مساعدة على تدفق رؤوس  
الأموال الأجنبية، بما يقدم السياسة الاستعمارية ويطلق أمد  
الحرب.

٧ - إن تحقيق نهاية الحرب يتطلب ظهور المغرب العربي  
كقوة مصالحة لا تصدع لها.

ورغبة من لجنة التنسيق والتنفيذ هذه أبلغتها لبرقية  
تسوية ليل الصداقة على الاتفاقية، وأمام تصليب موقفه وجهت  
له رسالة عليية بتاريخ 23 جوان 1958، أوضحت فيها القلق  
الذي يشع به جراء الألياء المتداولة بقرب الاتفاق على  
مشروع ثوب إنجلي، موضحة الأسباب السياسية العميقة وراء  
صافي فرنسا لم تونس نحو هذه الاتفاقية، التي رفضتها ليبيا

والمغرب بتوجيه منها، غير أن تونس أبت تفهم الموقف  
الجزائري رغم كل هذه التوضيحات بما جعل لجنة التنسيق  
والتنفيذ تفقد صبرها، ودون جدوى أدركت المصالح الوطنية  
الغنية لبرقية في أحضان الاستراتيجية الديبلوماسية الخاصة لل  
حرب التضامن المغربي، وفصل الصحراء واعتماد التزول ورقة  
استراتيجية في حرب الجزائر (٢).

إن السياسة الديبلوماسية عرفت كيف تستغل المذهب البورقي  
البراغماتي في توفير علاقة جيدة مع التحرير الوطني بالسلطات  
التونسية، وأن إثارة مثل هذه الأزمة كان كفيلا يوضع مقررات  
طنجة في الظل، فضلا على أنها عمقت الخلافات بين النظام  
التونسي الحريص على صيانة مصالحه القطرية وسيادته  
الإيديولوجية وبين حركة تحرر ثورية تختلف في طبيعتها وتوجهاتها  
عن المذهب البورقي ووفية لأفكار التضامن والوحدة المغربية،  
وقد دعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى اجتماع عاجل للمكتب  
الدائم للمغرب العربي لدراسة الأزمة، وطالبت بتدخل المغرب  
وليبيا للتحكيم في النزاع (٣).

انظر نص البرقية، المصدر نفسه.

محمد المبلي: مواقف جزائرية، مرجع سابق، ص 111.

وجهت مذكرة للحكومتين المغربية والليبية، وأبلغت علال الفاسي بحجيات  
الأزمة طالبة تدخله، وقد وجه في جويلية 1958 نداءا إلى الرئيس بورقيبة  
تونس والثورة التحريرية الجزائرية.



وقد ردت جبهة التحرير الوطني على الموقف التونسي بالتحجب والإساءة الملمة في بيان صادر بتاريخ 10 جويلية 1958، وأوضحت في رسالتها إلى بورقية انزعاجها من هذا السلوك التونسي رغم سماحها للدولة وتحذيراتها من هذا التواطؤ القوض مع فرنسا واستغربت التزام تونس بتأمين حماية الخط النفطي في حين أنها أعلنت على الملأ أنها ستسجر أنابيب البترول لثورة عبر الأراضي الجزائرية، وأنها ستعارض استثمار النفط الجزائري ما دامت الحرب قائمة<sup>(1)</sup>، ومن أجل التهديد أكثر قامت لجنة التنسيق والتسيق بنقل بعض مكاتبها إلى طرابلس ولوحت بقرار إعلان القطيعة، كما سخرت صحافتها لانتقاد هذا السلوك، وقد كانت الصحافة التونسية بررت هذه الاتفاقية بالحجة الاقتصادية، باعتبارها تحقق دخلا ماليا لتونس وتوفر مناصب شغل، وأن التحسن الاقتصادي لتونس يؤمن الخبز اليومي للشعب التونسي، ويعود بالنفع على كامل سكان الشمال الإفريقي<sup>(2)</sup>، وردت صحيفة المجاهد على هذه التبريرات بمقال الحسي عنوانه الخير المسوم، أوضحت فيه أن الحجة الاقتصادية

الحسي قد تدخل لدى المسؤولين التونسيين حتى لا يتورطوا في مثل هذا الاتفاق مع دولة لا يحل لها شؤون الجزائر ولا في خبراتها انظر، علال قاضي، في لائسي... مصدر سابق، ص 316.

نظرة جبهة التحرير الوطني إلى الرئيس بورقية:

Mohammed HARBI op. cit, p. 427

<sup>2</sup> AFRIQUE ACTION, du 13 Mai 1958.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

للاتفاقية لا تخفى بالتقدير أمام مشروع الشمال الإفريقي الموحد، وأن هدف المغرب العربي الذي يقف مساندا للثورة الجزائرية هو تحقيق الحرية والأمن قبل تأمين الخبز اليومي، مؤكدة بأمثلة واقعية هذا هو الذي أدركته ليبيا وتفهمه المغرب، وأن يتورط صحراء الجزائر هو ملك للمغرب العربي، وأن الدماء التي دفعها شعبنا في المغرب العربي بسخاء لم يذلها في سبيل الخبز اليومي الملطخ بالدماء والمذلة والجرائم الاستعمارية وإنما بذلها من أجل أهداف أجل وأعظم<sup>(1)</sup>.

وقد شمل العدد السابع والعشرون من جريدة المجاهد زيادة على المقال السابق ومذكرة لجنة التنسيق والتنفيذ لحكومة بورقية مقالا بعنوان الزحف العربي المقدس، تعليقا على نجاح ثورة 14 جوان 1958 في العراق، والتي تلوح بأفاق ثورية عربية قومية، وكان هذا الخط الإعلامي المناصر للأفكار القومية والناصرية مثيرا لحفيظة النظام التونسي، واعتبر هذا الإعلام عنصر تشويش وتثوير يخاطب الرأي العام التونسي، ولا يمكن السماح له بانتقاد السياسة التونسية انطلاقا من تونس، فقررت السلطات التونسية بعد اطلاعها على محتويات العدد الثامن والعشرون في المطبعة حجز

المجاهد، ع 27 (22 جويلية 1958) ص 1، ص 5.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



العدد قبل نزوله إلى السوق<sup>(1)</sup>، واضطرت حصة صوت الجزائر<sup>(2)</sup> للتوقف بعد أن انحطت برامجها للمراقبة<sup>(3)</sup>، وكان ذلك يعني وضع حد للتأشيش السلمي مع جبهة التحرير الوطني، وإخراص صوتها الذي يهيج التونسيين ضد حكومتهم وينشر أفكارا لا تتوافق وتوجهها السياسي، وقد ذهب محمد الميلي في تفسيره لإجراء الحجز أنه يتضمن خطابين: واحدا باتجاه جبهة التحرير الوطني من أجل عدم المزايدة على النظام التونسي ورسم الخط الذي لا يمكن تجاوزه، والآخر موجه إلى التونسيين نغمة وعامة لتأكيده وحدانية التوجه<sup>(4)</sup>.

ولم تقتصر مضايقات السلط التونسية على المجال الإعلامي، فطالت المضايقات النشاط المدني والعسكري للثورة الجزائرية، إذ تم مع دخول السلع الموجهة للهلل الأحمر الجزائري طوال شهر جويلية 1958، وحجزت كميات ضخمة من الأسلحة شملت 5070 بندقية 2037 رشاشة ومدافع وذخيرة، وخلقت

<sup>1</sup> انظر محمد الميلي المرجع السابق، ص - ص، 218 - 219، وكذا:

Redha MALEK: L'Algérie a évian, histoire des négociations Secrètes, 1956 - 1962, ed; DAHLAB, 1994, p 141

<sup>2</sup> انظر شهادة الأمين بشيشي وهو أحد مذيعي البرنامج رققة محمد بوزيبي، الأمين بشيشي، أخبار الإعلام في معركة التحرير، الثقافة، ع 104 (سبتمبر - أكتوبر 1994)، ص - ص، 65 - 66.

<sup>3</sup> انظر محمد الميلي المرجع السابق، ص 119

تونس والثورة التحريرية الجزائرية.

صعوبات جمة لجيش التحرير الوطني<sup>(1)</sup>، وقد أضرت هذه التوقيفات والمضايقات بنشاط الثورة في تونس.

وبعد شهر اجتمعت إرادة الطرفين لتسوية خلافهما، فقد وقع النظام التونسي في حرج كبير جراء تعالي الأصوات المتددة بموقفه داخل الوطن وخارجه، وأما جبهة التحرير الوطني فكانت خشيته كبيرة على مصالحها في تونس، ولم يكن بمقدورها تصعيد الموقف أكثر من هذا الحد خاصة بعد أن أخذت الأزمة أبعادا أخرى مست خلدش التضامن الشعبي التونسي، وترتب عنها عدة مصادمات<sup>(2)</sup>.

وفي بداية أوت 1958 اجتمع وفد لجنة التنسيق والتنفيذ بالحكومة التونسية في تونس لفض الخلاف والنظر في المسائل المتعلقة، واتفق الطرفان على عودة علاقات التفاهم والتعاون بينهما وأصدرا بلاغا مشتركا، جاء فيه أن جبهة التحرير الوطني شرحت وجهة نظرها للحكومة التونسية بخصوص أبواب إيجلي، وأن الحكومة التونسية تؤكد تضامنها ونأييدها لقضية استقلال الجزائر وتعرب عن تطميناتها بخصوص نواياها ومشاريعها السياسية، وأن الطرفين يجددان العمل بالمبادئ الأساسية لوحدة

<sup>1</sup> انظر محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص - ص، 178 - 179

<sup>2</sup> جوان غليسي: المرجع السابق، ص 215

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



المغرب العربي<sup>(1)</sup>، وصدرت لجنة التنسيق والتنفيذ أنها قضت  
ليومها في تونس عقدت خلاله عدة اجتماعات مع الحكومة  
التونسية، وأنها عالجت موضوع الخلاف الرئيسي وهو أنبوب  
إيجلي، ووصلت إلى مقايمة مع تونس، وأن هذه الأخيرة تؤكد  
مستنداتها الدائمة لتفضية الجزائية في إطار مبادئ وحدة المغرب  
العربي، وأضافت بأن المكتب الدائم للمغرب العربي سيجتمع  
قريبا لوسط شروط التضامن الفعال والعمل المشترك بين الأقطار  
المتعددة<sup>(2)</sup>، وقد أوضح هذا التصريح نقطة الخلاف الرئيسية التي  
أثارت إليها البلاغ المشترك، ولكنه لم يذكر الإجراءات المتخذة لحل  
الخلاف مما يثير أكثر من تساؤل، فهل قبلت جبهة التحرير الوطني  
بالأمر الواقع حفاظا على مصالحها وتأكيدا على أهمية التضامن  
المغاربي<sup>(3)</sup>، أم أن الحكومة التونسية تفهمت الموقف وعلقت تنفيذ  
مشروع أنبوب إيجلي<sup>(4)</sup>؟

وقد أوضح عبد الحميد مهري أنه تم الاتفاق على حل وسط  
يطلب الطرفين الجزائري والفرنسي، وذلك بأن تتعهد  
الحكومة التونسية بعدم تشغيل الأنبوب إلى أن تستقل الجزائر وأن  
يكون استغلاله لصالح فائدة الشعبين الشقيقين<sup>(5)</sup>، وذكرت

الجزيرة، طبع في 28/12/1958، ص 2.

<sup>2</sup> EL MOUDJAHID N° 26 (22 Aout 1958), TL, P 556.

عبد الحميد مهري، مقابلة مع الباحث.

البلدات الأمريكية جوان غليسي أن الخلاف حول حبوب ناكيد  
تونس بأن لا يسير الزيت في الأنابيب المذكورة حتى تنال الجزائر  
استقلالها<sup>(1)</sup>، هذا وتشير بعض المصادر إلى أنه تم الاتفاق في أول  
اجتماع للأمانة الدائمة لمكتب المغرب العربي في سبتمبر 1958  
على تجميد قضية أنبوب إيجلي إلى ما بعد استقلال الجزائر<sup>(2)</sup>،  
وهكذا يتأكد لنا أنه تم إيجاد حل لخلاف إيجلي يسمح بعودة  
علاقات التضامن بين تونس وجبهة التحرير الوطني، ويشجع على  
إرساء مؤسسات المغرب العربي ولو صوريا.

وقد كانت جبهة التحرير الوطني في تلك المرحلة مقبلة على  
مخاضات محتدمة ضد السياسة الديغولية في الداخل والخارج،  
وعلى الرغم من الشرخ الكبير الذي أثارته أزمة إيجلي في  
العلاقات الجزائرية - التونسية إلا أن حرص الثورة الجزائرية على  
التصدي لسياسة ديغول، المغاربية دفعتها لتجاوز الخلاف مع  
تونس، وإظهار المغرب العربي كتلة متماسكة تشجب سياسة  
الإدماج في الجزائر، وتساند الحكومة المزمع إنشاؤها لخص  
المعركة السياسية بقوة، وفي هذا الإطار تمت الدعوة لاجتماع  
الأمانة الدائمة للمغرب العربي مباشرة بعد فض الخلاف مع  
تونس، وتم حث الحزب الدستوري الحر والشعب التونسي على

<sup>1</sup> جوان غليسي المرجع نفسه.

<sup>2</sup> Slimane CHIKH: op cit p494



التضامن مع الجزائر ضد الاستفتاء وسياسة الإدماج التي يصر  
ديغول على تنفيذها في الجزائر<sup>(1)</sup>.

وهكذا فقد كانت المعركة ضد سياسة ديغول تتطلب عدم  
الصرط في العلاقات التونسية وإتاحة الفرصة لإغراء بورقيبة،  
وكان هذا الأخير بمثابة المعهودة حسب في علاقاته سواء مع  
ديغول أو جهة التحرير الوطني عامل الريح والحساسة، وقد ظل  
يتأور من أجل مصلحة تونس في إظهار التفاهم مع أحد طرفي  
النزاع.

#### ثانيا - مطالب تونس الحدودية :

لقد انشاق بورقيبة وراء إغراءات ديغول، فمن القبول  
بشروط أيوب خط إيجلي هامو ذا يعلن عن مطالب صحراوية  
للبلاد. هل أراد بورقيبة أن يثبت المطلب التونسي أسوة بالمطلب  
القمي، وقد فالح علال الفاسي في أمر هذه المطالب منذ مارس  
1957. وكان يشعر بأن تونس دولة صغيرة مقارنة بحيرانها وليس  
لها امتداد صحراوي<sup>(2)</sup>، ولكنه لم يجاهر بمطالبه إلا في وقت  
خرجت في نظر جهة التحرير الوطني انشاقا وراء مخطط ديغول

<sup>1</sup> انظر تقرير وزير الخارجية المقدم من قبل دباغين لدورة المجلس الوطني للثورة  
الخارجية 1950 A.N.A. CNRA C 012

<sup>2</sup> انظر علال الفاسي: كي لا نسي... مطبعة الرسالة، الرباط، 1973، ص  
152

في فصل الصحراء الجزائرية وجعلها يهرا داخليا مشتركا، ففي  
ديسمبر 1958 أعلن بورقيبة في خاتمة جولته للجنوب أن مسألة  
الحدود الجنوبية لتونس تمثل قضية ومشكلة، ويتوجب على  
الفرنسيين أن يسلموا كامل حصن سان للتونسيين، وأن ترسم  
الحدود على حد النقطة 233 بدل النقطة 220 كما نصت على  
ذلك الاتفاقية الفرنسية التركية عام 1910<sup>(1)</sup>.

وكان بورقيبة يطمح من وراء المطالبة بمساحة لا تتجاوز  
عشرين كلم إلى فتح ثغرة يوسعها فيما بعد بمطلب سياسي لإلغاء  
الحدود الصحراوية وجعل المنطقة الخلفية بما في ذلك حقل إيجلي  
يهرا داخليا لتونس، وفي هذا دعم للمخطط الفرنسي وإتكار  
المؤقتة المسترف بشرعيتها<sup>(2)</sup>، وقد استهجن المسؤولون الجزائريون  
هذا الموقف الذي اعتبروه لا يقل فداحة عن أزمة إيجلي مؤكدين  
أن: هذه المواقف وفي الوقت الذي يسقط فيه آلاف الجزائريين

<sup>1</sup> انظر خطابه في 11 ديسمبر 1958 الحبيب بورقيبة: خطاب، ج 8، منشورات  
كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1977، ص - ص 70-86

<sup>2</sup> Redha MALEK. op.cit، p 148



بومبا (ألهة جهنم) فرنسا على الجزائر قد شعر بها الجزائريون وشكلها طغمت بحجر في الظهور<sup>(1)</sup>.

ورغم ذلك تواصل ظهور الاحتجاجات التونسية حول رسم الحدود الصحراوية، وياشرت الحكومة التونسية مع فرنسا عدة سياسات بشأن المسألة، وخطبت وزارة الخارجية التونسية مفير فرنسا تونس في تسليم النقطة الحدودية المسماة بئر الرمان<sup>(2)</sup>، والتي بورقية خطابا في 5 فيفري 1959 دعا فيه الحكومة الفرنسية لحل المشكلة شارحا بتفصيل حدود المطالب التونسية وطالب بضرورة ضمان جزء من الفضاء الصحراوي لفائدة تونس، أو جعل الصحراء مرفقا مشاعا بين كل الدول المطلة عليها وهذا في حالة رفض المقترحين برفع المسألة إلى محكمة العدل الدولية لانصاف تونس<sup>(3)</sup>، وقد أوحى لأمين الحزب الدستوري الحر في المؤتمر السادس للحزب التصريح بأن تونس ستنتقل النقط الصحراوي من منطقة هي تابعة للنفوذ التونسي<sup>(4)</sup>، وهكذا يكون

<sup>(1)</sup> انظر محمد بن عبد الحكيم الجزائرية المؤقتة تونس، أبريل 1960. Mohammed

HARBI op. cit. p. 451.

<sup>(2)</sup> انظر نص البرقية الموجهة في 24 جاني 1959. S.H.A.T : 2H 287.

DCB 8.

<sup>(3)</sup> انظر خطاب بورقية الحبيب بورقية خطاب، ج 8، مصدر سابق.

ج 8، ص 119.

<sup>(4)</sup> انظر التعليل، ج 8، فيفري 1959.

ديقول قد كسب لمخططة مدافعا متحمسا، وبشرا لمشروع الصحراء بحر داخلي، وكان المخطط الفرنسي يدعو للاستقلال المشترك لخبرات الصحراء، وذلك بهدف فصل الصحراء الجزائرية وكسب معركة البترول الدولية<sup>(1)</sup>، وقد سجلت جبهة التحرير الوطني هذه المواقف المسيئة لنضالها ولمواقفها، واعتبرتها اعترافا لتونسيا بحق فرنسا في الهيمنة على الجزائر، وحدثا للتضامن المغاربي في حين أنها وضعت بالأمس في معركة الجلاء بعد أحداث الساقية أسلحتها وجيشها تحت تصرف التونسيين لحماية سيادة وتراب تونس، وتأكيدا في الحفاظ على علاقات التضامن والصدقة أظهر المسؤولون الجزائريون رغبتهم في عدم الدخول في جدال مع بورقية في هذه المرحلة الحاسمة من كفاح الشعب الجزائري<sup>(2)</sup>.

في سبتمبر 1958 قررت جبهة التحرير الوطني إنشاء حكومة مؤقتة دون الأخذ بتصائح بورقية في الترتيب، ووجد بورقية نفسه في امتحان عسير، لم يكن لتونس أن تتأخر عن هذا الموعد الهام فأعلنت في اليوم الأول لتأسيسها الاعتراف بها، فلماذا يا ترى أبدى بورقية مخاوفه من الإعلان عنها في ذلك الوقت بالذات؟

<sup>(1)</sup> Nicol GRIMAUD: la politique extérieure de l'algerie ( 1962-1978) ed. KARATALA Paris, 1984, p. p. 178-179.

<sup>(2)</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس، أبريل

1960: Mohammed HARBI: op. cit. p. 452.



لقد كانت تصريحاته أنه كان يخشى ردة الفعل الفرنسية، ويرى أنه من القيد إعطاء ديموطيقيّة من الوقت يسوي فيها مشاكله مع العسكريين، ويخرج بعدها لتسوية المشكلة الجزائرية بالتدرج والتوسط، ووفق السياسة المرحلية التي يعتمد عليها المذهب البورقيسي، لقد استطاع ديموطيقي سياسة الماكورة أن يجبي في بورقية الأمل في أن مشكلة الجزائر ستجد حلاً بمنهج السياسي المرحلي، وإلى هذا يرجع انتفاذ بورقية المستمر لسياسة الجبهة المتشددة، وخلافه معها إزاء مبادرات وعروض ديموطيقي، بدءاً بـسلم الشجعان ووصولاً إلى خطوة تحرير المصير.

ومما زاد هذه الخلافات حساسية توجس بورقية من ميول جبهة التحرير الوطني السياسية والإيديولوجية خاصة في ظل الحلال الناصري البورقي الذي تاجع في أكتوبر 1958، ذلك أن استمرار الحكومة في القاهرة واحتكار العسكريين الثوريين لقدراتها، وتشددتها إزاء العروض الفرنسية كلها عوامل زادت في تحولات بورقية من تحالف المصريين مع ثوار الجزائر ضد نظامه، أو تشجيع المعارضة التونسية التي يديرها صالح بن يوسف من القاهرة على الانقلاب عليه، وأن تنامي هذه المعارضة في تونس تشجع من الثورة الجزائرية ووجود القوات الجزائرية بالحدود يشكل خطراً حقيقياً على النظام البورقيسي<sup>(1)</sup>.

محمد الطاهر: المرجع السابق، ص 117.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية.

### ثالثاً - أزمة الكاف ومضايقة نشاط الثورة :

لقد واجهت الحكومة الجزائرية المؤقتة في نوفمبر 1958 محاولة انقلابية، تسبب فيها العقيد لعموري<sup>(1)</sup>، وقادة الأوراس يعاقبهم إلا حياً في السلطة، وأنهم ومنذ مؤتمر الصومام يحرقون مبادئ الثورة ويقودونها إلى الهاوية، واستطاع مصطفى لكحل صاحب الأفكار القومية والمرتبطة بالمخابرات المصرية والخطابي أن يقنع لعموري بالعودة إلى تونس وتنظيم انقلاب ضد خصومهم، وبالصداقة علم كريم بلقاسم بمخطط الانقلاب ولما كانت القوات الموالية له غير قادرة على مواجهة الموقف طلب مساعدة الحكومة التونسية لتوقيفهم خلال انعقاد الاجتماع بمدينة الكاف<sup>(2)</sup>، وعلى الرغم من أن مساعدة القوات التونسية كانت ثمينة إلا أنها تسببت في مشاكل وإزعاجات لا حد لها، وعكزت العلاقات مع المسؤولين الجزائريين.

<sup>1</sup> محمد العموري (1929-1959) مناضل ومجاهد، مسؤول عن منطقة أريس، أهلكته حكته وثقافته لتولي مناصب عليا في قيادة الجيش إلى أن عين قائداً للولاية الأولى ثم عضواً في قيادة منطقة العمليات العسكرية.

<sup>2</sup> انظر الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص - ص، 141-142، والطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص - ص، 193-197.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية.



لقد اقترحت الحكومة المؤقتة تعاون السلطات التونسية  
مشاركتها وتسوية التوضعية بالطريقة التي تراها مناسبة، غير أن  
على الأخيرة تكهنت الفرصة لتحقيق أهداف بعيدة المدى كان من  
أهمها

- سحب كل من تسول له نفسه الإخلال بالنظام في تونس.

- تهديد القيصرين والنيار اليوسفي بإفشال جميع مخططاتهم

السرية

- مساعدة حلفائها المعتدلين في الحكومة المؤقتة وإخضاعهم

لأمرها

وقامت الحكومة التونسية اثر اعتقالها القادة الجزائريين  
الجميعين بعدة إجراءات تجاوزت إطار التعاون وتسيبت في حالة  
توتر خطير، إذ احتلت المقرات الرسمية لجيش التحرير في الكاف  
وما جاورها، وصادرت الوثائق والمراسلات الرسمية للجيش  
والحكومة المؤقتة في عدة مناطق، وأوقفت ضباط سامين في الكاف  
سهم الوثائق مبررة ومنجلى، كما جرى وقف مرور الأسلحة

والاستيلاء على الأسلحة والمؤونة، ووضعت كثير من الحواجز  
لمراقبة الجزائريين<sup>(١)</sup>.

وهذه المخالفات التي رصدتها بعثة الحكومة الجزائرية  
المؤقتة في تونس كانت كافية لتدخل العلاقة في أزمة جديدة،  
فالحكومة المؤقتة التي طلبت بشكل ودي تعاون السلطات التونسية  
لم تضع في الحسبان أن نتائج الأمور ستؤول إلى هذه الحالة، وأن  
انتهازية بورقوية ستبلغ هذا المدى، وقد أدت استعانتها بالقوات  
التونسية إلى استياء عميق في أوساط مجاهدي أوداس النمامشة  
والقاعدة الشرقية، خاصة وأنه أشيع بأن بورقوية تدخل بعد أن  
أوعمه كريم بأن أفراد من اليوسفيين يشاركون في الاجتماع<sup>(٢)</sup>.

وقد توضحت من خلالها من لبورقوية خطورة المشاكل التي تعيشها الثورة  
الجزائرية وانعكاساتها على تونس، فعلى الرغم من تأكيد من  
عدم وجود أي تونسي في اجتماع لعموري إلا أن التحقيقات  
أفادت بأن لعموري ومصطفى لكحل مدعومين من قبل  
المخابرات المصرية، ومرتبطين بصالح بن يوسف والخطابي، وأن  
مشروعهما الانقلابي في حالة نجاحه كان يهدد أمن تونس، ويدفع

<sup>١</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس، أفريل 1960. Mohammed HARBI: op. cit p 453

<sup>٢</sup> انظر الزيري محمد العربي: المرجع السابق، ص 142



إلى مقررة الحرب<sup>(1)</sup>، وقد كان تحريف بورقيبة من إعدام هؤلاء القادة في محله، قیامه إلى إنقاذ الموقف مقترحا عليهم قبول حمايته، لكنهم اختاروا عدم التدخل التونسي في الشؤون الداخلية للثورة<sup>(2)</sup>.

إن هذا المخطط الانقلابي المتزامن مع تأجيج الخلاف المصري التونسي، واتهام بورقيبة لمصر بالتدخل في الشؤون التونسية قد أدى إلى مضايقة نشاط جيش الحدود، ووقف المساعدات المقدمة للحكومة المؤقتة غير القادرة في نظره على حفظ النظام، وقد أشار ابن طوبال في اجتماع لمجلس الوزراء أواخر عام 1959 إلى انعكاسات قضية لعموري على العلاقات التونسية الجزائرية قائلا: في اليوم الذي عرف فيه التونسيون أن عبد الناصر كان يمكن أن يستسلم حتى أحد عقلاء جيش التحرير الوطني - لعموري - احتاجهم الحرف، ومنذ مسألة لعموري لم تتوقف العلاقات عن التطور، عتشتات ومصادرات يومية، لقد أوقفوا حتى ابن عمي وهو بحسب محطتي<sup>(3)</sup>.

أحمد، محمد حربي، سوانرة العموري، مجلة نقد، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي، 1514، الجزائر 2001، ص - ص، 22-15.

أحمد معبداني، كذا معبداني بورقيبة التقى بالسجناء واقترح عليهم اللجوء إلى تونس في تونس تكتمهم ورفضوا فكان الإعدام مصير العموري ونواورة... (مصدر العمل نظر، الطاهر معبداني المصدر السابق، ص 198).

<sup>1</sup> Redha MALEK: op.cit p 150

من جهة أخرى ترتب عن قضية لعموري، واعتقال وإعدام عدد من قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية انعكاسات داخلية منها ضياع مصداقية وهبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في نظر مجاهدي المناطق الحدودية، الذين شعروا أن قادتهم ظلموا وأن الحكومة الجزائرية المؤقتة رهينة لدى الحكومة التونسية، وقد سادت مظاهر الاضطراب والفوضى، ولم يعد الجنود ينصاعون للضوابط التونسية الجديدة الأمر الذي زاد في كثرة حوادث الفوضى وتدهور العلاقات، وتحجج الحكومة التونسية بعدم قدرة الحكومة الجزائرية على حفظ النظام.

ورأت الحكومة الجزائرية ألا تصعد الموقف مع السلطات التونسية، واجتهدت في رفع المضايقات التونسية عن طريق المباحثات الودية واللقاءات التنسيقية، فاقترحت على الحكومة التونسية عقد لقاء التام يومي 30-31 ديسمبر 1958 بمشاركة ولاية المناطق الحدودية والقادة العسكريين الجزائريين، وتم التأكيد فيه على رفع الإجراءات الاستثنائية المسلطة على الجزائريين واتفق على تجاوز المشاكل المطروحة بشي كل طرف لالتزامات محددة، وهكذا وجدت تعهدات السلطات التونسية في النقاط الآتية:



والاختلاف في حسب التعاضل التونسي مع الثورة الجزائرية في  
النظام الآتي

### أ. تنظيم النشاط العسكري والتمويلي للقادة المعارضين للسياسة الحالية

قد اجتمعت السلطة الطرفين التونسي والجزائري على  
وضع حد لتونس نشاط الجزائريين في تونس، واتخذت إجراءات  
صارمة ضد بعض قيادي جيش التحرير الوطني الذين رفضوا  
الاحتكام لسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، وتأكيدا على ضرورة  
احترامهم للسيادة التونسية وقرارات القيادة العليا للثورة  
الجزائرية لتت ملاحظة بعض القادة واعتظامهم ومحاكمتهم، ولوحظ  
تسليم حكم وتوافق على مبدأ توحيد القيادة وتنظيم شؤون  
الثورة ووضع حد لتجاوزات السابقة كحمل السلاح واستعماله  
داخل تونس. وثمن العمليات العسكرية في الأراضي التونسية  
والعدي على السكان وهذا ما أكدته مثل جبهة التحرير الوطني  
في تونس، كذا برز على كل الجزائريين في تونس أن يتصرفوا  
وفق القوانين التي تنظم هذه الدولة التونسية الفتية<sup>(1)</sup>، ولم تكن  
محطة لمصر سلطة التنسيق والتنفيذ بالسهولة لولا المساعدات  
تلقاها من السلطات التونسية، إذ صدرت التعليمات الأمنية

<sup>(1)</sup> Mohammed HARBI op.cit. p.452

السلطات الإدارية والحرية بمراقبة نشاط المجموعات المسلحة  
والقادة المعارضين لسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ كطالب العربي  
وغيره شريط وعباس لغرور... الخ، وفي هذا الشأن يذكر فقد  
الولاية الأولى محمود الشريف أنه اجتمع يوم 28 أبريل 1957 مع  
والي قفصة وسيطلة لتباحث مشكلة بعض المشتغلين عن القيادة  
الثورية المعارضين لمؤتمر الصومام، وأنه تم في نهاية النقاش اقتراح  
خيارين للتخلص منهم، فإما أن يبادر الطرف الجزائري بشن حملة  
عسكرية، وإما أن يضع تحت تصرف السلطات التونسية وحدات  
من المجاهدين لتقوم بهذه المهمة، وقد اقترحا الواليين في الأخير  
توقيف المعنيين بوسائلهم الخاصة، مع قطع أية علاقة معهم ومنع  
الإمدادات والتمويل عنهم، وتعزيز مراقبة الحدود لمنع  
تسللهم<sup>(1)</sup>.

وهكذا فإن لجنة التنسيق والتنفيذ سمحت للسلطات  
التونسية بالتدخل وحسم الموقف مع قادة المجموعات الذين لا  
يعترفون بمحدود السيادة التونسية، ووجد النظام التونسي بذلك  
عبرا للتدخل في الشؤون الجزائرية، حتى أنه عد طرفا في الصراع  
النائب بين لجنة التنسيق والتنفيذ والمجموعات المعارضة لقراراتها،  
وقد سمح لنفسه بمحاصرة قوات الطالب العربي في الجنوب

<sup>(1)</sup> تقرير عمود الشريف المقدم الى لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 27 أبريل  
B12 DOS 4-5, A.N.A. GPRA, 1971



وكانت على الاستقلال وسامته والتي قلصت على اعتقال لزم  
الربط ورسلته وقد اعطى كثير من قادة الأوراس - ومنهم  
عائز المرزوق - في السجون التونسية ونقلهم إلى حين تمتعت  
السلطات التونسية بقرار جنة التسيب والتفريط عن استقلال  
مؤلاتهم<sup>(1)</sup> وقد شهدت الثورة وخاصة أولئك الذين كانوا حريصة  
على سلامة ولاعتلاهم تؤكد أن مصلحة الطرفين اجتمعت  
على سلامة الثورة الثورية لثقله أورد من التمامة،  
والتي من وراء سياسيون كانوا صمودهم في المعركة ولم  
يتموا إلى قمة السياسة إذ تضاعف الشهادات في التأكيد على أن  
السلطات التونسية ليست إعلانية لثورة وشريط والطالب العربي  
الهم عارضوا الخط السياسي الذي انتهجه بورقية، وأرادوا أن  
يعرضوا حارهم لثورة الحرب والتحالف مع اليوسفيين، وكانوا  
يتمردون في وجه الترحيل التونسية ويخوضون المواجهات ضد  
الفرنسيين دولة الأراضي التونسية<sup>(2)</sup>، وقد أعلنها شريط صراحة

1- المرجع السابق، ص 378-379.

2- المرجع السابق، ص 379-380، 14 ماي 1957 و تقرير محمود  
المرزوق، الوثائق من سجون لزم شريط قبيلة الثورة، واستقالة الطالب  
عائز المرزوق، ص 379-380، B 12, A.N.A. G.P.E.A. DOS 4-5

انظر أيضا على نفس لقب عيسى المرزوق، مقابلة مع الباحث، وشهادة  
عائز المرزوق مع الباحث، وهذا المقام عند هذا المصدر السابق، ص 379-380.

في وجه أو عمران ومحمود الشريف اللذين حاولا إقناعه بعدم حين  
الاشتباكات فوق الشرايب التونسية حتى، بسبب لقيادة الثورة كسب  
دعم السلطات التونسية، فكان موقفه معارضا لهذه السياسة والى  
لما أنه سيقاثل العدو أينما وجد، وأن فكرة إقامة مزمار في  
الحدود تنسب المجاهدين في الجهاد<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن السلطات التونسية وجدت نفسها من قلة إلى  
التسبب والتنفيذ في ضرورة فرض النظام وحفظ الأمن في أراضيها  
وتتظيم نشاط الجزائريين الذي يتوجب أن يعتمد السرية وأن  
تتركز القوات المسلحة في الشريط الحدودي، ألا لحمل من التراب  
التونسي ساحة قتال، لأن ذلك يعرض البلاد للتقويض والسياسة  
التونسية للانتهاك من قبل الجزائريين والقوات التونسية ولا  
يسمح بالقضاء على العناصر البوسنية<sup>(2)</sup>، غير أن ثوريتها  
المفوض ومشاركتها في التخلص من قادة أوراس التمامة جعلها  
طرفا في النزاع الجزائري، ولأن بعضا من هؤلاء القادة قبعوا في  
السجون التونسية لسنوات دون محاكمة أو سلموا للجنة التسيب  
والتنفيذ لتقتصص منهم فإن أنصارهم التواجدون في الحدود  
أصمروا غلا للسلطات التونسية، ولم ينفروا لها هذا الوقت

1- تؤكد أساسا على شهادة علي فارس، مقابلة مع الباحث، وشهادة المرزوق  
قال مقابلة مع الباحث

2- شهادة عبد الجليل الهبري، سبق ذكرها



شأن من شأن الأمور ولما كان نظام منظم نطلع خصوصا في  
حرف الأم العلاقات. وهكذا يتضح لنا أن مهمة فرض النظام  
الأمم سلطة هذه السبق والشيء في تونس جابقتها كثير من  
الصعاب والمكث أقامها عرض على طيبة العلاقات  
الفرقة التونسية

2- تنظيم مشاركة الجزائريين في الكفاح التحريري: مثلما  
أن تنظيم نشاط الثورة العسكري على جهة الحدود فإن النشاط  
السياسي لابد أن ينظمه ليكون في خدمة الإستراتيجية الجديدة  
للثورة. وقامت السلطات التونسية تسهيلات مختلفة لتنظيم شؤون  
الحالية الجزائرية في تونس وتأييدها، وأقرت لجهة التحرير الوطني  
عن الإشراف على الحالية، ولكنها اختلقت معها في بعض  
النسب القانونية والتنظيمية، وقد كانت الحالية الجزائرية بتعدادها  
الضخم (50 ألف جزائري)، ووضعيتها المختلفة (فرنسيون،  
عابرون، متخرون في جهة التحرير الوطني... الخ) تخلق كثير  
من الإشكالات الإدارية والقانونية<sup>(1)</sup>، هل يؤطرون جميعهم  
فصرا في صفوف جهة التحرير الوطني؟، وهل يحق للثورة تنظيم  
مشاركتهم الآلية والسياسية بالوجه الذي تراه مناسبا دون مراعاة  
لوضعهم القانوني؟، ولا شك أن القوانين الدولية المنظمة لنشاط

٤٥٣  
 إلى جانب الأجانب. تختلف كثيرا عن حالات الحركات التحريرية  
 التي لا يعترف بشرعيتها القانونية أصلا، وأن الجزائريين الحاصلين  
 على الجنسية الفرنسية كانوا يشيرون مشكلات قانونية للسلطات  
 التونسية، لكنها ومع ذلك منحت جبهة التحرير الوطني سلطة  
 الإشراف على الجزائريين المستوطنين في تونس وعلى اللاجئين  
 حديثي العهد<sup>(١)</sup>، وتجنبت لجنة التنسيق والتنفيذ لممارسة سلطتها  
 على هذه الجالية في إطار المنظمة المدنية، وأنشأت العديد من  
 المصالح الاجتماعية كمديرية الصحة والشؤون الاجتماعية  
 ومصلحة اللاجئين، وقد عين الرائد قاسي ممثلا للجبهة في تونس  
 والطبيب الشعاللي مسؤولا عن المنظمة المدنية، وحصرت مهمة هذا  
 الأخير في الإشراف على مختلف الشؤون المدنية للجزائريين  
 المتواجدين في القطر التونسي، وقد واجهته كثير من الصعوبات  
 قال عنها: سادت بعض المشاكل ووقعت بعض  
 الحوادث... وعلى مستوى التنظيم لاحظت انعدام التنسيق في  
 العمل، فكل ولاية كان لها مراكزها بالحدود، وكل مركز كان  
 يعمل بمفرده بدون أي تنسيق، وعلى مستوى المصالح أيضا كانت  
 كل مصلحة تعمل لوحدها<sup>(٢)</sup>، وبعد بذل كثير من الجهود تم

<sup>1</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس حول العلاقات الجزائرية الفرنسية افريل 1960. Mohammed HARBI: op cit. p 448

انظر شهادته في حوار مع مجلة أول نوفمبر، ع 90-91 (أفريل 1988)، ص



لدى تنظيم السياسي المدني لجهة التحرير الوطني بتونس، وقد شكل من بين مناهل تشمل كل منطقة نواحي وقسمات والوحدات المحلية، ومن مسؤول سياسي على كل منطقة يسهر على نقل الثورة ورعاية شؤون الجالية السياسية والإدارية والثقافية، فدخل نقض المشاكل اليومية بما في ذلك تلك التي ترتبط بالسلطات التونسية ويمكننا أن نقول أن مسؤول المنطقة عد بمثابة وال ولاية يمارس صلاحياته الإدارية على الجزائريين، وينسق أعماله مع نظيره الوالي التونسي، ولكن لا يتدخل في القضايا السياسية والعسكرية<sup>(1)</sup>

لقد كانت جبهة التحرير الوطني تأمل من وراء تجميعها للجالية الجزائرية إغراز قوة هذه الجالية، والاستفادة من مؤازرتها لثورة والمعنوية، وقد شكلت هذه الجالية المهيكلة في خلايا وجميات قوة نافذة في تونس، تهفت بمهام عديدة منها احتضان اللاجئين وتطهير نشاط الثورة السياسي الاجتماعي وتعبئة الشعب التونسي للوقوف بجانب الثورة الجزائرية، والضغط أحيانا على القرار السياسي التونسي، وقد أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية الدعم الإنساني الذي تقدمه الجالية الجزائرية في تونس خاصة وأن السلطات التونسية تفرص على تشجيع النشاط المدني السياسي للجزائريين على حساب النشاط العسكري، وإن

<sup>(1)</sup> شهادة عبد الصالح، مقابلة مع الباحث وكذا Mohammed GUENTARI op.cit, T2, pp. 719-721

الضامن الشعبي التونسي يؤازر نشاط الجزائريين السياسي والعسكري، ولكن السياسة التونسية المحترزة من تزايد نشاط الجالية الجزائرية والحريصة على مراقبة جميع نشاطاتها، اضطدمت مع الأهداف الثورية التي كانت الثورة الجزائرية تؤجج بها مشاعر الجالية الجزائرية والتونسيين، ومع الاختلافات السياسية والإيديولوجية التي زادت في تحفظها<sup>(1)</sup>.

2- مشكلة اللجوء الجزائري إلى تونس: يطرح مشكل اللاجئين الجزائريين قضيتين أساسيتين: الأولى سياسية تتعلق بالاعتراف بالوضع القانوني للاجئين والدفاع عن قضيتهم أمام المنظمات الدولية والهيئة الدولية للصليب الأحمر، والثانية ترتبط بمسألة الإغاثة والرعاية، فهل كانت تونس نصيرة لقضية اللاجئين الجزائريين خاصة وأنها احتضنت ما يقارب ثلثي اللاجئين الجزائريين.

لقد تعرض سكان الحدود الشرقية الجزائرية لاعتداءات القوات الفرنسية، فهجروا مناطقهم وفروا إلى الحدود التونسية، وتدفقت خلال عام 1957 أعداد كبيرة منهم إلى تونس بعد أن شرعت السلطات الفرنسية في تطهير منطقة الحدود وإقامة الأسلاك الشائكة، وعبرت الحكومة التونسية عن تخوفها وانشغالها

<sup>(1)</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس حول تونس وتونس والثورة الجزائرية، 4 - 7، A.N.A.: GPRA, B 302, DOS



مصادقة اللجان الجزائرية الإسلامية، وبأشرت اتصالاتها الدولية بالتشبيك مع جبهة التحرير الوطني من أجل طرح القضية على هيئة الأمم المتحدة وعلى المستوى السامية للجانين<sup>(1)</sup>.

وقد حرص الرئيس بورقيبة على استقلال قضية اللجانين كقضية سياسية رابطة للتدبير بالسياسة الفرنسية وشجب أعمالها الإجرامية ضد الشعب الجزائري، وكان يستحضر في كثير من المناسبات التي كان يوجه فيها دعواته لتسوية القضية الجزائرية مناسبة ونمطها، ويؤكد أن مشكل اللجانين يصعب علاجه دون تسوية المشكل السياسي القائم بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني<sup>(2)</sup>، وألقى أن مشكل اللجانين الجزائريين المتدققين على تونس بكل تبعاته كان يجب صغوبات كثيرة للحكومة التونسية العتية، إذ أن تبي قضيتهم سياسيا يثير حقيقة فرنسا، كما أن مسألة الإشراف على تقديم المساعدات بعثها الثقيل يخلق صدامات مع جبهة التحرير الوطني حول التأطير والصلاحيات.

وسد ظهور مشكل اللجانين كلفت الحكومة التونسية الهلال الأحمر التونسي بالإشراف على رعاية شؤون اللجانين وتقديم المساعدات وطلب الإغاثة الدولية لهم، وسخرت أجهزتها الإنسانية والحزبية للتكفل بتأطيرهم، وبدورها حرصت جبهة

<sup>(1)</sup> انظر الحكومة الجزائرية، ج 1 (3 جوان 1957) ص 12.

<sup>(2)</sup> انظر خطاب بورقيبة للحكومة الجزائرية، ج 3 (3 ديسمبر 1956) ص 2.

التحرير الوطني على رعاية مجموع اللجانين وتأطيرهم والاستفادة من خدماتهم في دعم الثورة الجزائرية، وعليه أثار مسألة التنسيق بين الطرفين الجزائري والتونسي صدام السلطتين المتنافستين على نفوذ الاحتواء، فبخصوص إحصاء أعداد اللجانين حصل التباين بين تقديرات الطرفين، إذ أعلنت مصلحة اللجانين لجبهة التحرير الوطني عن رقم مائة ألف لاجئ في أكتوبر 1957 في حين أن الحكومة التونسية قدمت لمنظمات الإغاثة الدولية رقم 85 ألف لاجئ، وقلل هذا الأمر من حجم المساعدات التي كانت مقدرة حسب إحصائيات السلطات التونسية<sup>(1)</sup>، وقد احتكر الهلال الأحمر التونسي مهمة توزيع المساعدات الدولية، ولم يتمكن من إيصال المساعدات إلى جميع المناطق، ولم يضبط مهمته بالشكل اللائق وذلك لعدم تنسيقه الجيد مع مصالح جبهة التحرير الوطني وعلى رأسها مصلحة اللجانين والهلال الأحمر الجزائري، وعليه فقد طالبت جبهة التحرير الوطني بمنحها صلاحيات توزيع المساعدات وتحويل الهلال الأحمر الجزائري بممارسة مهامه<sup>(2)</sup>، وكانت تهدف إلى ضمان التكفل باللجانين وتنظيمهم وتأطيرهم في إطار مؤسسات الثورة، بعيدا من الإشراف الإداري أو الرقابة التونسية التي تخلق كثيرا من المشاكل غير أن السلطات التونسية لم تستجب لهذه

<sup>(1)</sup> Farouk BEN ATIA op cit p-p 93-94.

<sup>(2)</sup> انظر المجاهد ج 58 (28 ديسمبر 1959) ص 9.



المطالب إلا بعد تزايد ضغوط جبهة التحرير الوطني، ولم ترفع يدها على المساعدات الإنسانية إلا في عام 1960<sup>(1)</sup>، وإن كانت تونس قد احتضنت اللاجئين الجزائريين وقدمت لهم كل المساعدات الممكنة فإن إجراءاتها الإدارية في الوصاية والمراقبة أثارت مخاوف جبهة التحرير الوطني، وقد كانت حساسيتها من نشاط الجزائريين مبالغ فيها، ودفعتها إلى عدم التفريق بين النشاط العسكري والعمل الإنساني الموجه لإغاثة المدنيين والنشاط الاجتماعي الذي حرصت الثورة الجزائرية على ضمانه لتأطير وتوجيه اللاجئين في المراكز الحدودية التي يشرف عليهما أحيانا جيش التحرير الوطني<sup>(2)</sup>.

ويتضح لنا أن اتفاقات التعاون الموقعة سرىا بين الطرفين لتنظيم ومراقبة نشاط الثورة الجزائرية واجهتها كثير من العراقيل الميدانية، وهي ترتبط أساسا برغبة السلطات التونسية في مراقبة نشاط الجزائريين، وإخضاعه لمبدأ احترام السيادة التونسية، وكانت جبهة التحرير الوطني من تجاوز هذه الضغوط، واستثمار المساعدات التونسية لتعزيز قدرات الثورة في هذه القاعدة الإستراتيجية التي كانت تعتمد في تحرير الأسلحة وتدريب الوحدات وتجهيز الجزائريين المتواجدين في تونس.

<sup>1</sup> Farouk.BEN ATIA IBID .p-p ,95- 96

نظر، طفاي عبد الله المرجع السابق، ص - ص، 160-161.

أكد بورقيية في خطبه باستمرار على تعاطفه مع الكفاح الجزائري، وقد أملت عوامل عديدة تدخله المستمر لإيجاد حلول سلمية للمشكلة الجزائرية، ولم تكن مقترحاته لترضي مطامح جبهة التحرير الوطني التي بدأت تشعر أن بورقيية يقسم نفسه في المشكلة، ويتدخل كثيرا في الشؤون الجزائرية، فهل تشهد على ضوء ذلك انسجاما وتوافقا في العلاقات، أم أن البورقيية تناقض سياسة جبهة التحرير الوطني؟.

لقد تخطت تونس مصاعب كثيرة في سبيل إعزاز استقلالها القطري، وكانت المشكلة الجزائرية والتدخلات الفرنسية تهدد باستمرار المشروع القطري، ولم يكن بورقيية يخشى العقوبات التي يثيرها الفرنسيون لوحدها ذلك أن نشاط الجزائريين المرتبط باليوسفية والناصرية كان يقف في وجه استقرار البلاد ويهدد سيادتهم، ولهذا طالب باحترام السيادة التونسية وإيجاد حلول للمشكلة الجزائرية ضمانا لاستقرار شمال إفريقيا، ودعا الجزائريين إلى اقتفاء التجربة التونسية وانتهاج خيار البورقيية سبيلا لتحقيق أهدافهم التحررية<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> انظر بخصوص الموقف من المشكل الجزائري ومفهوم البورقيية، محمد الصالح الحبيب بورقيية مؤسس الدولة الجديدة 1956 - 1958، ج 1 (سلسلة تونس والثورة التحريرية الجزائرية).



وقد أعلن بورقيبة أن استقلال بلاده مرتبط باستقلال الجزائر، وأن الجهد الذي تبذره فرنسا لا يمكن تحقيقه في الواقع لأن امتدادات الحرب على تونس وتكاد تجرف معها التونسيين... حتى لو احتوت تونس محايدة بالنسبة إلى الحرب القائمة بين فرنسا والشعب الجزائري فلا يمكن للحكومة التونسية الموافقة على أن تصبح أرضها ميداناً للحرب هذا من الوجهة القانونية، أما من الوجهة العملية فإنه لا يمكن للحكومة التونسية أن تتحمل مسؤولية الاشتباكات التي يتولد عنها رد فعل من طرف الجزائريين لو أن تدخل بينهم وبين الفرنسيين بتونس حرب قد تسع رقعتها حتى تشمل التونسيين بحكم ما يشعرون به من رغبة في شد أزرها بحواجزهم إلى وأكد بورقيبة على ضرورة حل المشكلة الجزائرية، حتى تصرخ بلاده لشاغلها القطرية الضاغطة، وبناء علاقات شراكة إفريقية عربية مستقرة وعليه لم يكتف بتنظيم علاقاته مع جهة التحرير الوطني وتقديم بعض المساعدات والتسهيلات

تاريخ مواقف بورقيبة تجاه علي الشوقي، طبع وش و ف و، تونس، 1994، ص 224 وما بعدها

خطب بورقيبة يوم 21 جويلية 1956، الحبيب بورقيبة: المصدر، ص 225

تونس الثورة الجزائرية

الإدارية لشاغلها في تونس بل أكد اشتغاله بالمسألة السياسية الجزائرية باعتبارها قضية المغرب العربي الأول<sup>(1)</sup>.

ومنذ استقلال البلاد وإلى غاية انقطاع العلاقات مع فرنسا إثر حوادث ساقية سيدي يوسف عقد بورقيبة الكثير من الاجتماعات مع قادة الثورة واقترح عليهم مشاريع حلول عديدة، وانبرى أمام الرأي العام مدافعا عن وجهة نظر البورقيبة في حل القضية الجزائرية طارحا الحلول المرحلية، ومتسككا بخيار الوساطة<sup>(2)</sup>، وبالرغم من أهمية الإسهام البورقيبي الداعم للقضية الجزائرية فإن إملاء الحلول السياسية واللجوء إلى أساليب الضغط المختلفة أثار توترا في العلاقة مع جبهة التحرير الوطني، ولئن كانت للثورة الجزائرية أفضالها على الاستقلال التونسي فإن النظام

<sup>1</sup> انظر تصور بورقيبة للقضية الجزائرية في إطارها المغاربي: عبد اللطيف الحناشي موقف الحبيب بورقيبة من قضايا الوحدة العربية والمغاربية (1956-1974)، الحبيب بورقيبة وإنشاء الدولة الوطنية، قراءة علمية للبورقيبة، أعمال المنعقد العالمي الأول (1-3 ديسمبر 1989)، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان 2000، ص - ص 88-91.

<sup>2</sup> للاطلاع أكثر على الموقف البورقيبي يمكن الرجوع إلى خطاب بورقيبة، وقد باشرت وزارة الإعلام التونسية إلى نشر جميع خطبه، وعشرنا في وثائقها على مقتطفات من تصريحات ومحادثات بورقيبة حول المشكل الجزائري من سنة 1956 إلى سنة 1962 انظر: وثائق مركز التوثيق القومي «تونس» على الجزائر كما أن الحزب الاشتراكي الدستوري نشر في كتاب مقتطفات خطاب بورقيبة حول المغرب العربي الكبير، عام 1984.

تونس الثورة الجزائرية



ومزاحة لإستراتيجية مغربة الحرب دعت البورقيية إلى مغربة السلام والبحث عن حلول سلمية للمشكلة الجزائرية على غرار ما حصل في تونس والمغرب، وقد حث بورقية القادة الجزائريين للتعويل على الحل السياسي والقبول بالحلول الجزئية والمرحلية، قياسا على التجربة التونسية في التحرير، واعتبر أن الفضل خدمة يمكن تقديمها للقضية الجزائرية هي إنجاح تجربة التعاون التونسية- الفرنسية، وإذا أدرك الجزائريون قيمة هذه النصائح فأننا على يقين أنه بإعانة كل من تونس والمغرب المستقلين سيؤول شبح الاستعمار من الجزائر، فعلينا أن نعمل على إقناع الشعب الفرنسي وحكومته أن من مصلحة فرنسا والفرنسيين المستوطنين بالجزائر أنفسهم السير بالبلاد في الطريق الذي سلكه المغرب وتونس لأن الكفاح واحد...<sup>(1)</sup>.

وفق هذا النهج تصور بورقية حلول المشكلة الجزائرية معتبرا أن طبيعتها لا تختلف عن طبيعة المشكل التونسي والمشكل المغربي، وأن استقلال الجزائر سيتحقق قريبا دون ريب، وأن تمديد هذه الحرب سينجر عنه تعميم النزاع إلى كامل الشمال الإفريقي، وعليه فإنه من الأفضل التسليم باستقلال الجزائر الذاتي وإشادة

<sup>1</sup> الطر الحبيب بورقية: من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقية، مصدر سابق، ص 47.

البورقيي حلول جاهدا تقديم نفسه أنه محرر شمال إفريقيا، وأن الثورة التونسية في الاستقلال المرحلي تحقق مكاسب كبيرة للشعب المناهضة وحرري بالقادة الجزائريين اقتضاها والعمل وفق مبادئها، ولكن جهة التحرير الوطني التي انتقدت السياسة البورقية في التحرير، وصادت المشروع القطري المغاربي، قدمت بهذا توريا لأسلوب التفاوض الذي اعتمدته تونس والمغرب، ودعت إلى إستراتيجية مغربة الحرب.

وقد مثل تحالف الثورة الجزائرية والمعارضة البوسقية مع القاهرة تهديدا مباشرا للنظام التونسي الذي كان يطمح لإنجاح تحرير الاستقلالية، التي بدأت منذ جويلية 1954 ولم تنتهي بالتوقيع على وثيقة 20 مارس 1956 بل بدأت معه، ولم تكن نصبة الثروة الاستعمارية تامة ونهائية لأن المفاوضات التونسية- الفرنسية تعطلت مرارا، وواجهتها عقبات كأداء حتى أن بورقية هذه باستئناف الكفاح لأن كفاح البناء والنشيد تعترضه في بعض الأحيان لزمات وعراقيل وعقبات يلزمنا أن نكون دائما وأبدا منها بالمرصاد حتى لا نتوقف أعمالنا ويتسنى لنا مواصلة

الطر حبيب بورقية: الحبيب بورقية: خطيب، ج 2، مصدر سابق، ص 198.



علاقات تعاون مع فرنسا<sup>(1)</sup>، والنهج اليورفي يرى أنه بالإمكان التفكير على المؤسسة الاستعمارية بواسطة إخضاع رجالها إلى ضغوط ضغط القوة الأدبية لشعب أعزل من السلاح وجاذية الخطر الوسيط وأن الكفاح لا يعني حتما الحرب بل يعني العمل السلمي والمفاوضات التي تعد ضغطا معويا على العدو يمكنه أن يفلح نتيجة مهمة إذا ما كان معززا بمطالب تحررية معتدلة وأهداف سهلة التحقق<sup>(2)</sup>.

وفي علاقاته مع الثورة الجزائرية اجتهد النظام التونسي في احتواء توجهها الثوري، وعمل على ربطها بالقضية التونسية وعشروع وحدة الشمال الإفريقي، وعود بورقية كثيرا على إظهار التعاطف السياسي والتضامن الشعبي مع القضية الجزائرية ليحقق مطامحه السياسية، إذ أكد أكثر من مرة أن الشعب التونسي بكل قلبه ومشاعره مع أشقائه الجزائريين وضد فرنسا في الحرب للثورة وحماها في التراب الجزائري، واعتبر أن وجود الجيش الفرنسي بتونس يجعلها في نظر البعض متعاونة مع فرنسا في محاربة

<sup>1</sup> انظر: منشورات ومترجمات وعاديات الرئيس بورقية حول المشكل الجزائري، مركز التوثيق القومي، تونس - الجزائر 2

<sup>2</sup> انظر: الصحاح محمد المرجع السابق ص - ص، 329 - 331 و L ACTION 1976 23

الجزائر<sup>(1)</sup>، وقد تبنى في خطابه دعم الثورة الجزائرية في إطار الصداقة والتضامن الشمال إفريقي، وشكلت القضية الجزائرية في نظره العامل الأساسي في التقارب المغاربي والدافع لتجسيد الوحدة، ومن أجلها كانت الدعوة لعقد مؤتمر تونس في 23 أكتوبر 1956<sup>(2)</sup>.

وأمام امتداد حرب الجزائر إلى تونس بادرت الحكومة التونسية إلى كسب القادة الجزائريين لصفها وتنظيم نشاطهم في تونس بشكل يحقق مكاسب للجانبين، وكان بورقية يهدف إلى تعميم الأمن والاستقرار في تونس، وإلى إلحاح سياسة التكافل مع فرنسا، وأمل من وراء سياسة التعاون مع فرنسا إيجاد تسوية للمشكل الجزائري، خاصة بعد أن تأكد أن استقلال تونس مرتبط باستقلال الجزائر وأنه لا يمكن إشادة علاقات تعاون مع فرنسا والحرب قائمة في الجزائر<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> مجموعة باحثين: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط 1، م د و ج بيروت 1986، ص - ص، 253 - 254

<sup>2</sup> انظر خطابه في 16 ماي 1957 الحبيب بورقية: من أقوال المجاهد الرئيس الأكبر الحبيب بورقية، المصدر نفسه، ص 87.

<sup>3</sup> انظر خطاب بورقية في مجلس الأمة التونسي يوم 19 أبريل 1956، الحبيب بورقية: من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقية، مصدر سابق، ص 183



ولم يكن بإمكان الحكومة التونسية القبة تأييد سياسة وأهداف جبهة التحرير الوطني منذ البداية، واكتفت بالتنديد بالسياسة الفرنسية والإعراب عن أملها في حل المشكلة سلميا بالشكل الذي يتضمن الحقوق الوطنية للشعب الجزائري، والاستقرار في شمال إفريقيا أن تونس المستقلة تتألم من الحرب الناشئة المعلقة على الشعب الجزائري الشقيق وتصرح هذه الحكومة بأنها سوف تبذل كل ما في وسعها لتساعد على إيجاد الحلول السلمية التي تضمن للشعب الجزائري الشقيق حقوقه الوطنية ليسود الاطمئنان كامل أقطار شمال إفريقيا، ويزول آخر عامل يكدر صفو العلاقات بين الشعبين التونسي والفرنسي<sup>(1)</sup>.

وقد كانت جبهة التحرير الوطني تأمل الكثير من وراء تكريس علاقاتها مع نظام بورقيبة، خاصة بعد أن أثبتت الدلائل صدق وجهات نظرها السياسية، والتمست من وراء تحسين علاقاتها مع السلطات التونسية كسب إعانتها ودعمها لنشاط الثورة ولأهدافها السياسية، وإن كانت لقيت أشكالا مختلفة من الدعم والمؤازرة لنشاطها في تونس اثر تجسيد اتفاقية فيفري 1957 إلا أن الموقف من الأهداف التحررية ومشروعها السياسي أثار كثيرا من الخلافات، وترتب عن تدخل البورقيية في الشأن الجزائري حدوث تشاحن وتوتر في العلاقات.

خاتمة

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

وقد رأت جبهة التحرير الوطني أن تصير على هذه التدخلات وألا تصادم مواقف بورقيبة ما دام أنها تستفيد من الدعم والمؤازرة لنشاطاتها، وأن هذه التدخلات لا تؤثر على مواقفها السياسية، وبينت أن طبيعة المشكل الجزائري تختلف عن المشكل التونسي ولا يمكن علاجه بأسلوب سياسة المراحل البورقيية، لأنه مشكل متكامل وغير قابل للتجزئة لأن فرنسا لا تعترف بوجود الكيان القانوني للجزائر ولا يمكنها بسهولة الاعتراف بحق الجزائريين في الاستقلال لأن ذلك يعني نهاية السيادة الفرنسية على الجزائر<sup>(1)</sup>.

وإن كانت ندوة تونس التي أجهضت قد أجلت النقاش حول أساليب علاج القضية الجزائرية إلا أن التشجيع الذي لقيه بورقيبة من الأوساط الأمريكية في نوفمبر 1956 وحديث الساسة الفرنسيين عن مبادرات إصلاح الوضع السياسي في الجزائر دفعه لطرح مشروع تسوية للقضية الجزائرية في إطار التعاون الفرنسي - الشمال الإفريقي، وتحمس لإقامة مشروع حلف بلدان غربي البحر الأبيض المتوسط الذي تدعمه أمريكا بعد أن فقد الأمل في فرنسا، وفي سياق ذلك أجرى عدة اتصالات مع المغرب وليبيا وإسبانيا وإيطاليا، واعتقد أن هذا التكتل الدولي يمكنه أن يوجد

<sup>1</sup> انظر، المجاهد ع 12 (15 نوفمبر 1957) ص 1، ومحمد الميلي، موالف جزائرية، مرجع سابق، ص - ص 46 - 47.



علا لمشكلة الجزائرية وأن يبرز زعامته الإقليمية والدولية، وقد تحدث بورقيبة مطولا عن أهمية المشروع، واجتهد في إقناع قادة جبهة التحرير الوطني بالانضمام إلى هذا الحلف، والقبول بحل سلمي يكون في مستوى تنازلات الإدارة الفرنسية والمعمرين<sup>(1)</sup>، ولم يتوان في تقديم النصح لجميع الأطراف بالسعي لوضع حد للحرب المستمرة في الجزائر، إذ أكد للفرنسيين بأن الحل العسكري لا يمكنه أن يتجح في قهر ثورة الشعب الجزائري التحرري، وأوضح للمعمرين أنه بإمكانهم التعايش سلميا مع الجزائريين بدليل نجاح التجريبيين التونسية والمصرية، وأعلن على لسان جبهة التحرير أنها مستعدة لإرساء تعاون وثيق بينها وبين فرنسا بشرط ضمان احترام سيادتها الوطنية،... وغني عن البيان أن الحركة القومية الجزائرية لا تمنع كما لم تمنع حركتنا وحركة المغرب الأقصى وحركة ليبيا من قيام تعاون وثيق بينهما وبين فرنسا وبقية الدول الكبرى لكن بشرط أن يكون ذلك على أساس احترام السيادة الوطنية الجزائرية ويدخل ضمن ذلك احترام المصالح المشتركة بين البلدين<sup>(2)</sup>، وهكذا أصبح بورقيبة يتحدث عن الإطار الذي تستعد فيه قيادة الثورة الجزائرية للتفاوض مع فرنسا، وهو يعتقد أنه يعين بذلك على حل المشكلة

عبد الله، المرجع السابق، ص - 48 - 49

المرحلي، القيروان يوم 4 جاني 1957 الحبيب بورقيبة: من أقوال المجاهد  
الحبيب بورقيبة، مغلوط سابق، ص - 25 - 26

الجزائرية ويساعد على بعث وحدة المغرب العربي، في حين أن هذه المسألة تعد من خصوصيات جبهة التحرير الوطني، وقد اضطرها التدخل التونسي لأن تبلور موقفا حازما إزاء الشروط الواجب توفرها لمفاوضات في حين مضى بورقيبة بعيدا في التجاوب مع مقترح الإدارة الفرنسية الرامي إلى إرساء مشروع القانون الإطار في الجزائر، معتبرا أنه بادرة تسهم في تهيئة مقترحه للتفاوضي، ودعا الجزائريين إلى قبول العرض الفرنسي والتجاوب معه<sup>(1)</sup>، وبلغ تجرؤ السلطات التونسية إلى أن بادر الباهي لدغم إلى نشر خبر على لسان محمد يزيد مندوب الجبهة بالأمم المتحدة مقاده أن الجبهة تقبل الدخول في مفاوضات مع فرنسا دون شروط مسبقة وتدخلت جبهة التحرير الوطني لتكذب الخبر<sup>(2)</sup>، وبمناسبة حضور الاحتفال بالذكرى الأولى لاستقلال تونس قررت جبهة التحرير الوطني أن تعلن صراحة في تونس عن موقفها من موضوع المفاوضات مع فرنسا، إذ أكد رئيس الوفد في ندوة صحفية أن أهداف الكفاح الجزائري واضحة، وأن الشعب الجزائري يرغب في التخلص من الاستعمار الفرنسي والنزاع استقلاله، وأن قيادة الثورة مستعدة للتفاوض شريطة أن تعترف فرنسا بمبدأ استقلال الشعب الجزائري إن جبهة التحرير

<sup>1</sup> انظر خطابه يوم 15 مارس 1957، الحبيب بورقيبة: خطاب، ج 4، كتاب الدولة للإعلام، تونس، 1976 ص - 165 - 168

<sup>2</sup> انظر، عبد القادر لعربي: مرجع سابق، ص 216



الوطني لا يمكن أن تقع محل لا يسبقه الاعتراف باستقلاله<sup>(1)</sup>، وقد اجتهدت قيادة الثورة في تبرير موقفها الحازم، باعتبار أن شرط الاعتراف المسبق بالاستقلال ووجود الشخصية الجزائرية وحده يكفل مفاوضات مشروطة، ولكن بورقية المصطدم بهذا الموقف دعا القادة الجزائريين للتخلي عن شرط الاعتراف المسبق بالاستقلال، وإظهار اللبوة في المواقف من أجل تفويت الفرصة والمضغ أكثر على الطرف الآخر، وحاول وفد جبهة التحرير الوطني (دباغين، فرحات عباس، أوعمران) إقناع بورقية بوجهة نظر الثورة، غير أن الإصرار على هذا الموقف أثار الريبة في العلاقة مع بورقية، إذ فهم هذا الأخير أن جبهة التحرير الوطني تحاول التهرب البورقي وتحول أمام مساعيه لإيجاد تسوية للمشكل الجزائري.

ودون أن ينفذ الأمل في تغيير موقف جبهة التحرير الوطني لها بورقية للاستمالة بالملك محمد الخامس في دفع الجزائريين للتخلي عن تشدهم، وقد التمس من اليكاي تقبلا للفكرة في الأسبوع الأخير من شهر مارس 1957 وعلى هامش عقد اتفاقية التعاون بين تونس والمغرب انتظمت جلسة مباحثات مع

الثورة الجزائرية، ج 1، 25 مارس 1957، ص 3.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

وفد جزائري برئاسة دباغين يوم 26 مارس 1957<sup>(1)</sup>، وتم تدارس المشكلة الجزائرية، وحاول المسؤولون التونسيون والمغربيون حل قادة جبهة التحرير الوطني على تغيير موقفهم وممارات السياسة التي يقترحونها والهادفة إلى إيجاد حل سياسي وتحطيم جدار الارتباب القائم بين طرفي النزاع<sup>(2)</sup>، ومن الوفد الجزائري أصر على موقفه وأكد عدم تجاوبه مع الحلول الشكلية التي لا تنجم مع طبيعة المشكلة الجزائرية<sup>(3)</sup>، وقد علقت جريدة العمل على المباحثات قائلة أن تصلب جبهة التحرير الوطني وقف حائلا أمام حصول اتفاق شمال إفريقي على خطة تحرير الجزائر<sup>(4)</sup>.

ويبدو أن القضية الجزائرية كانت تطرح نفسها مجددة، وإن بورقية حاول بذل قصارى الجهد لتحقيق مكاسب لمشروعه، لقد كان اجتماعه السري مع وفد جبهة التحرير الوطني في الرباط

<sup>1</sup> لا نعرف الكثير عن مهمة الوفد والتي كانت سرية للغاية، وقد اشرف عليه دباغين وإن كان المدني قد انتقل إلى المغرب رفقة دباغين إلا أنه لا يتحدث عن الموضوع مما يدعونا للاعتقاد أن دباغين أراد عدم إشراكه في مثل هذه الموضوعات السرية.

<sup>2</sup> انظر جريدة العمل، عدد يوم 31 مارس 1957.

<sup>3</sup> أوضح أحد أعضاء الوفد، الطبيب الثعالي أنه شخصيا دخل في مجادلة مع بورقية أثارت غضبه، انظر الطبيب الثعالي، مقابلة مع الباحث.

<sup>4</sup> L'ACTION du 27 mars 1957.



مطلوباً ولكنه لم يخرج بنتيجة، وعادة بورقيبة لقاء الوفد للمرة الثانية والمضرب خلال القاسي<sup>(1)</sup>.

وقد حاول بورقيبة كمعادته إظهار تفاؤله يتجاوز صعوبات تهديد أفكاره ومشاريعه السياسية، وما هو ذا يؤكد في تصريحه مسبقاً أن الاتصالات مع قادة جبهة التحرير الوطني توشك أن تحقق إجماعاً على مشروع الحكم الذاتي: أنني أعتقد فعلاً أن الاتصالات الأخيرة التي كانت لي في الرباط مع ممثلي جبهة التحرير الوطني - بالعكس من الفكرة التي كونتها اثر اتصالات معهم في تونس - سيكون لها نتائج مؤكدة، وكما كنت أعلنت من قبل فإن نظام السير الجماعي الذي تعمل به جبهة التحرير الوطني لا يسمح بإتخاذ مرافق سريعة بل أنها تتطلب بعض الوقت<sup>(2)</sup>، واعتبر بورقيبة أن جو الثقة لم يتوفر للطرفين ذلك أن جبهة التحرير الوطني تطرح شكوكاً كثيرة من التجارب الانتقالية المدلة وأن الفرنسيين يشككون في قدرة جبهة التحرير الوطني وتقبلها للإصلاحات، وأن موقفهم بقبول المراقبين الأجانب للإشراف على انتخابات تقرير المصير بعد وقف إطلاق النار يمثل فحة الأمل التي يتوجب تشجيعها، وهكذا يطلب كما قلت قبل اليوم أن نبذل جهوداً كبيرة وأنا من ناحيتي

<sup>1</sup> L' OBSERVATEUR du 29 mars 1957

<sup>2</sup> IBID

استعد لأن أسافر إلى الجزائر العاصمة لأجري الاتصالات التي تبدو أنها ضرورية<sup>(1)</sup>.

واثر لجوء قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس في الربيع 1957 بحث مع الرئيس بورقيبة ودياً مسألة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وركزت أساساً على توحيد العلاقة مع المسؤولين التونسيين لكسب تعاونهم في موازنة نشاط الثورة، واتاحت الاجتماعات المتكررة لبورقيبة الاطلاع على وجهة نظر جبهة التحرير الوطني واستثمارها في تقريب المواقف والبحث عن الحلول السلمية، ونلاحظ جلياً في خطبه أنها عدلت قليلاً من تصوره لطبيعة المشكلة، ودعته إلى أن يركز على الضمانات الواجب تقديمها من قبل الحكومة الفرنسية، ولكن دون التخلي عن مبدأ المرحلية والتدرج المقترح على جبهة التحرير الوطني.

وقد أوضح بورقيبة في تصريحاته وخطبه الموجهة للرأي العام الدولي والفرنسي نظراته لحلول المشكل الجزائري وتصوره للعلاقات الفرنسية - الشمال إفريقية مركزاً على النقاط الآتية:

- 1- أن جبهة التحرير الوطني تقبل بإجراء استفتاء شعبي مراقب حول تقرير المصير للجزائريين.



2- إنه يتوجب أن يعنى للشعب الجزائري في هذه الانتعاشات الحياتية ما يقترحه في مولي من استقلال ذاتي وبين حيز الاستقلال.

3- أن على فرنسا أن تفهم أنها أمام ثورة شعب موحد منظمة ومخطط على نيل استقلاله، وأنه يتوجب عليها إيقاف هذه الحرب حتى تضمن علاقاتها مع دول شمال إفريقيا، ويمكنها استثمار موارد الصحراء.

4- أنه يتوجب على العالم الغربي وعلى فرنسا أن تتحرك خطوة المشكلة الجزائرية، وتسعى إلى تكوين تحالف دول عربي الحر الأبيض المتوسط وهو تحالف يضمن الاستقرار والتعاون ويقف في وجه التحالفات المناهضة للغرب<sup>(1)</sup>.

ويوضح لنا أن بورقية لم يجد كثيرا عن مشروعه وهو يدعو للتفاوض حول مشروع في مولي (وقف القتال، الانتعاشات، المفاوضات)، ويطلب بقبول فكرة الاستقلال الذاتي كخطوة مرحلية، والموافقة على مشروع اتحاد دول شمال إفريقيا متعاون مع فرنسا.

وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ ترى أن الوقت لم يحن بعد للمبادرة بتدخل السياسي، وأن الموقف الفرنسي ما يزال يناور

<sup>1</sup> L' ACTION: du 27 mars 1957

وغير مستعد للاعتراف بحقيقة المشكلة الجزائرية، وأن المرحلة تتطلب التركيز على العمل العسكري بدل المضي وراء المزاوغة الفرنسية والمبادرة بتقديم التنازلات، وأمل بورقية أن استقرار النظرة، ويكفل تقبل مقترحاته للحل التفاوضي، ولكن قيادة الثورة حسنت نقاشها بإعلان رفضها لأي حلول سلمية لا تمكن الشعب الجزائري من تحقيق استقلاله، وأفصحت عن نظرتها الخاصة للمفاوضات مع الحكومة الفرنسية التي كانت بعيدة كل البعد عن تصورات بورقية<sup>(1)</sup>، وقد رفض قادة الثورة المتواجدون في تونس مقابلة أحد مبعوثي في مولي السريين واشترطوا التفاوض مع مفوضين رسميين وأن تأخذ المفاوضات طابع الجدية<sup>(2)</sup>، وقد رأوا أن ينقلوا مقر إقامتهم إلى القاهرة، وذلك تجنباً لضغوط بورقية وخشية من المصادمة، مبررين قرارهم بأن تونس ليست مكاناً آمناً، وأن القاهرة توفر الدعم السياسي الأفرو آسيوي للقضية الجزائرية، وقد أثار هذا القرار حفيظة النظام التونسي، الذي اعتبر أنه يمثل تهدياً من مقترحات الحل السلمي وارتقاء في أحضان الناصرية التي تشجع على تشدد الموقف الجزائري<sup>(3)</sup>.

84-83 T1.P-P 83 (5 aout 1957); EL MOUDJAHID, n 8

<sup>2</sup> الطر جوان غليسي: المرجع السابق، ص - ص 186-187

<sup>3</sup> Slimane SHIKH op cit. p 106



الدولة وقررت التطوع بالأسلحة، وكذا توفير الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية، ودعمه التضامن الشعبي التونسي الثوار بالثورة الجزائرية. وفي 19 ديسمبر 1960 وبعد مباحثات طويلة وقعت تونس مع الحكومة الجزائرية اتفاقية تعاون، تقضي بإمداد سلاح وتجهيز الحكومة الجزائرية المؤقتة وجيش التحرير والحلقات الأمامية الجزائرية من الرغوم الحمرية<sup>(1)</sup>.

وبهذا البحث القوي لتأمين جيش الحدود وتحديثه وتدريبه في قيادة وحدة استقرت في غار الدمار وكانت تراقب خط الحدود التونسية من أقصى الشمال إلى غدامس، وقبيلت الحكومة التونسية في هذه المرحلة بدخول مختلف الأسلحة بما في ذلك القنابل، وقد اشتملت الشحنات المقتناة على كميات ضخمة خلال الفترة ما بين فيفري 1960 وماي 1961<sup>(2)</sup>.

ولمست الحكومة الجزائرية المؤقتة نشاطها السياسي والدبلوماسي مع الحكومة التونسية، خاصة في المجال الإفريقي للوقوف على كبرل وقد احتضنت تونس منذ عام 1960 عدة مؤتمرات إفريقية وحملت الثورة الجزائرية مكاسب ثمينة على غرار دور تونس الثامي في إفريقيا<sup>(3)</sup>، وفي الأمم المتحدة قدم

<sup>(1)</sup> Farouk BEN ATIA, les actions humanitaires...

المرجع السابق، ص 221.

<sup>(3)</sup> ELMOUDJAHID, n°63 (25 Avril 1960), TS, p. 70-71.

الحبي سليم مساعدات مهمة لصالح القضية الجزائرية. وأما التضامن الشعبي فمثل دعامة قوية للثورة الجزائرية احتشدت خلال المظاهرات والاحتفالات لتأييد القضية الجزائرية، إذ كان محمد الحبيب الدستوري الحر ومنظماته يساعد على إظهار تضامن تونس الرسمي والشعبي<sup>(1)</sup>.

لقد بذل بورقيبة مساعي كبرى لحث طرفي النزاع على الدخول في المفاوضات، وفي ظل تأزم العلاقات مع فرنسا وعدم إجابتها عن المطالب التونسية انتقد بورقيبة سياسة ديغول الجزائرية، وطالب بتنفيذ تصريح 16 سبتمبر 1959 ميدانيا بدل الماطلة والمناورة<sup>(2)</sup>، وقد رحب بالعروض التي تضمنها خطاب ديغول يوم 14 جوان 1960 مؤكدا أنها خلت من الشروط التي تمس بالكرامة كمثل التي من أجلها وقع رفض عروض 16 سبتمبر 1959<sup>(3)</sup>، وعندما تجاوزت الحكومة الجزائرية المؤقتة مع دعوة فرنسا لإجراء مفاوضات مباشرة استشارت تونس في المبادرة فاعتبرها الرئيس بورقيبة من الأحداث الهامة في سبيل

<sup>(1)</sup> انظر عن التضامن الشعبي التونسي مع ثورة الجزائر، الجنيدي خليفة وآخرون المرجع السابق، ج 2، ص 514.

انظر خطاب بورقيبة، الحبيب بورقيبة: خطاب، ج 9، مصدر سابق، ص 306-308.

<sup>(3)</sup> انظر خطابه في 20 جوان 1960، الحبيب بورقيبة: خطاب، ج 11، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978، ص 6.



لقد انتخب الجزائريون في 1960، وأعلن الحزب  
الاسلامي الحزب في بيان له ان جواب الحكومة الجزائرية بالشرع  
في تلك المواقف بعد الثورة جريئة نحو تحقيق السلم وتمكين الشعب  
الجزائري من الحرية سيادة (1)، وبلغ الاهتمام التونسي بالمبادرة  
في حثرت دعوى مجلس الأمة للاجتماع ومباركة المبادرة، فقد  
عقدت لجانا لدراسة التطورات القضية وأصدروا لائحة جاء فيها: ان  
مجلس الأمة في هذا الطود الدقيق من الكفاح التحرري ليؤكد  
الشعب الجزائري الشقيق مساندته المعهودة حتى تتحقق الغاية  
الاشورية في وحدة القرب العربي الكبير بتجسيد كرامة الشعوب  
في الحرية والاعتماد الذاتي واثار فشل أولى المفاوضات المباشرة بين  
طرفي النزاع في مولان حليطة الموقف التونسي، وأظهر بورقية  
مساندته لوجهة نظر الطرف الجزائري في اجراء مفاوضات عادلة  
وهو شرط ضروري ان الحل العادل يجب ان يخدم مصلحة  
الطرفين ولا يشكل الذي وجدته المفاوضات الجزائرية في مولان  
كوهة رسمي ان استلام القيادة الجزائرية لا تحقيق السلم العادل،  
ولقد بكتاتيرات القومية الوامية إلى خلق صنائع جزائرية، مؤكدا  
فشل هذا الخط في المنع الصينية وفي تونس والمغرب، وانه لا

انظر المجاهد، ع 2771 جوان 1960 من 9

انظر خطبة الزعيم الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 1، عدد 10، 1960

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

حل إلا بالخروج من العهد الاستعماري وتمكين الشعوب  
المظلومة على أمرها من سيادتها (2).

وأكد بورقية أن التونسيين لا يقبلون بأن يقع إيقاف القتال  
بلا ضمانات، وأشاد بإبقاء الحكومة الجزائرية المؤقتة باب  
المفاوضات مفتوحا (3)، وهكذا حصل التوافق التونسي-  
الجزائري على التثديد بصيغة مفاوضات مولان، واعتبار قضية  
الجزائر قضية تصفية الاستعمار تحل في إطار المفاوضات المباشرة  
أو في إطار الأمم المتحدة بما يكفل حق الشعب الجزائري في  
الاستقلال، وهذا الذي أكدت عليه المباحثات التي جرت بين  
بورقية وفرحات عباس وبين طوبال في أوت 1960 ودلت على  
تجاوب بورقية مع وجهات نظر الحكومة الجزائرية المؤقتة، خاصة  
ما تعلق منها برفع القضية الى الأمم المتحدة، وتنسيق العمل  
المشارك لحشد الدعم للقضية الجزائرية، وبلغ تعاون بورقية الى  
إظهار تقبله لدعوة المتطوعين الأجانب للمشاركة في الثورة  
الجزائرية (4).

انظر المجاهد، ع 72 (11 جويلية 1960)، ص - ص 2-6.

انظر خطاب بورقية يوم 28 جويلية 1960، الحبيب بورقية خطب، ج 11،  
مصدر سابق، ص - ص 19-31

انظر، تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس حول الاتصالات مع  
الحكومة التونسية A.N.A. GPRA B 302 DOS 7\_5

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



وقد تضمنت طموحات بورقية وتحولاته من انعكاسات الحرب الجزائرية إلى امتداح ديغول في سبتمبر 1960 مبررا حقيقة أنه ( يمكن بشدوره ضللا المضي في مفاوضات<sup>(1)</sup> )، وكذلك إلى كفاية به الجزائريين بإظهار التضامن والتعاون التونسي، وقد دفع لجانة إلى طرح مشروع غريب لإشادة وحدة تونسية - جزائرية وإلى انتقاد السياسة الفرنسية وموقف الغرب من القضية الجزائرية، فما هي ملامح المشروع؟ وما هي أهداف بورقية من ذلك؟

### البيان مشروع وحدة تونسية جزائرية، مخرج للآزمة أم مبادرة للاستقرار؟

لنرى قبل مباحثات تولان والتخوف من مغربة الحرب بالرجوع بورقية إلى التفكير في حلول للقضية الجزائرية، وأمام نعت السياسة الفرنسية وعدم نجاحها مع المطالب التونسي، تمت بورقية إلى توطيد العلاقة مع المسؤولين الجزائريين، والاستجابة لمطالبهم العريضة، بما في ذلك قبول تجديد المتطوعين الأجانب ودخول القوة القوية العربية إلى تونس، وقد كان يفكر في مشروع للوحدة بين تونس والجزائر، وعندما أعلن عنه في

انظر خطاب بورقية في 30 سبتمبر 1960، الغيب بورقية خطاب، ج 11، ص 227-236.

خطاب مطول في مجلس الأمة يوم أكتوبر 1960 اندمشت أمام التونسيون، ولم يلق تجاوب المسؤولين الجزائريين<sup>(1)</sup>.

لقد كانت فكرة غريبة أن تضحي دولة مستقلة لتحالف مع حركة ثورية تكافح من أجل استقلالها، وقد تم التراجع عن مشروع الوحدة المغاربية بسهولة من قبل، فهل الفكرة مبادرة غريبة أم أنها مخطط مدروس؟

في سبتمبر 1960 أعلن بورقية بالمهدية عن مشروع ربط مصر تونس بجمهورية الجزائر لتقريب نهاية الحرب، وعقد اجتماعا مع مسؤولي الحكومة الجزائرية المؤقتة ليلفهم بفكرته، وبعدما بدأت الصحف الفرنسية تتداول المشروع وتقرأ أبعاده، فعرض الصحفي جان دانيال ملامحه في صحيفة كيكسبراس قائلا: إن تونس والجزائر تستعدان لإعلان وحدتهما، وأن الطرفين يأملان إما في تعميم الحرب وتدويل القضية أو تعميم السلام بفرض سلال الجزائر، مؤكدا أن الولايات المتحدة الأمريكية مطلعة على المشروع وأن بورقية يحمل تظلمات فرنسا بالحفاظ على بعض امتيازاتها ضمن مجموعة المغرب العربي<sup>(2)</sup>، وأعطت جريدة

انظر شهادة الصمودي، نهاية حكم بورقية والقيادات السياسية العربية، مرجع سابق، ص 479.



لم يولد تلي ذلك لحظة للمشروع<sup>1</sup>، وقد جاء الإعلان الرسمي من المشروع من قبل بورقية في السابع أكتوبر 1960، مخاطبا الموارنة، التونسيين وأعضاء مجلس الأمة في أمر إنشاء هذه الوحدة. ووصفا أن قضية الجزائر دخلت متراجعا خطيرا بحجية قبل في قيام قبول مقاضات جديدة مع القادة الجزائريين والتعهد التي طرح به العسكريون والمعمرون في الجزائر، والتعرف من الإحضان السوفياتي والصيني للقضية الجزائرية وكخطلة الجزائر في إطار الحرب الباردة وأعلن بورقية عن خيبة منه في الغرب وازدحاجه بالتدخل الروسي والصيني في الجزائر لإنهاء الاستعمار ولو أدى إلى أخطاء وانقلابات في كامل الشمال الإفريقي ذلك أن حرب الجزائر يجب أن تنتهي مهما كانت التكاليف وأن الشعب الجزائري يجب أن يتحرر مهما كانت الوسائل ومهما كان الثمن<sup>2</sup>، وقد توء بورقية أن دورة الأمم المتحدة تنصم المشكلة الجزائرية إن بانتهاء تعميم الحرب أو إنشائها السلام وأن الدعم الإفريقي الذي ستلقاه القضية الجزائرية سيكون كبيرا، وبعد هذا التمهيد عرض بورقية فكرته بإقامة وحدة جزائرية - تونسية قائلا بأنها مشروع قديم يندرج في إطار وحدة المغرب العربي الكبير وأنه عرض فكرته على

<sup>1</sup> LE MONDE : du 10 septembre 1960

<sup>2</sup> انظر خطاب بورقية يوم 7 أكتوبر 1960 الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، العدد 1 (20 أكتوبر 1960)، ص 12

رئيس الحكومة المغربية في 20 أوت 1960 فأقره عليها، على أن ينظم المغرب بعد أن تستقر أحواله إلى هذه الوحدة، ولم ينشر إلى تناوله الفكرة مع المسؤولين الجزائريين، وقد تناول بورقية في خطابه بالمهدية الموضوع مشيرا إلى أنه عمل بحث وتفكير وخلص بورقية الدوافع وراء طرح المشروع مشجعا على أهمية الشروع في تجميع الوحدة المغاربية في هذا الوقت بالذات وخاصة بعد تواصل الحرب طوال هذه السنوات وبعد اليأس من تعقل فرنسا وإنسداد الأفق والأبواب مؤكدا أن هدف إنشاء هذه الوحدة قبل انتهاء الحرب هو لإنهاء الحرب ذاتها ولتقريب ساعة الخلاص ونهيل الإستقلال الجزائري. وأكد بورقية أن الفكرة هي مجرد مشروع في طور البحث، وأنه شخصيا لا يستعجل الأمر ولا يفهم إلا بعد موازنة دقيقة للمغام والأخطار، وبعد توفير كامل الشروط الضامنة لنجاح الفكرة التي سيبدأ فيها بلدان ثم تلتحق بها البلدان الأخرى<sup>1</sup>.

وفي مسعى منه للتشجيع على قبول الفكرة أوضح أنها ستصير ضرورية إذا ما تدخل العسكريان الشرقي والغربي في القضية، وأنها توفر مخرجا سليما من هيمنة أحد العسكريين على المنطقة المغاربية إن هذه الفكرة قد تفرض نفسها علينا إذا تمكنت القضية بتدخل روسيا والصين ووقوف أمريكا في

انظر خطاب بورقية يوم 7 أكتوبر 1960، المصدر نفسه، ص 13.



وجعلها تصبح هذه الفكرة بالنسبة لنا الأمل الوحيد لإنقاذ الموقف حتى لا نكون إفريقيا الشمالية العوبة بيد الغرب أو الشرق حتى لا تصبح كوكبا يدور في فلك هذا أو ذلك، إن اتحادنا أو وحدتنا في ظرف هكذا أمر لا منا ص منته للخروج من المأزق والتخلص من الاستعمار الفرنسي بدون أن تقع تحت هيمنة أحد العسكريين<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن بورقيبة أراد أن يركز على البعد الإعلامي للمشروع لترهيب المعسكر الغربي وفرنسا من منطوية الوضع، وتبلغ الحكومة الفرنسية انتباهه بقبضية الجزائر، وأن بورقيبة قد أعلن جهاراً بأن الأسلحة تزد على الجزائريين من روسيا ومن الصين. وأن بلاده لا يمكنها أن تمنع مرورها خشية على أن تتهم بالانحياز إلى الاستعمار، وإن تمادي فرنسا في إنهاء المشكلة معناه خلق جبهة صراع بين العسكريين في شمال إفريقيا شبيهة بتلك القائمة في الكونغو<sup>(2)</sup>.

وإن هذا التحوف القوط لبورقيبة من امتداد حرب الجزائر إلى تونس ومن المساعدات الروسية والصينية وحملات المتطوعين الأجانب أكدت أن تدخل المعسكر الشرقي سيكون حاسماً،

1- «جانب بورقيبة: القائد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 2، ع 1  
20 أكتوبر 1960، ص 13.

المصدر نفسه، ص - ص، 13 - 14.

وعلى حساب الغرب والمذهب البورقيبي، وقد اعتقد بورقيبة أن مجرد التخويف بمشروع وحدة مع الجزائر يضمن مكاسب مهمة لتونس منها: تأكيد إظهار التضامن التونسي مع الجزائر ودفع الفرنسيين للتفكير جدياً في محاوره تونس والتجاوب مع مطالبها، ولعل بورقيبة تصور أنه بالإمكان إيجاد حلول لمطالبه هذه في إطار الوحدة، إذ أن المعسكر الغربي يخطط أكثر باتجاه الانسحاب من بنزرت واستقلال الجزائر، والجزائريون سيجازون تونس بإقطاعها فضاء صحراوي أصبح حلماً أساسياً لبورقيبة.

ولم تستغ الحكومة الجزائرية المؤقتة هذا المشروع، ولم توله أهمية كبرى باعتباره يهدف إلى احتواء الثورة الجزائرية وهي في عامها السادس، ولا يمكنه أن يحقق أهداف الثورة في الاستقلال التام، وإنما يخفي نوايا قطرية وشخصية لبورقيبة<sup>(1)</sup>، وقد حاولت بديبلوماسية مهرة التهرب من بحث المشروع جدياً خلال لقاءين مع المسؤولين التونسيين، الأول في 5 نوفمبر 1960 والثاني في 12 نوفمبر 1960، وقد بذلا لدغم و لمقدم جهداً كبيراً في الاجتماع

1- انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة تونس بورقيبة في مواجهة الثورة الجزائرية



الأمير الحاج عباس بن طوبال بتقبل المشروع ولو ظاهرياً<sup>(1)</sup>

وبمكنت على ضوء هذه الظروف والمطامح البورقيية أن تسبح أن بورقية لم يكن جاداً في التشاور حول وحدة حقيقية. وإن رسم أهداف عدة من وراء خروجه هذه، فلقد هدف بورقية للضغط على فرنسا بكل السبل من أجل الاعتراف بمبدأ الجلاء عن بتروت وشوكة نقيية الحدود الصحراوية، وقد زاد عدم تعاون فرنسا مع الطرفين في تآزم العلاقات، خاصة عندما امتدت فرنسا في أول سبتمبر 1960 التوصل إلى اتفاق مع المغرب بتسحب قواتها من كامل الأراضي المغربية قبل ما في 1961. فقد انتفاة بورقية على منح ديغول العاهل المغربي ما يرضاه، وحلته من وزارة الخارجية توجبه برقية شديدة اللهجة تحت على الإقرار بمبدأ الجلاء والتفاوض مع تونس، ولما تبين له أن الأمر عسير في إقدام ديغول على التفاوض مع تونس، تبنى مشروع الوحدة الذي يضمن له استكمال تحرير بلاده، ولفت الأنظار إلى مشكلة بتروت<sup>(2)</sup>.

أبو عمرو حماد، لقاء الذي جمع عباس بن طوبال مع لدغم والمقدم يوم 12 نوفمبر 1960، A.S.A. 10-1-1, DOS 10-1-1  
 أبو تيجان، لقاء بلحم جة Tahar BELKHODJA - les trois documents  
 1998P-P 42-45, Paris, Association Tahar Belkhodja

تونس والثورة التنويرية الجزائرية

الأمير الحاج عباس بن طوبال بتقبل المشروع ولو ظاهرياً

ورمى بورقية من وراء مشروع الوحدة إلى تأكيد الاشتراك الجزائري في الصحراء وقد ألح في خطابه 7 أبريل 1960 و7 أكتوبر 1960 على مطلب تونس في تعديل الحدود بما يضمن لها الانفتاح على قضاء صحراوي<sup>(1)</sup>، وأمام تمادي فرنسا كان لا بد من كسب الحكومة الجزائرية المؤقتة والأطراف الدولية لهذا الطلب، خاصة عندما يلجأ إلى محكمة العدل الدولية والأمم المتحدة، وكانت ثروة البترول تشجع بورقية للاشتراك في حرب الجزائر، وبحكم يأسه الشديد من مناصرة المعسكر الغربي لمطالبه بدأ بورقية في مغازلة المعسكر الشيوعي، واحتوائه لمواقف الدول الإفريقية، لأن ذلك يضمن له دعم المعسكرين الكفيل بنصرة مطالبه، وكذا مؤازرة دول الحياد المتعاطف شأنها.

وكان بورقية يهدف كذلك إلى فرض توجهه السياسي على الثورة الجزائرية، خاصة وأن تدفق الأسلحة والمعونة الروسية والصينية والاستعانة بالمتطوعين الأجانب يزيد في تقوية الثورة

أبو خطاب في 2 أبريل 1960 الحبيب بورقية، خطاب، ج 10، منشورات  
 كت الدولة للإعلام، تونس، 1978، ص 160-188، وخطابه في 7  
 أكتوبر 1960 الراية الرسمي للجمهورية التونسية، مصدر سابق

تونس والثورة التنويرية الجزائرية



سجلت الثورة الجزائرية في تاريخها وحداثتها مع الثورة الجزائرية  
الجزائرية وفرضت نفسها على المنطقة، وأما على الشكل على يده  
الطريقة الخاصة بإسناد على كوكبه زعيما مغاريا وعالميا<sup>(1)</sup>.

ولم يتركها لأهداف السياسة البورقوية لم تتحس قيادة  
الثورة الجزائرية للمشروع، خاصة وأن بورقوية لم يلح على فرضه  
بل على الخلاف حول وسائل حل القضية الجزائرية إلى تباعد  
الطرفين ولم تكن دبلوماسية هذه الوحدة واضحة، وقيل أنها  
سبقت لبريكة لاحتواء توجه الثورة الجزائرية، ولأن المشروع لم  
يكن تزيها وصافيا فقد حاولت الحكومة المؤقتة استغلاله لمزيد من  
التحكم الداخلي، بتكديدها من جديد على أهمية وحدة المغرب  
الحرى ودعوتها للتضامن الكبير مع قضيتها في مرحلة المفاوضات  
الحاسمة، غير أن عدم جدية الطرح التونسي وانتهازته وانشغال  
المغرب بفتنة الداخلية، وبالحلاف الموريطاني مع تونس لم  
يساعد على تمت مشروع الوحدة المغربية<sup>(2)</sup>.

وفي مرحلة تحسن العلاقات الجزائرية - التونسية كانت  
هذه الثورة الجزائرية تأخذ طريقها إلى التنفيذ، فبعد أن تردد  
بورقوية أصبح يسمح بمرور الأسلحة والفتيين القادمين من الصين  
وتحريب فرق التطوع الأجانب على الحدود التونسية -

انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة تونس بورقوية في مواجهة الثورة  
الجزائرية - A.N.A. GPRA B 8 DOS 11-9

<sup>2</sup> IBID

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

الجزائرية، لا شك أن هذا الموقف كان يهدف إلى كسب القادة  
الجزائريين لمقترحاته التفاوضية، كما أنه يخدع الوضعية الاقتصادية  
لتونس، ويظهر حالة التضامن التونسي، وقد أعلن بورقوية جهارا  
أنه أصبح يسمح بمرور الأسلحة التي تورد إلى الجزائر من الصين  
وروسيا معتبرا ذلك ورقة ضغط على فرنسا لتسريع فض  
المسألة الجزائرية، وإننا لا نستطيع أمام إخواننا الجزائريين وأمام  
ضماننا أن نمتع مرورها من ترابنا فإن منعنا كهذا يجعلنا نتحارب لا  
قدر الله إلى الاستعمار الفرنسي، خصوصا وقد أصبحنا نعتقد أن  
فرنسا عاجزة عن إنهاء الحرب الجزائرية<sup>(1)</sup>.

وقد حصل تنسيق مثير لدعم القضية الجزائرية في دورة  
الأمم المتحدة الخامسة عشرة، والتي ترأسها المنجي سليم، وبدأت  
تونس جهودا معتبرة لحشد المؤازرة الإفريقية لصالح القضية  
الجزائرية وإفشال مناورة ديغول الإفريقية التي هدفت إلى توطيد  
المجموعة الإفريقية المستقلة لإقناع الجزائريين بهدنة كان ديغول في  
أمس الحاجة إليها، حيث أظهر لدغم ولتقدم تفهما لوجهة النظر  
الجزائرية<sup>(2)</sup>، وهكذا أجواء التضامن تنسيقا وتفاهما بين الطرفين

<sup>1</sup> انظر خطاب بورقوية في 7 أكتوبر 1960: الرائد الرسمي للجمهورية التونسية،  
مصدر سابق، ص 13.

<sup>2</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة المؤقتة بتونس عن لقاء وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة  
مع لدغم والقلم يوم 30 نوفمبر 1960 A.N.A. GPRA B 8 DOS 11-9

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



في 10 شتنبر 1961، في بداية عام 1961

لقد بورقية - ديغول: لأجل القضية الجزائرية أم على

في الحديث عن لقاء بورقية ديغول يوم 27 فيفري 1961  
ومن 1961 في عودة المفاوضات الجزائرية الفرنسية، فما هي  
تبراته على القضية الجزائرية وعلى العلاقات مع جبهة التحرير  
الوطني

بعد الطوفان الذي حصل عليه ديغول إثر انتخابات 8  
جانفي 1961 وتليه بنهاية الجزائر الفرنسية بدأ البحث عن  
مشروع لاستقلال الجزائر. ورأى أن بورقية يمكنه لعب الدور  
الحاسم في هذه المسألة بصفته على المسؤولين الجزائريين للقبول  
بمحل شكلي أو مرحلي لقضيتهم، ومن جهته شعر بورقية بأن  
الوقت قد حان لتطبيق مطلب الجلاء الفرنسي عن بنزرت  
والمغرب الصغراوي، وأن مهمته في الوساطة بين طرفي النزاع  
تتوجب أن تركز على هذا الأمر.

ولمّا اليوم نتج من الوثائق والشهادات التي ترفع  
نحو من لقاء رابوي ونوضح خبايا المطامح البورقيية المستترة

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

في الدفاع عن القضية الجزائرية<sup>(1)</sup>، يذكر الطاهر بلخوجة سفير  
تونس في باريس وقتئذ لقاء فاتح فيفري 1961 مع ديغول  
والذي أعرب له فيه عن رغبته في استقبال الرئيس بورقية رابطا  
الأمر بمشكلة الجزائر، ونحسره على الجزائريين الذين يريدون كل  
شيء في آن واحد<sup>(2)</sup>، وقد كان الخبر مفرحا لبورقية الذي كان  
خفقا على مستقبل العلاقة مع فرنسا ومغتائلا لعدم تقدير العالم  
الحر لمواقفه وتعت فرنسا في رفض مطلب الجلاء<sup>(3)</sup>.

وكان واضحا من حديث ديغول ووزير خارجيته أن فرنسا  
تريد إجراء مباحثات غير مباشرة بخصوص القضية الجزائرية، وأن  
ديغول يرغب في التشاور مع بورقية في هذه المسألة<sup>(4)</sup>، ويادر  
بورقية للإعلان عن دعوة ديغول وأرسل محمد المصمودي  
مبعوثا خاصا إلى ديغول لتهيئة الزيارة، وترافق ذلك مع انطلاق  
حملة الصحافة الفرنسية في التضخيم لحدث لقاء بورقية - ديغول  
المرتبط بمحل المشكل الجزائري، وبدورها رحبت جريدة الحزب

نشر أساسا إلى شهادات: بلخوجة والمصمودي، ومهري ورضا مالك،  
ديغول، وكذا منشور وزارة الاعلام التونسية المعنون مقابلة بورقية - ديغول  
ومؤتمر الرباط التاريخي.

<sup>1</sup> Tahar BELKHODJA: op cit, p\_p 45- 47

<sup>2</sup> IBID P-P, 44- 45.

<sup>4</sup> Michel DEBRES: les princes qui nous gouvernent, Paris ( S D ), p 197



بعد ذلك تم إجراء اجتماعات بين الجانبين في تونس في 5 فيفري 1961 بعودة العلاقات التونسية إلى النظام والتعاون معتبرة أنها ستكون في صالح حل التكتل الجزائري حلا عادلا وشريفاً<sup>(1)</sup>.

وفي 7 فيفري 1961 اجتمع في تونس لجانا من الجانبين الجزائريين حضرها بوالصوف وعضو في وفد بونابند، وشارك فيها من الجانب التونسي الداعي لدغم والطيب الهري، وأعلم خلالها بورقية برغبته في طرح المسألة الجزائرية على ديغول، دون أن يناقش معهم تصوره من الرسالة الجديدة<sup>(2)</sup>.

وقد أبدت الحكومة الجزائرية المؤقتة انشغالها من تضخيم التوتن للقاء رئيسهم مع ديغول، خاصة وأنها باشرت المفاوضات السرية في لبيون منذ أيام، وقد استدعي فرحات عباس وتكرم إلى تونس للتداول في المسألة، وعقد المصمودي والمسؤولون التونسيون اجتماعاً مع فرحات عباس وأحمد فرنسيس وبين طويال وزيد وأحاطهم المصمودي علماً بالاتصالات المفيدة التي أجراها

نظر العمل، عدد يوم 7 فيفري 1961.

المرحلة الثانية للأحبار والسياحة (تونس): مقابلة بورقية ديغول في 11 فيفري 1961، مع 11، تونس، مارس 1961،

7

نفس الثورة التحريرية الجزائرية

باريس ورغبة ديغول في التشاور مع بورقية لإيجاد حل مشكلة الجزائر<sup>(1)</sup>.

وقد تداول المسؤولون الجزائريون الأمر فيما بينهم وخلصوا في البداية إلى إظهار ترحيبهم بقعة باريس والحيطة من مناورات ديغول ومطامح بورقية، وإثر توضيح كريم للمطامح الفرنسية والبورقية من وراء اللقاء تقرر وضع حد للتدخل التونسي في القضية الجزائرية، وعقد فرحات عباس مقابلة مع الباهي لدغم يوم 16 فيفري، أبلغه فيها بموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة المبدئي بضرورة الاتفاق على تنسيق الموقف وعلى مباركة لقاء باريس من جهة والتأكيد على انفراد الجزائريين بحل قضيتهم دون وساطة، وأجبر الباهي لدغم على الموافقة على مبادئ معلنة تحدد إطار الوساطة التونسية فيما يلي:

- لا يمكن حل المسألة الجزائرية إلا بالتفاوض المباشر بين الحكومة المؤقتة الجزائرية وفرنسا.

- إن جبهة التحرير الوطني ليست بحاجة إلى وسيط، ولا يجري بورقية أبداً التكلم باسمها.

<sup>(1)</sup> Tahar BELKHODJA.: op cit, p 48



... مع الثورة الجزائرية ...  
... ما يتم ...  
... يكون تأثيرا إيجابيا<sup>(1)</sup>.

... في ليرن يوم 20 فيفري، فما الذي ...  
... بورقية وتدارس المشكلة الجزائرية، بدأت ...  
... حول نوايا الرجلين، وقد استطاعت ...  
... الضمانات المذكورة سابقا ...  
... بورقية<sup>(2)</sup>، لكن هذا الأخير اغتاز من ...  
... وقد أعلن يوم 23 فيفري ...  
... لإذاعة تونس بالقول: إن تونس اليوم ...  
... تحقيق التقارب بين المتحاربين وعلى ...  
... أن يؤدي فيما يعد لقائي مع ...  
... الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة ...  
... صريحة وصادقة<sup>(3)</sup>.

... من لقاء ليرن ومن تصريح ديغول أن ...  
... وأن بورقية يمكن أن يتورط ...  
... بدأت الحكومة المؤقتة تشعر ...  
... بل إن توتر العلاقة دفع بها

<sup>1</sup> Redha MALEKE: op cit p. 150-151.

<sup>2</sup> Redha MALEK: op cit p. 151.

<sup>3</sup> Tahar BELKHODJA: op cit p. 48.

... مع الثورة الجزائرية ...  
... ودعا للمسؤولين التونسيين عن رغبتها في تأجيل مقابلة ...  
... بورقية إلى وقت لاحق أملا أن يفسح المجال أمام لقاء قمة بين ...  
... الرئيس فرحات عباس، وقد وصف بلخوجة ...  
... القمة بالقول: تعددت الاتصالات ...  
... وكشفت بعض الأهداف الخفية وضبطت بعض ...  
... أن السفير التونسي الذي سجل ردود ...  
... أن مقدم بورقية إلى باريس هو من ...  
... مع ديغول أراد أن يشير إلى طموحات ...  
... وكانت ممثلة في أمرين الجلاء عن ...  
... المطالب الصحراوية.

ومثلما أكد التونسيون وقتئذ ذكر المصمودي في شهادته أن ...  
... كان هدفها الأساسي تعجيل استقلال الجزائر ...  
... جزائرية، وأكد أن مباحثاته مع ديغول ...  
... مرفيل تناولت قضية الجزائر، وأن ديغول ...  
... مفاوضات الجزائر باستشارة بورقية باعتباره ...  
... إقحام الجزائريين شؤون الدولة خلال ...  
... وإن كان المصمودي اجتهد في التستر على

<sup>1</sup> IBD P-P 49-50, et Redha MALEK op cit p-p. 150-151.

... المرجع السابق ص. 478-479.



التي كانت تهدف إلى إقامة علاقات ودية مع الثورة الجزائرية.  
تطرح بورقيبة في هذا مجرد الإشارة إلى رغبة ديجول في استعمال  
ورقية كغاية للتأكيد على تورط الرجل.

وهذا اعتقاد الجزائريون من عدم بحث بورقيبة الموضوع معهم  
سرياً وتكليف لدم والمصمودي بالمهمة، وإن كانوا استطاعوا  
السيطرة على موقف التونسي لتوضيح مهمة وساطة بورقيبة،  
وغيره من الجاهل عن أهلهم في أن يكون اللقاء مفيداً في  
السلامة الوقتية ومنطوقاً في نطاق الجهود الإيجابية المبذولة  
للاستجابة إلى مغزج التفاوض المباشر مشددين على مسألة  
تأمين حكومات المغرب العربي لمواجهة المؤامرة  
الاستعمارية، وذلك في إشارة منهم إلى أن أية مناورة أو عرقلة  
من قبل بورقيبة للتفاوضات سيكون مآلها الفشل.

تقول ديغول لبورقيبة في رامبواي على انفراد يوم 27  
يولي 1961، وهام اللقاء خمس ساعات، واستعرض بشهادة  
الرجل كثير من القضايا، فما الذي دار خلال كل هذه  
الساعات؟ وهل كان بورقيبة مخلصاً في الدفاع عن القضية  
الجزائرية أم لا؟ أهم مطالب الاستراتيجية؟

في كتابه المذكرات يقول القوي بولا وأخيراً، المجاهد ع 90  
الجزيرة (1961)

في الثورة العربية الجزائرية

التي كانت تهدف إلى إقامة علاقات ودية مع الثورة الجزائرية.

ظللت المقابلة تحت طلي الكتمان، وقد صدر البيان  
دبلوماسية محترفة دون أن يفصح عن ماهية الموضوعات المعالجة  
والقرارات<sup>(1)</sup>، ولكن بعض أولئك الذين التحقوا بطاولة  
المباحثات من وفدي الطرفين أفصحوا عن بعض الموضوعات  
التي حضر المصمودي ولقد قدم إلى جانب بورقيبة وميشال ديبري  
إلى جانب ديغول، وإذا تفحصنا شهادة الرئيسين نجدنا متناقضة  
بورقيبة الذي قدم عرضاً مشجعاً عن مهمته أمام مجلس الأمة في 7  
أبريل 1961، ذكر فيه أن المباحثات دارت أساساً حول المشكلة  
الجزائرية وسبل إنجاح عودة المفاوضات، وأن الجهد كله انصب  
حول هذه القضية<sup>(2)</sup>، أما الجنرال ديغول فقد صرح في الخامس  
سبتمبر 1961 قائلاً: يجب القول أنه خلال محادثات رامبواي  
طالب رئيس الجمهورية التونسية فيما يخص الصحراء بتصحيح  
الحدود لصالح تونس وعلى حساب الجزائر<sup>(3)</sup>، وفي مذكراته  
المنشورة عام 1970 ذكر بأن بورقيبة ألح في إجراء مفاوضات مع  
الجزائريين وأصرّب أنه سيقوم بمهمة التوفيق أثناء المجاهدة، وأنه  
طالب بالحصول على مكاسب لتونس، فلقد عرض قضية بنزرت  
وكذلك مسألة ضمان توسيع بلاده في ناحية الحدود الصحراوية،

انظر نص البلاغ، كتابة الدولة للأخبار والسياسة (تونس): المصدرا السابق،  
ص 4

انظر خطابه في البرلمان التونسي يوم 6 أفريل 1961، الرائد الرسمي  
لجمهورية التونسية، السنة 2، العدد 11

<sup>1</sup> LE MONDE, du 8 septembre 1961.

تونس وثورة التحرير الجزائرية



في قضية الحدود كانت مصر في حمة ومدار مباحثاته، كان  
 قد تم من 1911-1912 تمثيل الحدود ضمان التوسع في العمق  
 الصحراوي والاستفادة من ثروات الصحراء (1)، وكان  
 على فرنسا طلب الحدود مع المغرب مع المطلب الحدودي  
 الذي اعتبره صالح فرنسا تقسيم ثروات الصحراء (2)، وكان  
 صالح فرنسا هو فصل الصحراء وإبقاؤها تابعة لفرنسا، وذلك  
 حتى لا يكون الجوار الصحراوي وخاصة تونس، أما بورقية  
 فهي تخضع لفرنسا الصحراء، ويطلب ذلك من فرنسا ومن  
 وراء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وأما مسألة إطلاق سراح أحمد  
 بومدين فإنه لم يحصل إطلاقا جديدا والفرنسيون مصرون  
 على وقف القتال هذه مقارنات جديدة، غير أنهم يقترحون  
 مشروعاً جديداً لاستقلال الجزائر قائم على التقسيم وعلى فصل  
 الصحراء، هذه المسألة عرضها بوميدو في مباحثات كسرن،  
 مما الذي حدث في لقاء رابوي (3).

به طرح فرنسي من أجل فصل الصحراء ورغبة في أن  
 يتم بورقية في الضغط على الجزائريين ليقبلوا باستقلال على  
 الطريقة الرسمية في هذا الإطار تشير كثير من المراسلات الرسمية  
 أن هناك تهويل - بورقية كانت لها نتيجة إيجابية، حيث  
 تمت بورقية بإرادة حسن النية الفرنسية، ولكنه لم يناقش معه

(1) CHARLE DE GAULLE : op cit, pp 129-130

الجزائري (1)، وأوضحت مذكرات ميشال دوبري الذي  
 حضر اللقاء مع ديغول أن قضية الصحراء استغرقت المباحثات  
 والبرقية وعد بالمساهمة الفعالة في حل القضية الجزائرية،  
 وخرج راضيا من الاجتماع (2)، وقد دافع المصمودي في شهادته  
 عن موقف بورقية معتبرا أنه لم يتلصقا قيد أثمة في الدفاع عن  
 قضية الجزائر واستقلالها، وأوضح أن بورقية طلب كذلك تسوية  
 مشكلة الحدود الصحراوية وتحدث عن حق تونس في قضاء  
 صحراوي (3)، ويؤكد بلخوجة أن الرئيسين تحدثا مطولا عن  
 الصحراء وأن المطالب التونسية أدرجت ولم يحصل الاتفاق  
 شأنها، وأن ديغول عرض على بورقية مساعدته من أجل إحياء  
 مشروع مغرب موحد شريك لفرنسا (4).

إن شكوك الحكومة الجزائرية كانت في محلها، فبورقية طرح  
 مشكلة الصحراء بحدة لشعوره بقرب استقلال الجزائر، وهو بذلك  
 يهدم مشروع فصل الصحراء الفرنسي ويحول التضامن التونسي  
 مع الجزائر، كان بإمكان أن يصارح الجزائريين بطلبه ولا يخفي

انظر مراسلة لوي جوكس للمفوض العام بالجزائر، بتاريخ 2 مارس  
 1961-1962, A.Q.O. Serie Algerie 1953, B30, DOS.A.G 7-5.

(2) Michel DEBRIS : op cit, p-p, 198-199

انظر شهادته المقدمة في عام 2006، عبد الجليل التيمسي وآخرون: المرجع  
 السابق، ص 479

(4) Tahar BELKHODJA : op cit ; p-p, 51 - 52



جاءت لجنة الخبراء الجزائرية لتسليط الضوء على هذه القضية. وقد كان لديهم رأيهم في هذا الشأن. وفيما في طابقت كروم ومن طويال ومصري  
الذين لم يرحموا للشك في هذه الحالة. إن حثكم تحت السكين فأنتم  
تستطيعون أن تكونوا الأول. وعندما رجع المصمودي  
من تونس، أصبح له رأي في هذه القضية الجزائرية المؤقتة. تظاهر بأن  
لقد زعموا أن هذه القضية الجزائرية وأنه كان مفيدا للقضية  
الجزائرية. ولم يقول شيئا على تساويها هذه المرة. ولما سأل  
عن هذه المسألة الصحراوية، أجابه بظنك. لقد أثرتناها  
وعلنا.

ولقد كانت الصحف الفرنسية مطولا عن اللقاء قبل انعقاده  
وكانت من شأنه يكبر من التكهات، إذ أوردت صحيفة  
الكريستال بولية كان متسرعا في إجابة ويقول وأن عدم  
سواء تلك الجهة. آثار امتصاص الجزائريين، وشددت على  
في القضية الفرنسية تريد استطلاع الموقف الجزائري ومساعدة  
بولية في الضغط على الجزائريين، وأن بورية ميطلب مقابل  
لقد تحدث في الصحراء وشراقة في برونها<sup>(1)</sup>، وذكرت صحيفة  
لوموند أن بورية لم يفلح لقرحات عباس ورفاقه جديدا عن  
قصة الجزائر، وأن يقول وعده بأشياء كثيرة ولن تكون مقابلة

<sup>(1)</sup> Redha MALEK: op cit ; p-p 151, 152

هذا هو السيد بوري مقابلة مع الباحث

<sup>(2)</sup> L'EXPRESSE : du 25/02/1961

ديبول - عباس بالقريبة<sup>(1)</sup>، وإذا كان لقاء راسموني قد أفضح عن  
طامع بورقية المضرة بقضية الجزائر فما الجديد الذي تقدم  
لمصالح هذه القضية؟

لقد أشار بورقية إلى وعود ديبول بتحسين العلاقات مع  
تونس وحل قضية الجزائر، وأما مسألة إطلاق أحمد ابن بلة  
ورفاقه فقد صدر بشأنها وعد، وحصل الاتفاق على ضرورة  
الإسراع في إجراء مفاوضات مباشرة، وبذلك يكون ديبول قد  
استطلع وجهة نظر بورقية وإمكانية قبول الجزائريين لاستقلال  
جزلي في إطار التكافل مع فرنسا، بما أن المفاوضات قد شرع فيها  
فإن اللقاء لم يفد الجزائريين سوى في استطلاع الموقف الفرنسي.  
ولفت الرأي العام لقضيتهم، كما أنه فتح شهية بورقية ليراقع  
عن مطامع الصحراوية.

وقد اعتبر المسؤولون الجزائريون أن مطالب بورقية  
ومطامع المتزايدة تضر بالقضية الجزائرية، وأن عودة العلاقات  
الفرنسية - التونسية تنذر بتعكر العلاقة معهم، ولم يكن اللقاء  
المغربي الذي عقد في الرباط إثر تشييع جنازة المرحوم محمد  
الحامس سوى مناسبة لتأكيد التضامن المغربي والتبشير بقرب

<sup>(1)</sup> LE MONDE : du 4 mars 1961



ملاح - القضية الجزائرية<sup>1</sup>، ولم يسمح ضيق الوقت والظرف  
عائلة الرئيس بورقيبة الذي قرر العودة إلى استجمامه بسويسرا،  
وتكون الأيام المئوية كانت كغيلة بتصديق تكهنات المسؤولين  
الجزائريين وتشكك مطامح بورقيبة البراغمية.

مباحثات كبيرة ردت الحكومة الفرنسية في 8  
مارس 1961 بالإيجاب على الشروع في مفاوضات رسمية دون  
أية شروط وهذا للكثيرين في ظل سرية المفاوضات أن لقاء  
زكريا يلف وراء هذا التحرك السريع في حين أن اللقاء في  
الخطبة في عجم العلاقات التولية - الفرنسية من التدهور<sup>(2)</sup>.

#### رابعاً - مشكلة الصحراء واستفحال الخلاف البورقيبي الجزائري

إن مطلب بورقيبة في منح تونس قضاء صحراويا تجلى  
بوضوح في خضم مفاوضات إيفيان الأولى وكان في قلب معركة  
بثروت. فقد بارك بورقيبة بدء هذه المفاوضات، وحي مبادرة  
القضية التونسية المعلقة، وعندما فشلت المفاوضات بسبب عقبة  
الصحراء وجدت الحكومة المؤقتة في وجهها بورقيبة يطالب بأفرقة

سنة 1961 في فاتح مارس 1961 يؤكد على عزم الأطراف المغاربية الثلاث  
تحرير استقلال الجزائر بكل الوسائل الممكنة، وعلى تشييد صرح المغرب الكبير،  
على أن يتقدم للخطوات الحثيثة في هذا المجال انظر المجاهد ع 91 (13 مارس 1961)  
18 (2) المشرق رقم 18

<sup>1</sup> CF. Tahar BELKHOD/A: op cit p 54-55

الصحراء، ويستند الطرح الفرنسي بتأجيل بحث موضوع  
الصحراء.

وهكذا ففي الوقت الذي كانت فيه الحكومة المؤقتة تنتظر  
دعم حكومات وشعوب المغرب العربي وجدت نفسها أمام  
ضغوط وتهديدات بورقيبة بقبول المقترحات الفرنسية، وقد أصر  
الوفد الفرنسي المفاوض على استثناء الصحراء من هذه  
المفاوضات باعتبارها أرضاً فرنسية، وانقطعت المفاوضات،  
وعندها رد بورقيبة قائلاً: أن إيقاف المفاوضات من أجل قضية  
الصحراء أمر غير معقول، وأن الصحراء قضية مشتركة ويمكن  
حلها في إطار التعاون المغاربي - الفرنسي، ورأت الحكومة المؤقتة  
أن تستعد لمعركة الصحراء، فأعلنت أنها ستواصل الكفاح المسلح  
إلى أن تعترف فرنسا باستقلال الجزائر التام، وأن جميع مناورات  
الاستعمار على فصل الصحراء مآلها الفشل، وأوضحت  
للأطراف المغاربية أن القضايا المتعلقة بتعديل الحدود يجب أن  
تناقش مع الجزائر لا مع فرنسا وذلك بعد استقلال الجزائر،  
وذلك تعزيزاً للموقف الجزائري في مفاوضاته<sup>(1)</sup>، وقد ساعدت

<sup>1</sup> انظر مقاومة الاستعمار في صحرائنا المجاهد ع 91 (13 مارس 1961) ص 10



- 1 - حرية تامة في نقل الأسلحة المصرح بها.
  - 2 - حرية قيام جيش التحرير الوطني بتمارين الرمي وإحراز الهبات، شريطة إشعار السلطات التونسية.
  - 3 - عدم انتهاك مقرات الحكومة الجزائرية المؤقتة.
  - 4 - عدم توقيف أي عسكري جزائري، وفي حالة وقوع ذلك تسليم فوراً إلى السلطة الجزائرية.
- وفي مقابل ذلك تعهدت بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة القيادة الجزائرية بما يلي:

- 1 - إخطار السلطات التونسية بأماكن الرمي.
- 2 - تسليم أمر بمهمة إلى كل عنصر من جيش التحرير في حالة اعتقاله.
- 3 - منع المقاتلين المتطهرين لمراكمتهم حمل الزبي العسكري.
- 4 - إخطار السلطات التونسية بكل مخازن الأسلحة والمخبرات ومن حالات نقل الأسلحة<sup>(1)</sup>.

المرجع: وثائق الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس

Mohammed HARBI: op cit p. 453- 454

تونس الثورة التحريرية الجزائرية

ولم يمنع هذا الاتفاق حدوث خروقات أربكت العلاقات بين الطرفين، وقد أدى إخلال الحدود بشكل تام في عام 1959 وتصرفات غير مسؤولة من طرف جنود لا رقابة عليهم، ووقوع مصادمات بين المجاهدين والقوات المسلحة التونسية، وقد أعطت السلطات التونسية الأوامر بالرد على تصرفات الجزائريين، واتخذت تدابير لخلق صعوبات أمام الثورة الجزائرية، وهكذا ازدادت التوقيفات والمضايقات التي كانت تثير حفيظة العسكريين قلبية التسييس في حين كانت الحكومة المؤقتة تتعهد رعاية مصالح الثورة بالدعوة إلى تجاوز الخروقات التي تطال السيادة التونسية وتسمح لبورقوية بتأليب السكان ضد جيش التحرير الوطني<sup>(1)</sup>.

لقد أجرت الحكومة الجزائرية المؤقتة خلال الفترة ما بين شهري فيفري - جوان 1959 سلسلة لقاءات على المستوى الوزاري، بهدف علاج المشكلات التي يطرحها الطرف التونسي، وتتعلق بمخالفات يرتكبها الجنود ضد السكان والقوات المسلحة التونسية، ورأت الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تقدم تنازلات لصالح الحفاظ على العلاقات والمكاسب التي تقدمها تونس

<sup>1</sup> حريسي، محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، مرجع سابق ص. 178



لثورة، وهكذا قدمت مزيد من الالتزامات إرضاء للسلطات التونسية كما من أهمها:

- توافقة على التصريح بكل مراكز جيش التحرير العسكرية وتشكيلاته.

- التصريح بكل المقرات التابعة للحكومة الجزائرية المؤقتة.

- عدم المطالبة بالإشراف على المسائل المدنية للجزائريين المواجدين في تونس.

- التخلي عن أسماء جميع المسؤولين السياسيين.

- عدم إرسال أي صحفي لزيارة جيش التحرير دون موافقة الحكومة التونسية المسبقة.

- التقييد بعدم إجراء أي ندوة صحفية دون الموافقة المسبقة من الحكومة التونسية<sup>(1)</sup>.

وقد أشار تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى أن السلطات التونسية لم تلتزم بتنفيذ القرارات المنظمة لنشاط الجزائريين، وبدلاً من احترام مقررات اجتماع فيفري 1959

تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس.

Mohammed HARBI: op cit, p 454.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية.

وجهت للولاة تعليمات تتنافى مع روح الاتفاق المبرم<sup>(2)</sup>. هذا في حين كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة حريصة على الالتزام بالقرارات المتخذة، وتدعوا إلى احترام السيادة التونسية، إذ لم تتوقف خلال عام 1959 عن إرسال البلاغات وتوجيه الأوامر للقادة العسكريين من أجل التحكم في النظام بمناطق الحدود والحفاظ على العلاقات الودية مع التونسيين، وبدورهم اجتهد القادة العسكريون في تنفيذ هذه الأوامر، فقد وجه قائد القسم الثاني لمنطقة الحدود على بوحجة إعلاناً لجنوده جاء فيه أنه "بناءً على حسن الاتفاق الذي يرأس العلاقات الجزائرية التونسية يطلب من أعضاء القيادة والجنود التحلي بالصبر واللطف تجاه التونسيين وإظهار الطاعة اللازمة حفاظاً على المصلحة العامة، وشدد البلاغ بأن عقوبات مستتخذ ضد كل فرد يثير بطريق مباشر أو غير مباشر سوء تفاهم أو خلاف مع السلطات التونسية<sup>(3)</sup>".

ويبدو أن الأزمات والمشاكل التي عرفها جيش الحدود وصراع النفوذ على السلطة زاد في تفاقم المشاكل بتونس، لقد أدت سياسة الرائد إيدير في إخضاع الجنود للتدريب وإعادة هيكلة وحدات الجيش إلى حالات فوضى وتمرد وفرار، وشعر الضباط القدامى بالتهميش وطالب الجنود بإطلاق عراح قادتهم

<sup>(1)</sup> انظر نص البلاغ المحرر بتاريخ 27 فيفري 1959 وثائق المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، غير معبنة.

تونس والثورة التحريرية الجزائرية.



المطابق في السجون التونسية. وهذه المشاكل التي لم تحل إلا  
بمساعدة الأركان العامة استغلتها السلطات التونسية للضغط  
على قيادة الثورة ودفعها للتصريح بتوجيهاتها السياسية.

### رئيس - أزمة صائفة 1959 ومحاولة تفنين الحضور الجزائري في تونس

لقد تعودت السلطات التونسية عند إثارتها المشاكل في وجه  
الثورة الجزائرية اختيار الوقت المناسب، ويكون في الغالب زمن  
تحسن العلاقات مع فرنسا، فكلما لاحت تباشير عودة العلاقات  
مع فرنسا اتصلت مشكلا مع الثورة الجزائرية، مثل الذي عرفته في  
صيف 1959 والمرتبط أساسا بمسألة الحضور الجزائري الذي كان  
قلما من قبل، وقد حصل في أبريل 1959 تجاوز خطير دون أن  
يعرض العلاقات للتأزم لكنه كان ممهدا لازمة صائفة 1959.

استنادا إلى معلومات أكيدة توصل بها بوالصوف فإن القوات  
التونسية في الجزائر خططت لتنفيذ هجوم كاسح على تونس في  
ماي 1959. يهدف للقضاء على القوات الجزائرية المراقبة في  
الحدود وطلبه بحث مع محمد يزيد وزير الإعلام الخطوات  
الواجب اتخاذها فكان من المفيد إعلام السلطات التونسية بالأمر،  
وكلف يزيد بالهمة. فالتقى هذا الأخير يوم 21 أبريل مع وزير  
الداخلية التونسي الطيب المهيري وأحمد التليلي، وعرض عليهما

تونس والثورة الجزائرية

المعلومات التي بحوزته ملتحسا موقفه السلطات التونسية<sup>(1)</sup>.  
والنظر يزيد أياما دون رد حاسم، وعندما لم يعد قادرا على  
الانتظار أكثر نشر البيان في 28 أبريل 1959 وتدخلت السلطات  
التونسية لمنع إذاعته، وعقد الناهي لدغم والتليلي والمهيري  
وعبد الحميد شاعر جلسة قانونية لمحمد يزيد، لم تقتصر على مسألة  
نشر البيان بل تركزت على مخالقات جيش الحدود ضد السيادة  
التونسية<sup>(2)</sup>. وقد حذر بورقية من تدخل المسؤولين الجزائريين  
ودعوة الرأي العام التونسي لتوسيع المواجهة، وأكد أن ذلك يعد  
تدخلًا في الشؤون التونسية ويعطي الحجة لفرنسا التي ما فتأت  
تطالب بمراقبة الحدود<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> بلاغ وزارة إعلام الحكومة الجزائرية المؤقتة الذي اعلم بوجود هذا المخطط، قد  
ورد في ذيله التأكيد بأن جيش التحرير الوطني لا يمكن أن يبقى مكتوف الأيدي  
في حالة وقوع العدوان الفرنسي على تونس وجيشها الوطني أنظر:

لقد رصدت الاستخبارات الفرنسية هذا الخلاف وأسهمت في تأجيجه، انظر  
تقرير الاستعلامات للمخابرات الفرنسية، للأسبوع من 2 إلى 8 ماي 1959.  
S.H.A.T: IH, 1333, DOS 1

<sup>2</sup> انظر خطابه يوم 23 جويلية 1959 العمل عدد يوم 24 أكتوبر 1959. وقد  
حاولت السلطات الفرنسية فعلا استغلال الحدث للمطالبة بمراقبة الحدود  
التونسية. انظر برقية رئيس الحكومة الفرنسية إلى وزير الخارجية، يلتقي السعي  
للتفاوض مع تونس لتشكيل لجان مراقبة مشتركة للحدود ومعالجة قضايا  
العلاقات بما يخدم المصلحة الفرنسية.

<sup>3</sup> Surveillance et frentaire 2 S.H.A.T IH 1333 DOS 2  
تونس والثورة الجزائرية



وقد انظر بورقية طويلة وعشية انطلاق المفاوضات الفرنسية التونسية استعد لتوجيه خطاب ناري ضد ما أسماه مخالقات جيش الحدود وكان يهدف إلى مغالبة فرنسا وإعادة طرح الحضور الجزائري في تونس جدياً، فقد تناول في الخطاب المطول يوم 23 جويلية 1959 الأزمة الجزائرية من جوانبها المختلفة وانعكاسات التضامن التونسي مع الجزائر، وندد بمساعي الجزائريين نقل الحرب إلى تونس من خلال اشتباكاتهم مع السكان والجنود التونسيين، وإن ذلك من شأنه أن يجرمهم من عطف الشعب التونسي وهم في نفس الحاجة إليه ما دام أن الحرب ما تزال طويلة.

ودعا بورقية الجزائريين إلى أن لا يفرطوا في رصيدهم أو أن يركبوا مركب الغرور باعتبارهم يملكون القوة والسلاح ولديهم جيش كبير، وأكد بورقية أن الاشتباكات الأخيرة لا يمكن السكوت عنها باعتبار الجزائريين إخواننا لنا... الشرط الأول الذي لا يجب حله ولا يحصى من التزامه في علاقتنا معهم يتمثل في احترامهم للسيادة التونسية والبدلة التونسية وممثلي السلطة التونسية من قضاة ومعتمدين وحرس وطني وبوليس وغيرهم...، وخلص التحذير من مغبة اضطراب الحكومة التونسية إلى الدفاع عن سيادتها والضرب على أيدي العابثين منهم أو أن تنفر منهم إخوانهم التونسيين لأن هذا ليس في صالح القضية الجزائرية ولا

يعين على تقريب ساعة الخلاص هذه نصيحة الأخ لإخوانه وإنذار في آن واحد<sup>(1)</sup>.

إن تدخل بورقية المباشر في التعليق على الحوادث التي كانت تقع في مناطق الحدود وبهذا الانتقاد اللاذع، والتهديد بالتدخل لقطع التضامن التونسي الرسمي والشعبي آثار حفيظة الجزائريين خاصة العسكريين منهم الذين انزعجوا من تدخلات بورقية وانتقاداته الحادة، وأما القادة السياسيون فقد شعروا بأن منحي الموقف التونسي يتهدد بالأساس التضامن الشعبي التونسي ويسمى لإبعاد تعاطفه مع ثورة الجزائر وإثارة المواجهة بين الشيعين الشقيقين، وهكذا فإن الأزمة الأخيرة الجزائرية التونسية (أزمة صائفة 1959) بما تمثله من مس بمبادئ الثورة الجزائرية ويأسس وضرورات التضامن المغربي إضافة إلى حساسية شعبنا أصبحت مزعجة للمستقبل المغربي، هكذا أيضا الحكومة التونسية وعن طريق القاضي الأول للجمهورية تتحمل مسؤولية تاريخية خطيرة أمام شعوب المغرب العربي من خلال خطاب 23 جويلية 1959<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> انظر خطابه، الحبيب بورقية: خطاب، ج 9، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1977، ص - ص، 44، 45.

<sup>2</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس، أفريل 1960.



وقد ايدت بعثة الحكومة الجزائرية في تقريرها ان الاتهامات التونسية التي حقن فيها وزير داخلية الحكومة الجزائرية المؤقتة لا تستند الى اسر صحيحة، وانها تشمل امرين: اعتداءات جيش التحرير على المدنيين التونسيين، والحوادث بين جيش التحرير الوطني والقوات المسلحة التونسية، وقد افاد التحقيق في هاتين المسألتين انه جرى افعال بعض الحوادث، وتضخيم بعض الوقائع التي كان بإمكان السلطات المحلية معالجتها دون تدخل رئيس الجمهورية ووضعه للجيش وقادته في قفص الاتهام، ومحاولة تليب الشعب التونسي ضدكم.

ويحل التقرير على الطابع الاتصالي لهذه الأزمة بتحضيرات قامت بها السلطات التونسية اسابيع قبل الأزمة، منها مركزة القوات التونسية في الحدود، وإطلاق إشاعات كاذبة ضد الجزائريين، ورقص تسريح الأسلحة المحجوزة<sup>(1)</sup>، وكل هذا يؤكد ان بورقية كان وراء افعال هذه الأزمة، بهدف كسب الموقف التونسي من جهة وتقييد الحضور الجزائري من جهة أخرى.

لقد طرح الحضور الجزائري في تونس كثير من المشاكل على الدولة التونسية بانوار من قيادة الثورة لكن هذه المشاكل والعلاقات موزت بالتوافق بين الطرفين، وعولجت في إطار روح

<sup>1</sup> Mohammed HARBI: op.cit. p. 454-455

التضامن المتبادل<sup>(1)</sup>، ووفق هذا الإطار حاولت قيادة الثورة معالجة مشكل أزمة صائفة 1959 التي وصفت بالأكثر خطورة، فقد تطلب الأمر انتقال بعض وزراء الحكومة المؤقتة والحكومة التونسية إلى المناطق الحدودية والوقوف على حيثيات هذه المشكلة، إذ قام الباهي لدغم وكريم بلقاسم بزيارة إلى الكاف وعائنا طبيعة المشاكل المطروحة، وكان من الصعوبة بمكان تحديد المسؤوليات في تلك الأحداث اليومية التي تقع بين العسكريين وبين المدنيين من كلا الطرفين<sup>(2)</sup>، خاصة وأن الحضور الجزائري تقوى في تونس خلال هذه الفترة سواء على المستوى العسكري أو الاجتماعي أو السياسي، فكان هذا البلد الصغير جغرافيا يأوي ما يقارب الخمسة عشر ألف عسكري ومائتا ألف مدني لاجئ، يعيشون في مؤسسات ومراكز تابعة للثورة الجزائرية، ويحتكون بالسكان التونسيين، الذين يظهرون تضامنا لا محدود<sup>(3)</sup>، وقد بدت السلطات التونسية متخوفة من ثقل هذا الحضور وانعكاساته على الشعب التونسي، ذلك لأنه يكبل استقرار تونس وتتميتها، ولا يسمح بفرض السلطة والتوجيه السياسي للحزب الدستوري الحر، ويحتضن الأفكار والإيديولوجيات المناوئة للثورة ويتهدد

<sup>1</sup> IBID P 450

<sup>2</sup> شهادة الطيب الشعال، مقابلة مع الباحث.

<sup>3</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة حول وضعية العلاقات الجزائرية التونسية مؤرخ في 10 جوان 1960



تونس في كل وقت بالوفاة، وكل هذه المخاوف أوجت لبورقية سلوك سياسة حازمة تجاه الجزائريين<sup>(1)</sup>.

إن مؤامرة المسموري وانفصال حنبلي<sup>(2)</sup>، وأزمة الحكومة المؤقتة وعدم القدرة على فرض النظام كلها مبررات كالحا بورقية لبعض أعضاء الحكومة الجزائرية عندما استقبلهم في أكتوبر 1959، مؤكدا على مخططاته بالقول: لا أستطيع لنفسي أن أترك على الأراضي التونسية جهة عرضها مائتا كيلومتر، وجيشا من 15000 رجل... وأنتم لا تسيطرون على جيشكم...<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من أن السلطات التونسية أصبحت تتدخل باستمرار لمضايقة نشاطات الثورة وتثير استياء قادة الثورة وأن خلايا الحزب الدستوري الحر كانت تتدخل لمراقبة كل شيء إلا أن الحكومة الجزائرية المؤقتة لم تحد من سياسة المهادنة حفاظا على خودها في تونس. وقد أكدت للنظام التونسي انشغالها بمسألة

<sup>1</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية بتونس تونس بورقية في مواجهة الثورة الجزائرية

A.N.A. GBRA. B 302.DOS 7\_4

<sup>2</sup> أحمد لاد جيش الحدود، اختلف مع سي ناصر، وهذه بالاستسلام للفرنسيين، وبعد مواجهة محزنة على الحدود اشتركت فيها القوات التونسية نقل حنبلي لهلية، وقد كان ورقة مريحة لديقول في الترويج لمشروع سلم الشجعان، واعطى للثوار لورقية على عدم وحدة جيش التحرير الجزائري.

<sup>3</sup> Redha MALEK: op.cit p 150

تونس والثورة التحريرية الجزائرية

المختصون الجزائري المتعاطف في تونس، ورغبها في تأطير العلاقات الجزائرية التونسية بشكل توافقي يأخذ في الاعتبار مسألة القوانين الدولية من التزامات تجاه حكومة مؤقتة، وما تحوله شقيق، ومن أجل التأكيد على امتيازات اللجوء السياسية اوضحت التزامها بمبدأ احترامها الكامل للسيادة التونسية، وسعيها الدائم لتعزيز العلاقات وتدعيم الاستقلال التونسي<sup>(1)</sup>.

لقد تسببت أزمة صيف 1959 في مضايقة شديدة لنشاط الثورة الحيوي في تونس، ففي مجال التسليح أعلن كريم بلقاسم في اجتماع مجلس الوزراء في أكتوبر 1959 أن ضغط التونسيين لم يسبق له مثيل، فمنذ ستة أشهر لم يدخل السلاح إلى تونس، يريدون أن يعرفوا إمكانياتنا العسكرية وماذا نأكل، وكلما اطلعناهم عليها، عرفها الفرنسيون على الفور، وأضاف محمود الشريف وزير التسليح والتموين: إن مخزون الأسلحة في تونس يوجد تحت إشراف الحرس الوطني التونسي، ومنذ أبريل 1959 لم يمر الكشف على هذه الأسلحة ولم تراقب إنها حصيلة سبعة آلاف بندقية رشاشة وعشرة ملايين خرطوشة<sup>(2)</sup>، فهل كانت هذه الإجراءات تدفع إلى القطيعة أم إلى الخضوع للتونسيين؟ لقد

<sup>1</sup> انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس، أبريل

1960 Mohammed HARBI: op. cit, pp 450 451

<sup>2</sup> Redha MALEK: op.cit : p 149

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



استند القادة الجزائريون كل جهودهم في إنشاء بورقية عن مواقفه  
للشهادة للثورة دون جدوى، وبلغت احتجاجات قادة جيش  
الحدود على المصالحات التونسية أوجها، وتذكر بعض الشهادات  
أن كرم القصر لمعظمهم أنه يفكر في خطوة اغتيال بورقية إنقاذاً  
للسوق، ولكنه عثر عن ذلك عندما أعرب بورقية عن  
سخطه للجزائريين في ثورتهم<sup>(1)</sup>، ولا شك أن هذه المواقف  
كانت تعبر عن خطورة الأزمة التي عاشتها الثورة الجزائرية تحت  
حظوظ الضغوط والتهديدات التونسية، وعلى تغليب القادة  
الجزائريين جانب الحكمة والمهادنة في مواجهة بورقية، وقد  
اعترف المسؤولون التونسيون فيما بعد بخطورة الوضعية التي مرت  
بها العلاقات بين الطرفين وبالمواقف المسؤولة للقادة الجزائريين،  
وأكد القمصودي ذلك بقوله: ومن باب المعجزة أن الإخوة  
الجزائريين كانوا في تونس محبتهم ومشاكلهم... ومع هذا لم يحدث  
في شيء يتعدى هنا فتح قوسين لأهيب بإخواننا المسؤولين  
التونسيين والجزائريين<sup>(2)</sup>.

إن الخوف من خطر تنامي الأفكار الثورية والأعمال السرية  
للثامية تونس، جعلت بورقية دائم التوجس من المخاطر التي

<sup>1</sup> انظر شهادة أحمد قادة جيش الحدود الطاهر سعيداني: المصدر السابق  
ص 173.

<sup>2</sup> انظر شهادة أحمد القمصودي: نهاية حكم بورقية والقيادات السياسية العربية  
بين التسود والاعتدال - مرجع سابق، ص 470.

بدأ أن وضعية الثورة في تونس تشجع عليها، وقد حرص في  
مواجهتها على أمرين هما: حماية تونس من ليدبولوجيات الثورة  
الجزائرية، وتشجيع التوصل إلى حل سياسي وفق المذهب  
البورقي.

لقد اعتبر بورقية كامل الإقليم المغربي منطقة إستراتيجية  
متكاملة، عمل على وضع إطار تعاون لها مع فرنسا بإشراك جبهة  
التحرير الوطني، وعلى تحصينها من الأفكار الناصرية  
والاشتراكية، وفي هذا الإطار عملت تونس على تحسيس فرنسا  
والغرب بخطر استمرار الحرب الجزائرية على علاقات المنطقة  
التقليدية بالغرب، وأكد بورقية أن استمرار هذه الحرب يهدد  
سلامتنا وسلامة الشمال الإفريقي والعالم الحر ومي أخطار لا  
يستطيع المرء أن يضبط مداها<sup>(1)</sup>.

وقد كانت تهديدات النظام الناصري وارتباطاته بالثورة  
الجزائرية تزيد في تحذير مواقف جبهة التحرير الوطني وانتشار  
الفكر العروبي بين صفوفها، خاصة وأن الفكر القومي كان  
يرتبط بالشيوعية ويناهض المشاريع القطرية، وأمام تنامي هذا  
الفكر أعلنت تونس معارضتها للمبادئ وللإساسة الناصرية،  
ودعت جبهة التحرير الوطني إلى الابتعاد عن هذه الأفكار.

<sup>1</sup> انظر خطاب بورقية يوم 1 أكتوبر 1959، الحبيب بورقية: خطاب، ج 9،  
مصدر سابق، ص 121.



الفكرة<sup>(1)</sup>، وقد اظهر ذلك صراحة لقادة الثورة وهو يؤكد ان حل القضية الجزائرية يجب ان يكون في إطار المعسكر الغربي بدل الاتجاه إلى موسكو واقتبال ساوتسي تونغ، وان المذهب البورقيسي يقدم الحل الناجح والواقعي، ففي أواخر عام 1959 سأل الطيب المهيري ابن طوبال قائلا إلى أين أنتم ذاهبون إنه عليكم ان تتبعوا سياسة معتدلة وأن تطمحوا الغرب بدعوتكم إلى السلام، نعرف أنكم في مرحلة إعادة تنظيم أما الأمر الأساسي فهو أن تتبعوا البورقيسية لا أن تذهبوا إلى الصين...<sup>(2)</sup>

إن أهداف بورقية لم تقتصر على تحصين المنطقة من المخاطر القومية والشيوعية و حماية مبادئ نظامه السياسي بل كانت المصالح تمتد إلى نشر المذهب البورقيسي وتعميمه على الحالة الجزائرية، وان كانت جميع مرامي بورقية من قبل جاءت بالفشل فان سياسة ديغول الجديدة شجعت على طرح أفكاره ونصائحه، وفي هذا الإطار جاءت مباركة لمبادرات ديغول بحل المشكل الجزائري رغم ما فيها من تناقضات، فازدادت حاسية الثورة من مواقفه و ضغوطه.

<sup>1</sup> انظر بخصوص مواقف بورقية من الأفكار القومية والشيوعية للثورة الجزائرية عبد القادر لمربي: المرجع نفسه ص 161 وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر، شهادة ابن طوبال، 150 op. cit Redha MALEK, p

لاحرصت بالتنسيق مع النظام المعمر في ليبيا سياسة لها ثورقيية، وقد وضعت الحكومة الجزائرية الثورة في حرج كبير على الرغم من تأكيدها على حياد موقفها وإيجابتها، وشعرت بأن إعلان الحكومة واستقرارها في القاهرة زاد في إثارة حفيظة بورقية، وقد سمعت للتحكيم في الخلاف الناصري - البورقيسي، واقترحت في أكتوبر 1958 مسمى لتجاوز الخلاف الذي لا يخدم القضايا العربية<sup>(3)</sup>

وتعبر النظام التونسي كذلك بخطر تنامي تأثير الكتلة الاتحادية بقضايا السوفييتي والصيني في المنطقة، وهو يظهر تشييع التحمس للغرب فخلال عام 1958 بدأ الاتحاد السوفييتي تقديم مساعدات غير المباشرة للثورة عن طريق دول أوروبا الشرقية خاصة يوغسلافيا، وازداد الاهتمام الصيني بالمنطقة المغاربية، حيث عقدت مع الحكومة الجزائرية المؤقتة اتفاقيات تعاون تقضي بتسليح جيش الحدود المرابط في تونس والمغرب، ومع ازدياد تخافم الشكلة الجزائرية كانت الإيديولوجية الماركسية تدعم أكثر بين صفوف قادة الثورة وتهدد الفكر الغربي الحر والبلدان البورقية ولم يكن بورقية أبدا ليقبل التشويش على

<sup>3</sup> انظر، عبد القادر لمربي: المرجع السابق، ص 175 وقد وقع الخلاف في شهر 1958 في تونس في جامعة الدول العربية لمصر بالهيمنة على المنطقة والحق في شؤون دولها وقد حل بعدا فراحات عباس بتونس في هذا حرجا مع حدوث التطورات، ولكن لم يفلح في ذلك



لقد انظر بورقية مراد أن يقول هو الرجل الفرنسي الوحيد الذي على حل المشكلة الجزائرية، ودعا إلى إهماله الوقت الذي تواجبه خصومه وتسوية المشكلة تدريجياً ولا شك أن سياسة التوافق والتعاون التي انتهجها ديغول مع تونس وحل من المشاكل التي كانت تعرض علاقات البلدين أسهمت في تحارب بورقية مع الواقع الجديد ومشاركة سياسة ديغول<sup>(1)</sup>، ولم يكن واقع إنهاء حرب الجزائر وحده يوجه هذه السياسة بل ومن أجل استغلال قضية الجزائر لتحقيق مطامح تونس الوطنية، ومنها تسوية قضية بنزرت والحدود والاستفادة من المنظومة الاقتصادية التي منحتها فرنسا في المنطقة، ولهذا نجد بورقية دائم التفكير في الجزائر، ويصدر دون مشاركة الجزائريين في فيفري 1959 لطرح مشروع تنازل تونس عن سيادة بنزرت مقابل موافقة فرنسا على حل مشكلة الجزائر<sup>(2)</sup>، ويدعو قادة الجبهة إلى تليين مواقفهم وإيجاد صيغة مقبولة للتفاوض مع ديغول<sup>(3)</sup>، ويقترح اللقاء مع ديغول لتطمين قضية السلام في الشمال الإفريقي، ولا يتحرج في التصريح بأن حرب الجزائر هي مفتاح جميع المشاكل القائمة

<sup>(1)</sup> Documents Diplomatiques Français, op. cit. (1959) 11-12.  
<sup>(2)</sup> انظر خطاب بورقية يوم 18 جوان 1959، الحبيب بورقية: خطاب، ج 1، ص 21-22.  
<sup>(3)</sup> انظر خطاب يوم 23 ماي 1959، الحبيب بورقية: المصدر نفسه، ص 305.

بالمغرب العربي، ولا يتردد في وضع المطالب التونسية على رأس اهتماماته<sup>(1)</sup>.

ولأن بورقية كان يلح باستمرار على تسوية المشكلة الجزائرية فإن مبادرات ديغول المغربية مثلت له فرصاً سانحة دعا إلى حسن استغلالها، فلقد اعتبر دعوة ديغول لإنهاء الحرب وتسوية المشكلة خطوة على الطريق الصحيح، في حين اعتبرت قيادة جبهة التحرير الوطني سلم الشجعان بمثابة دعوة للاستسلام<sup>(2)</sup>، وهلل لتصريح ديغول يوم 16 سبتمبر 1959 معتبراً بأن الاعتراف بحق تقرير المصير حدثاً تاريخياً ولم يتردد في خطاب فاتح أكتوبر 1959 بلوم الوزراء الجزائريين على رفضهم الذهاب إلى باريس ووصف الرد الجزائري بالمتشدد، وأنه جاء في بعض فقراته جارحاً للجانب الفرنسي<sup>(3)</sup>، ولم يثن تباعد الموقف بورقية في حث الفرنسيين وقادة الجبهة على تقديم التنازلات وتليين المواقف، وهكذا وجدت البورقيية المجال الحصب لإنضاج

<sup>(1)</sup> VAISSE Maurice et MORELLE Chantal. Les Relations Franco-Tunisiennes (juin 1958 - 1962), in actes du 8 colloque international sur l'histoire orale et relations tuniso-françaises de 1945 à 1962, Tunis, Mai 1996, publication de ISHMN. Tunis, 1998, p-p, 272-277.  
<sup>(2)</sup> انظر خطابه في 1 أكتوبر 1959، الحبيب بورقية: خطاب، ج 9، مصدر سابق، ص 113.  
<sup>(3)</sup> انظر خطابه: المصدر نفسه، ص - ص 114-122.



تفكارها بتشجيع مقترحات الحلول الوسطى والدعوة إلى حل مرحلي للمشكلة الجزائرية، واصطدم بورقيبة بمواقف جبهة التحرير الوطني خاصة عندما يادر بمراسلة مصالي الحاج ودعوته للتسامح في حل المشكلة الجزائرية وتلبيين مواقف جبهة التحرير الوطني<sup>(1)</sup>، وكان دائم الانساق لكائد ديغول، فقد شجع إشراك جميع الأطراف الجزائرية في المفاوضات ودعا إلى تبني استقلال مرحلي وفق الطريقة التونسية، ولما حاولت الحكومة المؤقتة عدم تجاوز رأيه في إجابة دعوة ديغول للمفاوضات، كانت مشورته أنه لو كان في مكانهم لأعلن: 'أن الجزائر لم تعد تحارب فرنسا' وقد كان بورقيبة يطلب أكثر من الاستشارة وبشكل محرج، فعندما سلمه كريم وين طوبال نص رد الحكومة المؤقتة تضمن تخفيض الزعماء المعتقلين لمفاوضين فرنسا طالب بإضافة بعض التعديلات ولما صدر البيان من دونها أعلن في خطاب رسمي عن كدره من المسؤولين الجزائريين لأن ملاحظاته لم تؤخذ بعين الاعتبار<sup>(2)</sup>.

وعليه يؤكد أن الحديث عن البورقيبية وتدخلاتها في القضية الجزائرية طرح محدة خلال هذه المرحلة، وقد وجدت قيادة

<sup>1</sup> انظر نص الرسالة المؤرخة في مارس 1959، A.N.A. GPRA.B11. 269\_270 p p, DOS 6; el Mohammed NASSI. op. cit.  
<sup>2</sup> Redha MALEK: op. cit. p-p, 44-45

الثورة نفسها مخرجة في الرد على مقترحات بورقيبة وهي تدافع عن مواقفها، وخيمت الخلافات الإيديولوجية والسياسية حول نشاط الثورة الجزائرية وسبل معالجة القضية الجزائرية، وتزايدت ضغوط بورقيبة بشكل مفضوح، وإن كنا نسجل حدوث القطيعة في العلاقات والتهديد باستعمال السلاح فإن الصدام لم يحصل، ولعل حالة الانفراج المؤقت ودخول مرحلة المفاوضات ساعدت على إظهار التقارب والتعاون الذي أسهم في حل بعض الخلافات ونقل مقر الحكومة المؤقتة إلى تونس في بداية 1960، وسوف تؤثر هذه المستجدات على تطور العلاقات بين الطرفين وعلى ازدياد هوة الخلاف نتيجة نضج المطامح والأهداف القطرية التي رافع عنها بورقيبة خلال مرحلة المفاوضات.



## الفصل السادس

### المطامح القطرية التونسية توجه العلاقات مع الثورة الجزائرية 1960-1962



الفصل السادس  
المطامح القطرية التونسية توجه العلاقات  
مع الثورة الجزائرية 1960-1962



لقد دخلت العلاقات الجزائرية التونسية منذ عام 1960 مرحلة جديدة، تميزت عموماً بتحسن العلاقات وتشابك ارتباطات الجزائريين بتونس، وقد تقوى الحضور الجزائري في تونس اثر نقل مقر الحكومة إليها، وأدى توسع نشاط الجزائريين والخلاف السياسي والإيديولوجي الى بروز المطامع التونسية وتدخل البورقيبية في المسألة الجزائرية، فهل تتضمن السياسة المتبعة مع تونس الحفاظ على نسق العلاقات ومكاسب الثورة الجزائرية في تونس؟

### أولاً - تحسن العلاقات في إطار التضامن السياسي

في بداية عام 1960 استقرت الحكومة المؤقتة في تونس، ولم يصحب ذلك إعلان رسمي خشي على العلاقات التونسية-الفرنسية وحفاظاً على مصلحة الثورة، وأعادت تونس النظر في سياستها وأعربت عن تقديم دعمها، وبشكل غير متوقع حققت سياسة المهادنة واللين مع بورقية كثيراً من المكاسب، وهكذا تغير منحى العلاقات الذي كان يسير باتجاه التدهور والغيت التعليمات التي أعطيت بمضايقة الجزائريين وتعطيل نشاطهم<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> S.H.A.T IH 1760 DOS 4، Relations entre le GPRA et la Tunisie



وبعد التوقف الجزائري موحدا إزاء السياسة الواقعية مع تونس لمجرد تسوية أزمة صائفة عام 1959 غير أن العسكريين الذين تطرفوا لموقع مستكون هم كلتهم كذلك خاصة في ظرف الأزمات التي تطلق وتلفهم للضغط باتجاه سياسة متجذرة مع تونس ورغم وضوح ألتانة وانتهازية السياسة التونسية إزاء الثورة الجزائرية أن السياسة المتبعة ظلت تؤكد على المهادنة وعدم التحول إلى سياسة النظام التونسي، وذلك حفاظا على مصالح الثورة ومكسباتها في تونس، وهذا ما أوصى به تقرير بعثة الحكومة الجزائرية في تونس موضحا أن الحفاظ على الوضع ليس بكثير من المواجهة وأن تونس هي بورقية وليس بالإمكان تقديم السياسة البورقية التي هي شأن تونسي، وإنما يمكن الاستجابة لمتاع أو بدعاغوجة بعامل الضغط الشعبي لمتاوره النظام التونسي<sup>(1)</sup>، وحرص التقرير على ضرورة توفر عوامل مساعدة لتتجلى هذه السياسة منها:

- 1- طمأنينة النظام على تواجد قوات جزائرية فوق أراضيهم، خاصة وأن السلطة السياسية البورجوازية التونسية تخشى توسع الحرب وسياسات مصالحها.

انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس حول تطور العلاقات الجزائرية التونسية لمريل (HARBI Mohammed) op cit p 457

- 2- عدم إحاطة النظام التونسي بتطورات الثورة الجزائرية.
  - 3- الحرص على احترام السيادة التونسية بشكل دقيق.
  - 4- تخفيف الحضور الجزائري في تونس والعاصمة خصوصا، وطبعه بالسرية حتى لا يشعر النظام بوجود دولة داخل دولة.
  - 5- إتباع سياسة متجانسة مع التونسيين بتعزيز نشاط بعثة الحكومة المؤقتة في كامل التراب التونسي.
  - 6- ربط العلاقات الجزائرية- التونسية في إطار المشروع المغاربي كونه الأضمن فائدة وفاعلية<sup>(1)</sup>.
- وقد استطاع مسؤولو الحكومة الجزائرية المؤقتة خلال مباحثاتهم مع المسؤولين التونسيين في نهاية عام 1959 تجاوز الخلافات القائمة، وتهوين مخاوف بورقية، خاصة بإظهار وحدة القيادة التي كرستها دورة المجلس الوطني للثورة، ووضوح أهداف وإستراتيجية الثورة في مرحلة المفاوضات، وعبروا عن رغبتهم في نقل مقر الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان إلى تونس، وأمام ظرف تدهور العلاقات التونسية - الفرنسية وأهمية اللحظة السياسية

انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس.

Mohammed HARBI op cit p\_p 457 458







تونس، قلما كانت العلاقات العربية - التونسية متوازنة<sup>(1)</sup>، وهكذا تتجسد في هذه القاعدة وجهة السياسة التونسية في علاقاتها مع الثورة الجزائرية، وكذلك تشهد في هذا البحث أن العلاقات التونسية الجزائرية سواء كلما حصل التقارب بين تونس وفرنسا وانعكس صحيح، وعندما انحصر جيدا دوافع تحسن العلاقات في بداية عام 1960 نجدها تتركز أساسا في النقاط الآتية:

- تبين بوضوح من أن مسألة استقلال الجزائر أصبحت مسألة وقت فقط ولا يمكن إهماله لعب الدور الرئيسي في تسويتها بما يخدم المصالح التونسية.

- لحسن صورة تونس بإظهار تضامنها مع الثورة الجزائرية والوقوف في النظم الناصري واتهامه بالتجارة في القضايا العربية ضد بعضها.

- تخفيف الأجواء لطلب تعديل الحدود والمشاركة في استغلال الصحراء، والضغط على فرنسا من أجل الجلاء عن الجزائر.

نقطة ثالثة: بعد الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس:

Mohammed HARBI: op cit, p 443

<sup>2</sup> CF Redha MALEK: op cit, p 148

- الاستفادة الاقتصادية من نشاط الثورة الجزائرية خاصة مدخول الضرائب على السلع و التجهيزات بما في ذلك المساعدات المقدمة للاجئين.

وهكذا اجتمعت مصلحة الطرفين على بناء علاقات قوية، كانت مفيدة في خدمة إستراتيجية الثورة الجزائرية، وحول عليها بوزنية كثيرة، وقد فهم من سياسة التقارب هذه أن المسؤولين الجزائريين أصبحوا تحت رحمة وبإمكانه احتوائهم، فخطط مليا في دفعهم لتبني المذهب البورقي في حل المشكلة الجزائرية، وفي كسبهم لمطالبه الصحراوية، وسوف نجد الحكومة المؤقتة نفسها في مواجهة النظام التونسي وفق معطيات جديدة أهمها أنها في ضيقه، وفي أشد الحاجة إلى ضمان مساندة موقفه<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من كل هذا كانت سياسة الحكومة الجزائرية دقيقة، وعلاقاتها حذرة مع النظام التونسي، فهي تعرف جيدا مبادئ البورقيية وطموحاتها في استغلال القضية الجزائرية، لقد أرادت أن ترمي بكل ثقلها للعب أوراق السياسة التونسية، وبواسطة سياسة المهادنة استطاعت أن تكسب الموقف التونسي لرفع الحواجز والضغط التي تواجه نشاط الثورة في تونس خاصة تمرير الأسلحة، وتكوين جيش الحدود واستقبال المساعدات

الطرح: القائد العربي: المرجع السابق، ص 213 وما بعدها

تونس والثورة التحريرية الجزائرية



مجلس القوى الثورية المغاربية. هذا الطرح ودعت إلى مساندة الحكومة الجزائرية المؤقتة<sup>(1)</sup>.

ولما ألقى بورقيبة فقد التدرجت تدخلاته في إطار خدمة الشعب إلى أوسعها للديفول، وقد رددت كثير من الأقوال حول وليا جديدا خاصة إلحاحه في خطاب أبريل 1961 على الجزائريين بإظهار التضهم والاعتدال وانتهاج البورقيية سبيلا في المقاربات أرى لزاما علي أن أقول لإخواني الجزائريين أنه يجب عليهم كذلك أن يفرقوا في المفاوضات الهامة التي سيشرعون فيها بين الأهم والمهم ولا يعني ذلك التخلي عن المهم والاكتفاء بالأهم، وإنما عليهم أن يتخذوا عن الأهم وسيلة لتسهيل الوصول إلى المهم وذلك هي الفكرة البورقيية التي يفسرونها في الشرق عبرا خاطئا على اعتبار أن تقوم على نظرية أخذ ما يعرض عليك وتطالب بالباقي، وعرض في هذا الخطاب تصوره للمفاوضات داعيا الجزائريين إلى قبول استقلال مرحلي ولو على الشمال دون الجنوب، وبعد المفاهمة الأولية واستقرار الحكومة المؤقتة في عاصمة الجزائر يمكنها الاتصال بجميع أجزاء التراب الجزائري والصرف فيه<sup>(2)</sup>، وهكذا فإن بورقيبة يدعو في المرحلة

نظر حجة الطلبة، (المغرب)، عدد يوم 7 مارس 1961

نظر خطبه في البرلمان التونسي يوم 6 أبريل 1961، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 2، ج 11، مصدر سابق.

نظر الثورة التحريرية الجزائرية

الأولى إلى القبول باستقلال الشمال دون الصحراء والتعاون مع الفرنسيين، وقد تحدث ديغول عن مشروع استقلال يقوم على إنشاء حكومة مشتركة بين جبهة التحرير الوطني وأروحي الجزائريين واعتبر بورقيبة أن خطوة الاتفاق الأولى هذه تقوي الجانب الجزائري في المرحلة التالية للدخول في مفاوضات الصحراء والمرسى الكبير وغيرها، وخلص بورقيبة إلى التأكيد على مقترحه بالقول: ويمكن مطالبة فرنسا إذا كانت جادة وراغبة في فصل المشكل (الصحراء) بإقامة دولة جزائرية وبعدها تجري المفاهمة على بقية المشاكل الأخرى وإني أعتقد ذلك ولي تجربة في هذا الميدان، ويمكن أن نقول للفرنسيين إذا كانوا مخلصين في نواياهم وإذا كان الجزائريون يفرقون بين الأهم والمهم إن هذه هي المشكلة الأولى، وهذا هو الوتر الحساس وإذا لم تقبل فرنسا الحل فمعنى ذلك أن الحل لم ينضج وأنه ولا فائدة من المفاوضات والتهرب الكاذب<sup>(1)</sup>.

كانت هذه خلاصة تصورات بورقيبة لحل المشكلة الجزائرية على ضوء لقاء رامبواي واستطلاع موقف طرفي النزاع، حل يقوم على مرحلتين، في المرحلة الأولى تقرر المفاوضات الاعتراف بالأهم وهو الدولة الجزائرية المستقلة، وعندما تستقر مؤسساتها في الجزائر متعاونة مع الفرنسيين يمكنها حل المشاكل المتبقية في

الصلوات

نظر الثورة التحريرية الجزائرية



مستوى، وفيما الصحراء التي تبقي فرنسية، وتشترك  
الطرفين في المطالبات بالاعتراف بشكاتها

هذا الصدد، لا يجب في خدمة السياسة الفرنسية ولم يكن  
الاعتراف من قبل الحكومة الجزائرية المؤقتة، إذ ليس معقولاً بعد  
في تلك السنوات من الكفاح قبول حلول جزئية واستقلال  
شكلي، وقد كانت هذه التكتيكات الجزائرية على حلا شاملاً، لا  
تدور حول المطالبة بالاعتراف باستقلال الشمال دون الجنوب  
أو العكس، بل في قبول استقلال الشمال دون الجنوب  
بشكل نهائي، ثم إن الأتومل للفرنسيين بأن الصحراء ليست  
جزءاً من الجزائر، بل ترقية أمر لا يمكن التراجع عنه، وقد  
كانت النتيجة قبول تقوم على إبقاء الصحراء فرنسية  
الاعتراف من قبلها وعلى إقطاع الأوربيين جزءاً من التراب  
الجزائري، وإشراكهم في حكم الجزائر، وذلك بقصد إفلاس جهة  
التحريض الوطني والقضاء على مشروعها الثوري، كما أن إشراك  
الجزائر في المطالبات حول الصحراء يعني الاعتراف لهم بحقوق  
جزئية.

وحتى تولت الحكومة الجزائرية المؤقتة موقعها صراحة  
في بداية سنة 1961، ودخلت العلاقة مع تونس مرحلة

<sup>1</sup> Nicole GRIMAUD: op. cit. 1981, 179.

و هكذا، ساهمت سياسة ديغول في إغراءه في اعتماد  
الخطاف الجزائري التونسي، إذ لم يعد الأمر يلقى عند غير هذا  
من أن يفهم موقف الآخر بشأن المراحل، بل وليس إلا بولوجية  
ثورية أساساً والطمع فيها<sup>(1)</sup>، وقد دخل بورقيبة في جدال مع  
قادة الثورة، وعلق على الموقف الجزائري في خطاب رسمي خلال  
أن بعض العناصر في الطرف الجزائري ترى أن الحرص على  
الثورة يتقدم على الحرص في نيل الاستقلال، وتخشى أن يضر  
الاستقلال بالثورة وذلك كلام فارغ...<sup>(2)</sup>

إن الطرف الجزائري الذي كان يحرص على عدم تباعد أهداف  
ومبادئ الثورة الجزائرية، ضرورة تحقيق السيادة على كامل  
التراب الجزائري، وكان عليه أن يصمد في معركة المفاوضات إلى  
أن تتحقق جميع أهدافه، وأن يواجه مناورات ديغول الخاصة  
للمحافظة على الصحراء فرنسية، وقد اصطدم بموقف بورقيبة  
المطالب بأفارقة الصحراء، وإشراك الدول المجاورة لها في التفاوض  
بمروءتها، وذلك في وقت كانت المفاوضات معلقة بسبب قضية  
الصحراء والحكومة الفرنسية تبحث عن مند لها في إقرار حصتها  
في أن الصحراء ليست جزءاً من الجزائر، ففي يوم 12 جوان

<sup>1</sup> محمد الميلي: مواقف جزائرية، مرجع سابق، ص 113.  
<sup>2</sup> نظم خطاب بورقيبة يوم 6 الفريل 1961. المائدة الرسمية للجمهورية  
التونسية، مصدر سابق.



1964: استطاع بورقيبة في تونس الرئيس المالي موديبو كايثا واصفوا بعد حاستهما - والمخاض من بورقيبة - بلاغا يعتبران في الصحراء جزما عضوبا من الأرض الإفريقية، وأن أي دولة من الدول الأجنبية للسيادة على هذه الأرض أمر غير مقبول ولطفا صدور البيان كانت المفاوضات في منحرج حاسم، قد دعم البلاغ القرح الفرنسي بأن الصحراء إفريقية مشاعة وليست جزائرية، واعتبر ذلك ضربة في الظهر تعرضت لها الثورة الجزائرية من حكومة صديقة<sup>(1)</sup>، فأرسل كريم بلقاسم برقية إلى الحكومة المؤقتة يصف فيها الموقف بالخطير للغاية، ويطلب توسيع الأمور من الدولتين، ومن توركان حيث نقل الزعماء لثمة طاب ابن بلة وخيضر بإدانة علنية لموقف بورقيبة، وهددا بتجريم الملك إذا ما تأخر الأمر، فحركت الحكومة الجزائرية حكومة دولهايتها في اتجاه تصحيح موقف الرئيسين، ثم تبليغ الرئيسين والمصريين والليبيين للضغط أكثر على موديبو كايثا، وقد خشيته هذه يزيد في باماكو فصيح موقفه<sup>(2)</sup>، وأما بورقيبة فتت مواجهته وديا، لكنه أصر على موقفه زاعما أن لتونس حلفاء في الصحراء، وفي يوم 15 جوان استدعى الزعماء الخمسة

القرنود الخارجية للحكومة المؤقتة حول هذا الموقف، A.N.A. ; GPRA; B; 81. DOS 6. Bourghiba a donné le coup de poing dans le dos aux négociations d'Alger

<sup>2</sup> Redha MALEK. op cit p. 152

المسلم بالأعمال التونسية بلخوجة لمحدثه في الموسوع وتقديم احتجاج رسمي ضد موقف بورقيبة، يذكر بلخوجة أنه وجد في توركان على غير العادة جوا مكفها، وأن ابن بلة تحدث غامضا لأكثر من ساعة مهاجما تونس، إننا نطلب من بورقيبة أن يوضح موقفه التاريخي إزاء القضية الجزائرية... إن الحديث جار بلا حق عن الجزائر والصحراء الجزائرية... فالأمر لقاء رامبواي واليوم زيارة موديبو كايثا<sup>(1)</sup>، وتدخل بعده خيضر ليقول: أتم نريدون تضيق الخناق علينا ولكننا لن نترك لكم سبلا لذلك، لقد دخلنا فترة حاسمة... تونس تقوم بمنع عبور الأسلحة لإغاث الكفاح الجزائري... لنا مشاكلنا الخاصة ولا يحق لكم أن تتدخلوا فيها، وبلغنا أنكم تثيرون صعوبات لبعض عناصر جيش التحرير<sup>(2)</sup>، وقد قيل كل هذا بحضور بوضياف ويطاط وآيت احمد، ويبدو أن المصريين وبعض القادة الموالين لابن بلة كانوا وراء تقديم عرض مشين عن موقف تونس من الثورة الجزائرية، وقد كتب ابن بلة رسالة شديدة اللهجة والانتقاد لبورقيبة، رفض بلخوجة تسلمها واجتهد في شرح الموقف لابن بلة والرد على طونه الواردة في الرسالة، مؤكدا له أن بورقيبة أقفل مع فرنسا ملك الصحراء، وأن الجزائر يمكنها التفاوض على استقلالها التام، ابن بلخوجة أن بورقيبة هدف من لقاء رامبواي المساعدة على

Tahar BELKHODJA op cit p- p 57-58.  
<sup>2</sup> IBID. p. 56



من القضية الجزائرية، وأن تونس خاطرت باستقلالها من أجل  
الحر، أضافت جيش التحرير الذي يجارب انطلاقاً من حدودها  
إسبغت صورة الأسلحة، وأنها اليوم لا تتدخل في المشاكل  
الداخلية للدولة ولولي الأهمية القصوى للقضية الجزائرية، وهذه  
الوضعيات خلف ابن بلة من انتقاداته حتى أنه أعاد صياغة  
الرسالة الموجهة إلى بورقيبة<sup>(1)</sup>، ومعروف أن ابن بلة وخيضر لم  
يكن علاقتهم مريحة مع التونسيين والفرنسيين منذ قبولهما لمبدأ  
الاستقلال وظلّا يكتان ولاءاً لمصر، فهل أوجز صدرهما  
الاعتراف عند بورقيبة<sup>(2)</sup>، قد يكون هذا صحيحاً ولكن منذ  
استقرارهما في تونكا كان كثير روادهم وقد لعب مبعوثو قادة هيئة  
الأركان دوراً في نقل صورة سلبية عن موقف تونس بورقيبة  
كثفت كثيراً عن تصور الحكومة المؤقتة التي وباعتدالها تعايشت  
مع بورقيبة رغم المشاكل الحويصة التي كانت تنذر بالدخول في  
نقطة صلب، ولا شك أن لقاء الزعماء الخمسة مع بلخوجة  
مع توقيع صورة العلاقة مع تونس أكثر، وقد تدخلت  
الحكومة المؤقتة فيما بعد لشرح الموقف لهم وفق نظرتها التي  
ختلف ما يظنه موقفاً هيئة الأركان<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> IBID P-P 57-58

نظر في كتاب المحرر السابق ص 503  
على الرمة القسا على الخلاف الفكري بين الحكومة وهيئة الأركان منذ  
جويلية 1961 وقد نقل في كتابه عن ابن بلة قبل ذلك ونقل له صورة عن  
تونس والثورة التحريرية الجزائرية

ويذكر بلخوجة في شهادته أنه حمل رسالة ابن بلة إلى  
جديدة للتو وان بورقيبة بعد أن تأملها علق قائلا: "إن الأمر لم  
يكن بعد مع الجزائريين" وأكد نظرتهم في أحقية تونس في المطالبة  
بسيادة حدودها، منبها إلى غموض السياسة الفرنسية ولك التراجع  
الذي بدأ يطفح بين القيادات الجزائرية، واجتمع بلخوجة بعدما  
بمؤلا مع الطبيب المهيري وأحمد التليلي، وعقد عدة اجتماعات  
مع مسؤولي الحكومة الجزائرية أفقت للاتفاق على الاستمرار  
في تقديم تونس تسهيلاتهما وعلى ضرورة ربط اتصالات دائمة  
مع الزعماء المعتقلين في تونكا، وقد أبلغت الحكومة الجزائرية  
لها بصلد إعداد مذكرة سياسية تحدد فيها موقفها من  
السحراء<sup>(1)</sup>، وقد اضطّر ابن بلة ورفاقه الذين استمعوا إلى تقرير  
بلخوجة عن مباحثاته إلى التنديد علنا بالموقف التونسي، إذ طلب  
ابن بلة من وزير الشؤون الأفريقية المغربي الخطيب التنديد باسم  
الخاص بمواقف زعماء بعض البلدان المجاورة للجزائر، وحثهم  
على العودة إلى الطريق السوي وعدم التواطؤ مع المستعمر<sup>(2)</sup>،  
وقد شعر بورقيبة بالغضب من اتهامات ابن بلة ومن تدخل  
صلي وعلال الفاسي للتنديد بموقفه، واستعد لتأجيج معركة

الحالات داخل القيادة ومع بورقيبة، كما جاء بوثيقة في ديسمبر 1961  
كتب تحالفهم مع هيئة الأركان، وكانت مسألة العلاقة مع بورقيبة مدخلا هاما  
لنقد سياسة الحكومة الجزائرية المؤقتة.

<sup>(1)</sup> Tahar BELKHODJA op cit p-p 57-58.  
<sup>(2)</sup> EL MOUDJAHID n° 82 (25 juin 1961) T3. p 514



الصحراء المغربية... وأنه لا يمكن تسويتها بشكل مرضي ودائم  
والخوي إلا مع جزائر سيده ومستقلة، وخارج هذا الإطار لا  
يمكن إدخال أي تسوية مع فرنسا المستعمرة لأن ذلك معناه ضمها  
الاعتراف بسيادتها على الصحراء، وبحقها في التصرف بالتراب  
الجزائري، والجزائر المكافحة في حل من أي اتفاق قد ينجم  
عن هذه التسوية "فرنسا لا تتوفر على أي صفة للتحدث باسم  
الدول المجاورة للجزائر مع الجزائر، ولا التحدث باسم الجزائر مع  
هذه الدول المجاورة التي اعترف أغلبها بالحكومة المؤقتة، وأكدت  
الحكومة الجزائرية المؤقتة رفضها لأي مؤتمر إفريقي حول  
الصحراء، معتبرة أن كل مشاركة للدول الإفريقية في مؤتمرات أو  
مناورات ديبلوماسية تحركها فرنسا عن بعد، هي بمثابة خنجر  
يغرس في ظهر الثورة الجزائرية، والحكومات التي تفعل ذلك  
سوف تتحمل المسؤولية ونددت كذلك بمساعي التونسيين لعقد  
مؤتمر إفريقي يعطي تفويضا للحكومة المؤقتة للتفاوض مع فرنسا  
حول الصحراء باسم مجموع دول المنطقة، وأما يتعلق باستغلال  
ثروات الصحراء فدعوا المذكرة إلى تعاون أوسع مع البلدان  
المجاورة خاصة في ميدان استثمار البترول<sup>(1)</sup>.

وقد بدا للحكومة الجزائرية أن إرسال المذكرة لا يوضح  
جميع نقاط اللبس مع التونسيين، وتأكيدا على تسوية الخلاف

<sup>(1)</sup> انظر نص المذكرة كاملا A.N.A.:GPRA, DOS 4, B182

أهم الحيلولة معركة الجلاء عن بنزرت الجنوب، منشورات كتابة  
الثورة للإعلام تونس 1961، ص 59

<sup>(2)</sup> AFRIQUE ACTION, du 26/06/1961



وكتب الموقف التونسي المهم عقد اجتماعا بحضور فرحات عباس وكريم وين طوبال ويزيد والياهي لدغم والطيب المهيري والنصوري والصادق لقدم، وألح خلاله الطرف الجزائري على ضرورة تبني الموقف التونسي للتشديد بمزاعم فرنسا وأهدافها من تحويل مشكلة الصحراء وبعد نقاش يوم كامل خرج الطرفان باتفاق يتلخص

- توجيه الطرف التونسي مذكرة للحكومة الفرنسية يؤكد فيها أن مسألة الحدود هي مسألة تونسية - جزائرية .

- سلم الحكومة الجزائرية المؤقتة بإشعار نسخة من هذه المذكرة التي تحمل التحفظات التونسية على الترسيم الحالي على أن يتم مناقشتها بعد استقلال الجزائر<sup>(1)</sup>.

والضمت الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الجانب المغربي لتعقد معه اتفاقا مائلا وتهمي الأجواء للاحتفال التضامني ضد الترسيم يوم 5 جويلية 1961، وأمام النجاح الذي حققته أظهر بورقية تذمره، وعدم رضاه على ما صادق عليه وزراؤه وأرسل لدغم للتباحث مع فرحات عباس في القضية من جديد، واستدعى مجلس الأمة في دورة استثنائية ليلقي خطابا حاسما

<sup>(1)</sup> CF, Redha MALEK, op cit p-p, 152-153.

بند كل الأوهام، وأكد أن بورقية ما زال مصرا على مطالبه الصحراوية.

وفي تقريره المقدم للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المؤرخ في 11 جويلية 1961 ذكر فرحات عباس أن الطرف الجزائري فقد كل الآمال في إقناع بورقية الذي ظل متصليا في موقفه، وقال بمرارة : لا أمل يرجي من الرئيس بورقية فموقفه منذ عدة سنوات والذي عرضه مؤخرا على الجنرال دينول بربواي ليدعو للقلق أكثر فأكثر، أنه يسعى وبكل الوسائل ليصبح طرفا فاعلا في صحراء غربية عنه، لذلك فهو يفعل كل شيء ليزيد من تعقيد مهمتنا، إن الفرنسيين يستغلون موقفه ليفرضوا علينا قبول الصيغة المشتركة للصحراء أنه بذلك يقدم لأطروحتهم دعما لم يحملوا به<sup>(1)</sup>.

إن الانتقادات الجزائرية جعلت بورقية أكثر تصليا على بلوغ أهدافه لهذا سوف يساهم موقفه من الصحراء في تدهور علاقاته مع الثورة الجزائرية في مرحلة حساسة للغاية، إذ لم تكن الحكومة المؤقتة تشعر بالضغط على المفاوضين الجزائريين بل أن ضغوطها طالت النشاطات العسكرية في تونس، فقد انتهزت السلطات التونسية حادث إسقاط جيش الحدود لطائرة فرنسية

<sup>(1)</sup> انظر تقرير فرحات عباس حول مهمته في المغرب المؤرخ في 11 جويلية 1961 A.N.A. GPRA. B3. DOS 3-3



في 1961 لتطالب بتسليم الطيار وعمدت أمام الفكر قيادة هيئة الأركان العامة إلى قطع مساعداتها ومنع مرور الأسلحة وتقتل وحدات الجيش<sup>(1)</sup>، وقد رأت الحكومة المؤقتة أمام هذه الضغوط أن تسلمها الأسير الفرنسي، في حين لم يستمع القادة العسكريون مثل هذا الإجراء الذي أرغموا عليه<sup>(2)</sup>، وهكذا فتح خلاف كبير بين الحكومة المؤقتة وقادة هيئة الأركان طال توجبه انتقادات لاذعة للقيادة التونسية ولطالب وحدة الرؤية وتدخلاته في المشاكل الجزائرية.

### خلاصة معركة بنزرت واشتداد أزمة الخلاف الصحراوي

في الوقت الذي نشطت الحكومة الجزائرية المؤقتة حملتها الدبلوماسية للضغط على موقف الحكومة التونسية كان بورقيبة يخطط لعمليات عسكرية تتعارض وأسلوبه السياسي المعروف، وقد هدف من وراءها إلى تسوية مشكلتين عالقتين، قضية بنزرت مع الحكومة الفرنسية ومشكلة الحدود مع المسؤولين الجزائريين، بدأ بتشن حملة إعلامية ودبلوماسية تحت عنوان جلاء القوات الفرنسية عن بنزرت وعن الصحراء التونسية، واتخذ كامل

<sup>(1)</sup> النظر في السياسة العامة المقدم للمجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1961 A.N.A..CNRA. microfiche C038

<sup>(2)</sup> انظر خصوصاً تطور هذا الحادث عند حمدي المرجع السابق، ص - ص، 223-225، ولهاذا على محلي: جريدة الشعب، ع 6367 (28 جويلية 1961) ص 5

الاستعدادات لمحاصرة القوات الفرنسية في بنزرت بلحق المتطوعين وإرسال جموعا منهم إلى الجنوب للسيطرة على منطقة بنزرت الحدودية، واستدعي مجلس الأمة للانعقاد في دورة استثنائية للإعلان عن موقفه والدعوة إلى التعبئة والتجند للمعركة.

وقد كان واضحا من خطابه أنه يهدف إلى تحقيق مشروع السيطرة على الحدود الصحراوية بدرجة أولى من الجلاء عن بنزرت، وهو إذ استفاض في شرح مطالبه الحدودية كالجزائريين كثير من التهم وانتقد موقفهم من الصحراء هذا هو موقفنا ولست أدري ما هو دخل الإخوان الجزائريين والقضية الجزائرية في هذه المشكلة التي يتنا وبين فرنسا، والتي تتعلق بالحد الفاصل بين تونس وليبيا، ولست أدري أي ضرر قد يلحق الجزائر والجزائريين والقضية الجزائرية من موقفنا هذا حتى ترتفع الأصوات بأنه يجب على بورقيبة أن يتخلى عن هذه المسألة و بأن موقفه هذا طعنة من الخلف، لقد كان أولى أن ترتفع أصوات التضامن تشد أزرنا في هذه المعركة ولكننا لم نسمع باستثناء كلمة التضامن التي قالها الرئيس نكروما شيئا من ذلك حتى من أقرب إخواننا وجيراننا بينما انتم تعرفون جهودنا وتضحياتنا التي قدمناها بكل صدق وإخلاص...<sup>(1)</sup>، وكان واضحا من كلامه أنه

<sup>(1)</sup> انظر خطابه لمجلس الأمة يوم 17 جويلية 1961 الوالد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 2، ع 17 (17 أوت 1961)



خطاب لأمرين هما ترسيم الحدود عند نقطة الحدود 233 من  
سجل الاعتراف لتونس بحق الفضاء الصحراوي الذي تطل  
عليه وقد رده بشأن الطلب الثاني حجة الفرنسيين في ان  
الصحراء كانت أرض مشاعة ولحقن وإن كنا نؤيد الإخوان  
الجزائريين في مطالبهم بالصحراء التابعة للجزائر لكننا لا يمكن  
لنا ان نتعامل عن سلامة التراب التونسي بما فيه صحراؤه إذ  
ليس من المنطوق أن يقال أنه لا صحراء لتونس فتونس لا تقع  
في أوروبا ولا في القطب الشمالي وإنما هي تقع الى جانب  
البحر المتوسط، وحاول بورقية الرد على حجج الموقف الجزائري  
في ضرورة ساندته في موضوع الصحراء مؤكدا أنه من الأفيد  
لتونس أخذ حقها من فرنسا واليوم قبل الغد، وتحسر بورقية  
قائلا ليس من المؤلم أن يظهر في الشعب الجزائري الذي نعيه  
وتكافح في جانبه ونأتي له بالسلاح ونتحمل معه النكبات  
ونعرض من أجله للتقتيل، وكانت هذه الدعوة محاولة منه  
للتشير ببعض المسؤولين الجزائريين والإظهار للشعب التونسي  
أن بعض الجزائريين المعتدلين يؤيدون مطالبه، ووصل به الأمر  
للاستهزاء ببعض قادة الثورة عندما عبر عن أمله في أن يعودوا  
لرؤسهم، متها إياهم أنهم كانوا يتساءلون بالأمس أين يوجد

الوطن الجزائري في إفريقيا أم في فرنسا<sup>(١)</sup>، وأعاد بورتية وهو  
يدعو إلى المعركة الشديدة على موقف بلاده مهددا بالدخول في  
حرب مع فرنسا ومع الجزائريين ونحن نتمنى أن لا تلجأ إلى  
عروض المهادنة ضد فرنسا ومن باب أولي وأحرى ضد إخواننا  
الجزائريين أو غيرهم وإنما نرجو أن تصفو القلوب ويذول الحسد  
والضغائن وحب التوسع من النفوس وأن تحل عليها الأخوة  
والاحترام المتبادل، فإذا تم ذلك حققنا المغرب الكبير<sup>(٢)</sup>.

هكذا بدا بورقيبة مصمما على تحقيق مطامحه بهذه العجلة، وبأسلوب القوة الذي لم يعهد عنه، هل كان يريد القضاء الصحراوي بأي ثمن آم أراد أن يظهر للرأي العام المحلي والتونسي أنه كذلك من مناهضي الاستعمار؟

لقد كانت مسألة مراجعة ترسيم الحدود والإطلالة على  
فضاء صحراوي غني بالنفط تدفع بورقية للمغامرة، وقد يكون لم  
بسبب نتائج مغامرته جيداء ذلك ان عموم التونسيين لم يكونوا  
متحمسين لخطوته هذه، وان دىغول العارف بمطامح بورقية لن

يقصد قادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وخاصة فرحات عباس الذي كان على رأس الحكومة، وقد حاول بوقرية اللعب على حيل الخلافات داخل الحكومة ودعم كريم لتروّسها.

ألقى خطاباً بورقية: الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 2، ع  
(17017 أوت 1951)



المطلب بالمرحوم عبد الرحيم الحدود عند نقطة الحدود 233 من جهة والاعتراف لتونس بحق الفضاء الصحراوي الذي تطل عليه وقد ردد بشأن المطلب الثاني حجة الفرنسيين في أن الصحراء كانت أرض مشاعة ونحن وإن كنا نؤيد الإخوان الجزائريين في مطالبتهم بالصحراء التابعة للجزائر لكننا لا يمكن أن نغفل عن سلامة التراب التونسي بما فيه صحراؤه إذ ليس من المقبول أن يقال أنه لا صحراء لتونس فتونس لا تقع في أفريقيا ولا في القطب الشمالي وإنما هي تقع إلى جانب الجزائر<sup>(1)</sup>، وحاول بورقية الرد على حجج الموقف الجزائري في ضرورة ساندته في موضوع الصحراء مؤكدا أنه من الأفيدي تونس أحد حلفاء من فرنسا واليوم قبل الغد، وتحسر بورقية قائلة ليس من المؤلم أن يظهر في الشعب الجزائري الذي نعينه وتكافح إلى جانبه ونأتي له بالسلاح ونحمل معه التكاليف ونعرض من أجله للضئيل، وكانت هذه الدعوة محاولة منه للشهير بحضر المسؤولين الجزائريين والإظهار للشعب التونسي أن بعض الجزائريين المعتدلين يؤيدون مطالبه، ووصل به الأمر للاستهزاء ببعض قادة الثورة عندما عبر عن أمله في أن يعودوا لخدمتهم، مهما لاهم أنهم كانوا يتساءلون بالأمس أين يوجد

أحد حدود الفضاء الصحراوي لتونس كما تصورها بورقية الخريطة

الوطن الجزائري في إفريقيا أم في فرنسا<sup>(1)</sup>، وأعاد بورقية وهو يدعو إلى المعركة الشديدة على موقف بلاده مهددا بالدخول في حرب مع فرنسا ومع الجزائريين ونحن نتمنى أن لا نتجهز إلى نخوض المعارك ضد فرنسا ومن باب أولي وأحرى ضد إخواننا الجزائريين أو غيرهم وإنما لندرجو أن تصفو القلوب ونزول الحسد والضغائن وحب التوسع من النفوس وأن نحل عليها الأخوة والاحترام المتبادل، فإذا تم ذلك حققنا المغرب الكبير<sup>(2)</sup>.

هكذا بدا بورقية مصمما على تحقيق مطامحه بهذه العجلة. وبأسلوب القوة الذي لم يعهد عنه، هل كان يريد الفضاء الصحراوي بأي ثمن أم أراد أن يظهر للرأي العام المحلي والتونسي أنه كذلك من مناهضي الاستعمار؟

لقد كانت مسألة مراجعة ترسيم الحدود والإطالة على فضاء صحراوي غني بالنفط تدفع بورقية للمغامرة، وقد يكون لم يجب نتائج مغامرته جيدا، ذلك أن عموم التونسيين لم يكونوا متحمسين لخطوته هذه، وإن دىغول العارف بمطامح بورقية لن

<sup>1</sup> يقصد قادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وخاصة فرحات عباس الذي كان على رأس الحكومة، وقد حاول بورقية اللعب على حبل الخلافات داخل الحكومة ودعم كريمة لترؤسها

<sup>2</sup> انظر خطاب بورقية: الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 2، ع 17117 (أوت 1961)



مسيح له بلطفا في حق فرنسا وكانت حصيلة المواجهة في  
ثورة كبيرة 1500 قبل وآلاف الجرحى (1)، وأما القادة  
الجزائريون فاقنعوا بأن نوايا بورقيبة سبب تجاههم، فهو يضايق  
مطالبهم التي بدأت أوقفوها بسبب مشكلة الصحراء، ويضيق  
عليهم بتأليب الشعب التونسي ودفع تونس لمحاربة الجزائر،  
ويطمح في وطنية بعض قادة الثورة خاصة من خلال إشارته  
لتشكك فرحات عباس القديم من وجود الوطن الجزائري، وهو  
بمنطقه ليس كرامة الشعب الجزائري المجاهد (2).

لقد كان غضب بعض المسؤولين الجزائريين الذين  
حضروا جلسة مجلس الأمة شديدا ومنهم قاسي ومساعد  
بوريلة، ويذكر رضا مالك أنه لم يتمالك نفسه اثر سماع الخطاب  
وذهب لحادثة فرحات عباس، وعقد اجتماعا مصغرا حضره  
برالمعروف وفونس، وقرر عقد مؤتمر صحفي في مساء ذلك  
اليوم (3)، وتلى فيه بيان الحكومة الجزائرية المؤقتة الذي يتأسف  
على ما قصه خطاب الرئيس بورقيبة من مواقف وتهم "تمس

<sup>1</sup> CF CHARLE DE GAULLE: op cit, p. 125 et 126  
GRIMAUD: op cit p. 179

<sup>2</sup> انظر تهلة الهري عبد الحميد، مقابلة مع الباحث

<sup>3</sup> Redha MALEK. op cit : p-p. 153-154.

وطنية بعض قواد الثورة الجزائرية، كما تمس في العنصر كرامة  
الشعب الجزائري المجاهد (1).

في يوم 18 جويلية 1961 بدأت معركة بتزرت، ومن  
الغد سارت جموع المتطوعين المسلحين الى الحدود عند النقطة  
220 استعدادا للوصول الى حصن سان عند النقطة 233  
وتزامن ذلك مع حملة تضامن وتعبئة اشرف عليها الحزب  
الدمستوري الحر (2)، وشنت القوات الفرنسية هجوما مكثفا  
بالدبابات والطائرات على دوريات المتطوعين في حصن سان  
خلف ازيد من مائة قتيل، وتدخل مجلس الأمن في يوم 22  
جويلية ليطلب وقف العمليات العسكرية وفض النزاع مسلحا،  
وتؤكد كثيرا من الدراسات والآراء أن بورقيبة افعال قضية بتزرت  
بهدف الاستيلاء على المناطق الصحراوية بالقوة (3)، وهذا ما  
ادركته الثورة الجزائرية التي عقدت حكومتها اجتماعا طارئا  
لدراسة الموقف، وخيرت بين مهادة النظام التونسي وموازنته في  
محنة بتزرت أو أن تأمر قواتها بمواجهة التوسيع عسكريا في

<sup>1</sup> انظر بيان الحكومة الجزائرية المؤقتة الاحتجاجي A.N.A.GPRA, 881.  
DOS 5

<sup>2</sup> انظر العمل، عدد يوم 20 جويلية 1961.

<sup>3</sup> انظر عبد الحليل التميمي وآخرون: نهاية حكم بورقيبة والقيادات السياسية  
العربية بين الضمود والانحدار، مرجع سابق، ص - ص، 472 - 474  
وكلا Redha MALEK: op cit, p 153



المطرب والممثل بورقيبة مسؤولاً عن ذلك<sup>(1)</sup>، واختارت المخابرات  
ساعات الوقت التي أعلنت فيه استعدادها للتصاميم التام مع  
مجلس إدارتها في معركة بتزوت عبرت لفرق جيش التحرير  
الوطني التي خرجت للقاء الجزائريين بالقرب من المنطقة المتنازع  
عليها<sup>(2)</sup>.

ورغم أن معركة بتزوت والصحراء تزامنت مع بدء  
المفاوضات الفرنسية-الجزائرية في كوفران إلا أن انعكاساتها لم  
تكن في صالح تونس، فقد عززت موقف المفاوض الجزائري  
وخلصته من نتائج مفاوضات بورقيبة، كما أن الحكومة الفرنسية لم  
تجد قلقاً على التمسك بالصحراء وبدأت تركز على مسألة  
استقلال البترول بالشراكة مع الجزائر المستقلة<sup>(3)</sup>، وهكذا يكون  
بورقيبة قد خسر الفرنسيين والجزائريين في الوقت نفسه، وسوف  
يقرر خطته لسائر المفاوضات ولحظة إعلان الاستقلال، ولكن  
عندما سارع الجيش التونسي في جويلية 1962 للحلول محل

<sup>1</sup> لم يبق في البداية المصدر السابق، ص 508، والطاهر سعيداني: المصدر  
السابق، ص 171-173.

<sup>2</sup> Redha MALEK: op cit, p154

<sup>3</sup> Nicole GRIMAUD: op cit, p-174-180

تأملت دورة المجلس الوطني للثورة في أوت 1961 مسألة  
لتقييم العلاقات التونسية وسبل التعامل مع سياسة بورقيبة، قدم  
مجلسها رئيس الحكومة في تقريره العام انتقاداً لاذعاً لمطامح  
بورقيبة الترابية، ودعا كريم بلقاسم في تقريره إلى تشديد الضغط  
على السياسة التونسية<sup>(1)</sup>، وقد شرح كريم وضعية السياسة  
الخارجية في ظل تأزم العلاقة مع بورقيبة، فهي لا تنحصر في  
المواثيق التي وضعت أمام حركة جيش التحرير ومرور الأسلحة،  
إلا أضرت بشكل بالغ بالسياسة الخارجية أن مناوئات بورقيبة  
المعادمة إلى اقتطاع جزء من أراضي الجزائر الصحراوية وسيات  
التشيمية للعالم العربي وأفريقيا، وأخيراً موقفه الوسطي الذي  
طالب ما يكون لصالح فرنسا والغرب أساءت جميعها لسياسة  
الأفريقية والعربية بوجه خاص، أي... إلى رافعتين أساسيتين  
للعمل باتجاه العالم الخارجي...<sup>(2)</sup>، وكان الخلاف الذي وقع بين  
الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان قد خيم بظلاله على العلاقات  
التونسية، حيث اتهم قادة هيئة الأركان في بيان استقلالهم  
الحكومة بالضعف ومهادنة بعض أعضائها لسياسة بورقيبة.

<sup>1</sup> IBID, p 180

<sup>2</sup> A.N.A. CNRA. microfiche C038  
<sup>3</sup> IBID



وكانوا يملكون الحكومة المؤقتة حيال جيش التحرير... يدل  
على إزاء صيغ لحفظ الكرامة بالرد أولا بحزم على التهديد  
والاحتياط، وحل القول في الحالة القصوى بامتناع قوة (مع  
التونس) من مقتضون أنه كان ينبغي بمخرج مشرف قبل لنا أن  
نكون مستعدين وأن التونسيين على وشك أن يعلنوا عبر الراديو  
والصحافة من صلبان مزعوم لجنة الأركان العامة ضد الحكومة

وقد وقعت هذه الأركان شعور الجنود الناقص على السياسة  
البورقوية لمواجهة طرقاتها السياسيين داخل الحكومة، معلنة أنها  
ترفض السياسة الخارطة للوزراء المعتقلين، وقوت من حملة التشهير  
سياسة بورقية لقادة إلى التدخل في شؤون الجزائريين بإبراز  
سفر الطيارين الموالين له كزعماء تاريخيين، وأنه يعمل بكل  
سبل ليش الفرقة بين الجزائريين ويخلق مشكلة الحدود وما  
يراد يخطط على السكان السواقة كي يطالبوا بالهوية التونسية<sup>(2)</sup>،  
ولقد ساهمت المناقشات السياسية والتنافس على السلطة في  
إحراج العلاقات مع تونس، ولقد كانت نظرة العسكريين قليلي  
السياسة تختلف كثيرا عن نهج سياسي الحكومة المؤقتة الذين  
ورغم خلة الأزمات لم يسمحوا بالاصطدام المسلح مع

التحرير إلى آخر لحظة، وهو ما يؤكد على حكمتهم ونبصرهم  
بواقب الأمور، بل إن كريم الذي كان يتولى ملفات الثورة  
الجزائرية لم يتوان بعد عودته من لبنان في جويلية 1961 من  
الإحزاب عن شكره للحكومة التونسية على مساعدتها الأخوية،  
كما تابعت حكومة ابن يوسف بن خدة انتهاز سياسة مهادنة  
دولية خاصة وأن اهتماماتها تركزت على إنجاح المفاوضات.  
وقد قسمت في مؤتمر بلغراد بضغط خارجي حياد الموقف  
التونسي وعدم تدخله في المشكلة الجزائرية<sup>(1)</sup>، وعندما عادت  
تونس لطرح مطالبها الترابية وإلحاحها على تسريع المفاوضات في  
بداية عام 1962 عبرت الحكومة المؤقتة عن استيائها، وهددت  
بغلق مقرها من تونس، ولكنها عادت لإجراء مباحثات مع  
الحكومة التونسية، أكدت على الحفاظ على العلاقات الودية  
والمساعدة على سير المفاوضات بانتهاء الحل النهائي<sup>(2)</sup>، وبعد  
بعض بورقية من قرب استقلال الجزائر اجتهد في إرضاء الحكومة  
المؤقتة والتقرب من رموزها في مواجهة لاحتتمالات سوداوية في  
حال انقلاب القيادات الثورية على العناصر المعتدلة، وإصرار  
الجزائريين على إيديولوجيتهم الاشتراكية، إذ كان كل ذلك يبين  
أن النظام التونسي سيكون الخاسر الأكبر من استقلال الجزائر.



ولا شك أن دورها لم يكن يتوقع أن المفاوضات النهائية  
على ثلاث سوية مستقل للجزائريين مكاسب ثمينة وفق حل  
شامل ولباسي ومنهج تعارض للورقية، وذلك في وقت لم  
تتم بعد السيادة التونسية على بورت، الأمر الذي كان يثير  
في الثورة الجزائرية ولبولوجياتها المعارضة للنظام التونسي  
سواء في الحياة في تونس، وقد تأثر بورقية كثيرا لرسالة ابن  
بنة في أول نزول له بتونس إثر إطلاق سراحه فمن عرب نحن  
عرب نحن عرب آلم وبعد أن أعلن عن الجزائر الثورية في  
طرابلس

لقد جاء ابن بنة للسلطة على أكتاف هيئة الأركان وبعد  
علاقات مادية مع الحكومة الشرعية، وقد حرص بورقية على  
مساعدة الحكومة المؤقتة ودعمها للوصول إلى السلطة، وعلى  
عكس النظام الغربي كان يدرك بنظره مخاطر وصول العسكريين  
إلى السلطة، ولقد رد تحالف نلسان بحدة على تدخلات بورقية في  
شؤون الجزائريين، ومن هذه حلة تشهير أساءت كثيرا إلى موقفه  
خاصة بعد أن بلغ الخلاف أوجه وأمر بورقية الجيش التونسي  
بمحاصرة مقر هيئة الأركان بشار الدماوي في اليوم التالي لعزل  
خلاتها في 30 جوان 1962، وقد زاد هذا القرار في نفقة  
العسكريين على النظام التونسي، وعبروا فيما بعد بالتوافق مع

1 Saad DAHLAB: op cit, p-p 182-183

للحكومة التونسية إلى ذلك  
تدخلها في الشؤون الجزائرية، وكان  
رقم صحفي عقد يوم 10 ماي 1962  
يؤكد أن نفهم الرئيس بورقية الذي تدخل في  
الأمور والنقاد سياستا وبعضا من الأدلة، قد لا تكون  
مباشرة وإن كانت مثل هذه التدابير كانت الأمثلة  
التي تفتقد من حاجة إلى تدخل، فإنها لا  
تكون

وقد حصلت لجامعة ابن بنة مع الحكومة المؤقتة  
على هيئة تتخذ في الحكومة المؤقتة، وقد  
لقد استطاع هؤلاء القادة والتجربون على بورقية  
بأنهم تعرب السلطة من الاستبداد، وقد حرص  
على أن يبقى تونس والغرب، استطاعت في البحر الحار  
في بلد الطين بورقية إلى التشتت بواحد إلى  
نظم المؤقتة، ولم تكن المداخلات السيولة في  
بمقدار حصرية، الشجع تشجع العلاقات في البحر  
على الأنظمة السياسية بين البلدين، وتبين الحركات  
السياسية التي تفتت المنطقة المقارية

1 DAHLAB: op cit, p-p 495-497



ولا شك ان بورقية لم يكن يتوقع أن المفاوضات النهائية  
التي كانت سرية مستحق للجزائريين مكاسب ثمينة وفق حل  
شامل ولهاثي ومنهج معارض للبورقية، وذلك في وقت لم  
يكن بعد السيادة التونسية على بنزرت، الأمر الذي كان ينبغي  
على الثورة الجزائرية وايدولوجياتها المعارضة للنظام التونسي  
موقف تجد لما صبتا في تونس، وقد تأثر بورقية كثيرا لرسالة ابن  
سنة في أول نزول له بتونس إثر إطلاق سراحه فمن عرب نحن  
عرب نحن عرب (ألم) وبعد أن أعلن عن الجزائر الثورية في  
باريس

لقد جاء أمين بلة للسلطة على اكتاف هيئة الأركان وبعد  
خلال دامية مع الحكومة الشرعية، وقد حرص بورقيبة على  
مساعدة الحكومة المؤقتة ودعمها للوصول الى السلطة، وعلى  
عكس النظام المغربي كان يدرك بنظرته مخاطر وصول العسكريين  
للسلطة، وقد رد التحالف تلمسان بحدة على تدخلات بورقيبة في  
شؤون الجزائريين، ومن هذه حملة تشهير أساءت كثيرا الى موقفه  
خاصة بعد ان بلغ الخلاف أوجه وأمر بورقيبة الجيش التونسي  
بحاصرة مقر هيئة الأركان بغار الدبماو في اليوم التالي لعزل  
فادتها في 30 جوان 1962، وقد زاد هذا القرار في نفقة  
العسكريين على النظام التونسي، وعبروا فيما بعد بالتوافق مع

السياسي عن لومهم للحكومة التونسية على موقفها  
خلال أزمة السلطة وتدخلها في شؤون الجزائريين، وأعلن  
خضير في مؤتمر صحفي عقد يوم 7 جويلية 1962 مهددا  
بقوله: يجب أن نفهم الرئيس بورقيبة الذي تدخل عدة مرات في  
شؤوننا وانتقاد سياستنا وبعضنا من قادتنا، إنه إذا كان هذا  
مسيحا وإن كانت مثل هذه التدابير ذات الأخطار الكبيرة لم  
يأجل فإننا سنجد أنفسنا من واجبين أن ندخل جيش الحدود إلى  
تونس (١).

وقد اجتمعت إرادة ابن بله مع العسكريين على بناء سياسة مغاربية جديدة تأخذ في الحسبان مكانة الجزائر المستقلة وتفوز بآرائها المتعاضمة مغاربية ودولية، وتقوم على نشر ايدىولوجيتها والمخلص شعوب المنطقة من الامبريالية، وهكذا فرضت سياسة مغربية على تونس والمغرب، ساهمت في تجذير الخلافات بشكل اكبر، فقد أعلن بورقيبة أنه اكتشف مؤامرة انقلابية لها ارتباط بنظام الجزائري، ولم تكن المباحثات الدبلوماسية التي تمت وساطة مغربية لتمنع تدهور العلاقات التي كان يفرضها الخلاف الأنظمة السياسية بين البلدين، وطفوح الصراعات ايدىولوجية التي لغت المنطقة المغاربية<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> LE MONDE : du 8 juillet 1962  
<sup>2</sup> *Stimmen* : Göttingen

<sup>1</sup> Slimane CHIKH: op cit, P-P 495-497



الرئيس اتخاذا إزاء تونس، فلقد ساهمت نشاطات جيش  
المجاهدين ومواقفه في إثارة حساسية البورقيّة المفرطة، وأدت  
سياسة المهادنة الرسمية إلى استعلاء الموقف البورقي واستمراره  
في التآمر على الثورة، وأدى تولي العسكريين للسلطة إلى تبني  
سياسة المصادمة وتحذير المواقف، الأمر الذي جعل بورقيّة يحرص  
في الدفاع عن مبادئه وحماية سياسته من تصاعد إيديولوجية الثورة  
الجزائرية.

لنصيح لنا على ضوء ما سبق أن اتهامات النظام التونسي  
بحد أن وطد علاقته مع الحكومة الجزائرية المؤقتة في بداية  
1963 ارتكزت على تجنب مخاطر إستدادت الحرب إلى تونس،  
ووضع حد لتجاوزات الجزائريين بعدم إحترام السيادة التونسية  
واستلكت إلى إلتحاق سياسته في حل القضية الجزائرية بالنصح حيناً  
والضغط أحياناً، وتأكيد زعماته المغاربية والإفريقية، وذلك في  
مرحلة ازداد فيها الشعور بمخاطر صراع الحرب الباردة وتحذر  
الإيديولوجية الثورة الجزائرية.

وقد تجلت طموحات بورقية السياسية والترايبية واضحة  
بطرحه مشروع وحدة تونس جزائرية، والمساومة ببقاء ديغول  
والترشح لطلب الصغراء المشر بالموقف الجزائري، وكذا محاولة  
القبض على المنطقة واستغلاله لورقة القضية الجزائرية لمساومة  
العلاقات الفرنسية، وقد استت الثورة الجزائرية بمخاطر سياسة  
برقية والجهود الاستغلالية للقضية الجزائرية، وجاهر  
العسكريون بمصادمة ونصحهم، فبحر أن سياسة الحكومة المؤقتة التي  
ركزت على إنهاء المفاوضات والحفاظ على وتيرة التضامن  
التونسي استطاعت أن تدفع مخاطر كبرى، كانت بمثابة مشكلات  
حقيقية أمام العلاقات التونسية - الجزائرية.

وأنتهت المشاكل التي عرقتها الثورة الجزائرية في تونس  
بفعل لكل حضورها ونال إيديولوجيتها في اختلاف السياسة



## خاتمة الكتاب

يتبين بعد هذه الدراسة المستفيضة للعلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية (1954-1962) أن الموضوع للدراسات اسم بتنوع قضاياها وإشكاليته، وأهميته في التعرف على مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب العربي المعاصر، وانطلاقاً من دراستنا العمودية للموضوع وتقصينا لإشكالياته خلال فصول بحث نخلص إلى تسجيل النتائج الآتية :

يتجلى من خلال الدراسة العرضية للموضوع أن علاقة جبهة التحرير الوطني مع النظام التونسي أخذت منذ عام 1956 منحى رئيسيين هما: منحى ظاهري العلاقات المبرع عنها في المبرجات الرسمية، والمتعارضة مع واقع ما يتجسد في الميدان، ومنحى تدهور العلاقات الخفي الذي يتجسد في تلك الخلافات والشكوك التي كانت تأخذ منحى تصاعدياً وتثير توجس مسؤولين السياسيين، وتدفعهم للحذر دائماً والتخوف من نوايا حليق الذي تحول مع تصاعد منحى تدهور العلاقات إلى عدو،



وفي هذا السياق تفسر العلاقات الجزائرية التونسية الحادرة والثورة التي كانت تبدو ظاهريا جيدة

- لقد قامت السياسة الفرنسية بدور خطير في إثارة الاختلاف وتمكيد العلاقات بين تونس وحركة التحرير الجزائرية، خاصة من خلال أدوارها المزدوجة التي لم يستوعبها المسؤولون التونسيون، وكذا سياسة الإغراء والفرقة التي انتهجها الجنرال ديول، والتي كانت تدفع تونس باستمرار للضغط على جبهة التحرير الوطني للقبول بالحلول الوسطى والتجاوب مع مطالبهما القطرية، وقد أحدثت هذه السياسة تصادما مع جبهة التحرير الوطني، وذلك على الرغم من تنبيه الثورة الجزائرية إلى مخاطر تلك السياسة، ومحاولاتها الجادة في مواجهاتها بسياسة دفاعية

- لقد كشفت ثورة الجزائر إمكانيات التضامن المغاربي وحدوده، خاصة في زمن المشكلات الحادة التي عصفت بعلاقاتها المغربية (بجلي، الحدود، الخ) وأدخلتها مرحلة التراجع، فقد شهدت علاقات جبهة التحرير الوطني بالنظام التونسي تأزما حادا وحساسية طرقة من مواقف الثورة ونشاطاتها، ومهد ذلك لظهور صراع سياسي وإيديولوجي أكد على عدم تعايش حركة لوربة حاضرة مع أنظمة قطرية معتدلة، ومرتبطة بعلاقات متشابكة مع فرنسا على حساب قضية الجزائر ومطامح شعوبها.

- لقد غطت الثورة الجزائرية على خلافاتها مع تونس سياستها، وهو أمر صعب علينا إعادة قراءة تلك الأزمات وتوضيح المواقف بشكل جلي، ولكن نؤكد لدينا أن العلاقات مع تونس ساءت بصورة خطيرة خلال هذه المرحلة نتيجة الخلافات السياسية والإيديولوجية والمطامح القطرية الضاغطة، وإن كانت الحكومة الجزائرية المؤقتة أبدت كثير من الصبر والحذر في إدارة علاقاتها المغاربية، إلا أن صبر كثير من القادة العسكريين نفذ أمام تلك الضغوط والتدخلات، وقد كادت أن تقع المصادمة مع السلطات التونسية، وعندما أعلن عن نتائج مفاوضات إيفيان وبين العسكريون على السلطة كانت الخلافات والضغوط المتراكمة تفيلة بإشعال الحرب في المنطقة، وفي هذا السياق يمكن لهم التدخلات التونسية والمغربية الهادفة للحد من نجاحات الثورة الجزائرية وردود فعل النظام الجزائري الناقمة على تلك المواقف والتدخلات.

- إن الخصوصيات القطرية والاختلافات الإيديولوجية والسياسية انعكست في طبيعة العلاقات الجزائرية - التونسية، وقد حاولت تونس احتواء التوجه الثوري لجبهة التحرير الوطني لكهما تأكيداً بأن عوامل كثيرة تساهم في حصول نتائج عكسية، وإيديولوجية الثورة الجزائرية تؤلب عليها شعوبها، والنظرة لفهم العرب العربي مختلفة، والجزائر بإمكاناتها الاقتصادية وبثورتها



ومما ساعدتها لتأسيسها تكافل قلب موازين القوى في المغرب العربي  
ولما تم على استقرار النظام التونسي، وكل ذلك فتح عند عام  
1963 جهة تافير ومطامح استهت في توتر العلاقات مع  
ثورة الجزائرية

## فهرس المصادر والمراجع

- 1/ الوثائق :  
أ- الوثائق الأرشيفية  
أ- مركز الأرشيف الوطني الجزائري (A.N.A) :  
رصيد الحكومة الجزائرية المؤقتة (GPRA). تقارير وملفات لحمل  
الأرقام التالية :  
DOS n° 4-1, - DOS n° 4-3, - DOS n° 4-4, - DOS n°  
Boite n° 4, - DOS n° 4-6, -  
DOS n° 4-8, - DOS n° 4-9, - DOS n° 4-11, - DOS n° 4-12, - DOS n°  
4-14.  
Boite n° 6: DOS n° 12, -  
Boite n° 8: DOS 10-1-1 DOS 12-1  
Boite n° 18: DOS n° 1-1,  
Boite n° 181: DOS n° 5 - DOS n° 6  
Boite n° 182: DOS n° 4  
Boite n° 302: DOS 3-2 - DOS 3-4 - DOS 3-16 - DOS 3-11  
- DOS 17

- 2- رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) تقارير وملفات  
لحمل الأرقام التالية:

Microfiche C002, Microfiche C005, Microfiche C008,  
Microfiche C0011, Microfiche C012, Microfiche C013,  
Microfiche C016, Microfiche C017, Microfiche C021,  
Microfiche C038.

- ب- محفوظات المتحف الوطني للمجاهد (مصلحة الأرشيف).  
بلاغ قائد القسم الثاني لمنطقة الحدود الشرقية حول العلاقات مع  
تونس.

- ج- مركز التوثيق القومي. وثائق وأرشيف وزارة الإعلام التونسية.  
الحسن مايلي :



مقتطفات من أقوال وأحداث الرئيس الحبيب بورقيبة 1955-1962  
- مقتطفات من مجلة «مشرق» بحرب الجزائر وحوادث الحدود: علب  
الجزائر 3

- مقتطفات حول بعض المناضلين الجزائريين في تونس  
- المصلحة التاريخية للجيش العربي الفرنسي (SHAT). فائسان تقارير  
ومراسلات قيادات الجيش الفرنسي في الجزائر وتونس والمغرب وقد  
أعتمدنا الملفات الآتية :

- 1H 1333 DOS 1 et DOS 2 / - 1H 1760 DOS 4 / - 1H 1776  
/ - 1H 1781 DOS 2  
- DOS 1 et DOS 2 / - 2H 57 DOS 3 / - 2H 157 DOS 2 / 2H 236 DOS 2 / - 2H 297  
DOS 1 /  
- 2H 301 DOS 1 / - 2H 310 DOS 1 et DOS 2 et DOS 3 / - 2H 313  
DOS 2 et DOS 3  
- 2H 313 DOS 1 et DOS 3 / - 2H 314 DOS 1 / - 2H 314 DOS 2  
DOS 4 / - 2H 316 DOS 3

ج - أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (A Q O) ، ملفات وثائقية  
أعتمدنا الوزارة اعتمدنا منها سلسلتين

- Serie Afrique 1918 - 1940 Boite K 102 DODOS 1135  
- Serie Algerie 1953-1959 Boite 46 A G DOS 12-8 et DOS 12-1 et  
DOS 5-2  
- Boite 47 A G DOS 5-8.DOS 5-9  
- Serie Algerie 1959 - 1962 Boite 30

ب - الوثائق المنشورة:

أولاً: باللغة العربية

1 - بورقيبة الحبيب، خطب، ج 1 - 11، نشر كتابة الدولة للإعلام  
والثقافة، تونس، 1975-1979  
3 - بورقيبة الحبيب، معركة الجلاء عن بنزرت والجنوب، منشورات  
كتابة الدولة للأخبار والسياحة، تونس، 1961.

4 - بورقيبة الحبيب: من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة  
منشورات الحزب الاشتراكي الدستوري، طبع شركة فستون تونس  
والنشر والصحافة، تونس، 1984

5 - الرائد الرسمي للجمهورية التونسية: مداولات البرلمان التونسي  
الأعداد: السنة 1، ع 10 (7 جويلية 1960)، السنة 2، ع 1، 20 أكتوبر  
1960

6 - الحزب الحر الدستوري التونسي: المؤتمر الوطني بصفاقس من 15  
الـ 19 نوفمبر 1955، مطبوعات ش ت ف ر، تونس 1955.

7 - كتابة الدولة للأخبار والسياحة، تونس: مقابلة بورقيبة - دي غول  
ومؤتمر الرباط التاريخي، سلسلة وثائق ونصوص، عدد 11، تونس  
مارس 1961

8 - كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس): كتاب أبيض في الحلاق  
بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، الطبعة الرسمية  
تونس، ديسمبر 1958

9 - وزارة الإعلام والثقافة (الجزائر): النصوص الأساسية لجهة  
التحرير الوطني 1954-1962 طبع وزارة الإعلام والثقافة  
الجزائر، 1979.

ثانياً: باللغة الأجنبية :

1-BELHOCINE Mabrouke: Courier -Alger- le Caire 1955-1956 et le  
congrès de la Soummam dans la revolution , Casbah ,Alger, 2000  
2-HARBI Mohammed: Les Archives de la revolution Algerienne , al  
jeune Afrique ,Paris, 1981.



## 2- الشهادات

### أولاً- المقابلات الشخصية

1- عبد الحميد مهري، مناضل في الحركة الوطنية، وزير شؤون شمال أفريقيا في الحكومة المؤقتة الأولى، الجزائر العاصمة، 7 أوت 2005

2- أحمد عباس، مناضل في الحركة الوطنية ومسؤول قاعدة لبياء م قاعدة تونس، الجزائر العاصمة، 9 جويلية 2005

3- الطيب الثعالي، مسؤول المنظمة المدنية للجهة في المغرب ثم في تونس، الجزائر العاصمة 16 مارس 2006

4- الرزي فتال، مجاهد ومسؤول منطقة النمامشة عام 1956، تبة، 17 جويلية 2005

5- لاداسمي يوسف، مناضل في الحركة الوطنية ومجاهد في المقاومة الفرنسية، سجن في تونس 1956-1962، سوق اهراس، 15 جويلية 2005

6- محمد الطيب بزار، مجاهد ومسؤول عن التموين بالأسلحة في لبياء سوق الغراس، 15 جويلية 2005

7- فارس غلال، مجاهد و كاتب عباس لغرور، تبة، 16 جويلية 2005

8- سماعلي عثمان، مجاهد بمنطقة النمامشة، تبة، 16 جويلية 2005

9- أحمد الزمولي، مجاهد منطقة النمامشة، تبة، 16 جويلية 2005

10- محمد الصغير بعلوج، مجاهد وضابط بالقاعدة الشرقية، تبة 16 جويلية 2005

11- الطاهر بن عايشة، مناضل في الحركة الوطنية ومجاهد، وهران، 20 ديسمبر 2006

## ثانياً- الشهادات المسجلة

1- إبراهيم مزهودي، شهادة بخط يده عن مهمت في تونس بتاريخ 2 سبتمبر 1996، سلمت للباحث في جويلية 2005

2- حسين التريكي، قيادي في الحزب الدستوري الحر ومناصر لصالح يوسف، المخرط في الثورة الجزائرية وعمل ضمن الوفد الخارجي، شهادة مسجلة في فيفري 1993، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة.

3- الطاهر لود، مسجلة عام 1993، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة، رقم 43

4- عبد الجليل المهيري، مناضل تونسي ومسؤول في وزارة الخارجية، شهادة مسجلة عام 2002، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة.

5- حمادي غرمس، مقاوم تونسي، شهادة مسجلة عام 2000، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة.



### 3- المذكرات الشخصية

أولاً - باللغة العربية:

1- أبو عبد الله مصطفى أحمد صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة.

2- عباس الرشيد في طريق الجمهورية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001.

3- من بلاة أحمد - مذكرات أحمد بن بلاة، ترجمة العفيف الأخضر، ط 2، دار الأناضول، بيروت 1979.

4- حريسي محمد - حياة أحمد وصموده، مذكرات سياسية، 1942-1982، ترجمة عبد العزيز بوبكر وعلي قنابية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.

5- جادو المزيو محمد - جويلي لحرم للثوب العرسي، هكذا كانت الحياة في ليبيا، سنوات الثوبية من ق م أ ج ت، مطبعة المعارف، ليبيا، ط 1، 2004.

6- السيد فحني - عبد الصمد وثورة الجزائر، ط 1، دار السطيل العربي، القاهرة، 1984.

7- سحيلي الطاهر - الناعمة الشرقية قلب الثورة النابض، ط 1، دار الأمل، الجزائر، 2001.

8- كافي علي - مذكرات الرئيس علي كافي من المناهل السياسي إلى تلك المعسكر، 1946-1962، دار القصة، الجزائر.

9- القشي أحمد توفيق - حياة الطامح مذكرات، الجزء الثالث، ط 2، م ر، الجزائر، 1988.

المختبري الهادي إبراهيم: قصتي مع ثورة الليبيين، شهيد ط 1، دار الأمل، الجزائر، 2000.

الطولي الحبيب: الوطن والصمود، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

أولاً - باللغة الأجنبية:

1- DURK Michel - Les princes qui nous gouvernent, pion, Paris, 1984.

2- DEGAULLE Charles - Memoires d'espoir II le renouveau, 1952 pion, Paris, 1974.

3- EDGAR Faure - Memoires, T2, Pion, Paris, 1984.

4- LEMKANI Mohamed - Les Hommes de l'ombre, Memoires, 1982, 1987, 1992, 1997, 2004, ANEP, Alger.

أولاً - باللغة العربية:

1- إسماعيل نور الحفايا السرية لأكرس لبيان، ترجمة عبد العزري، ط 1، دار الأمل، الجزائر، 2003.

2- حبيبي أحمد وحيد نجاش - جهاد من أجل التحرير، الشهادة لطلب رفاق (إبراهيم)، ط 1، منشورات إفريقيا، الرباط، 1999.

3- ساريي آلان: ثورة الجزائر، ترجمة لحلة كلاس، سلسلة القصة لكار، دمشق، 1961.

4- عامر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية وإلهام شعبية ثوبية، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1990.

5- محمد ثواب - عقلاء، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.

6- محمد زواو الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.

7- محمد المرساني الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003.



- 8 - القاسي علان: الفرقات الاستقلالية في المغرب العربي ط 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.
- 9 - القاسي علان: كي لا ننسى، مطبعة الرسالة، الرباط، 1973.
- 10 - القاسي علان: غداً القاهرة، ط 1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959.
- 11 - التوريلاني: التفصيل: الجزائر الثالثة، دار الهدى، عين مليلة، 1992.

تاليا - باللغة الأجنبية

- 1- ABBAS Ferhat; Autopsie d'une guerre, L'Auteur ed. par ses freres, paris, 1981.
- 2 - AZZOUZ Azzedine; L'Histoire ne pardonne pas, Taniar, 1982.
- 3 - BELKHODJA Tahar; Les Trois decennies Bourguiba, ed Arcanteres publisud, paris 1998.
- 4 - DAHLAB Saad; Pour l'Indépendance de l'Algérie accomplie, ed, Dahlab, Alger, 1990.
- 5- HASSANI Abdalkarim; Guerilla sans visage OPU, Alger, 1988.
- 6- KAALIFA Mohamed; Ahmed Ben Bella Itineraire, ed Elbatt, Alger, 1988.
- 7 - L'BJAOUT Mohammed; Verité sur la révolution Algérienne, ed Gallimar, Paris, 1970.
- 8 - MALAK Redha; L'Algérie à Evian; Histoire des négociations secrètes 1956 1962, DAHLAB, Alger, 1995.
- 9 - MENDES pierre France; Choisir; conversations avec Jean baterel, Stok, Paris, 1974.
- 10 - SADDAR Senoussi; Ondes de choc; Les Transitions durant la guerre de liberation, ed ANAP, Alger, 2002.

- 5 - المراجعين: أولا - باللغة العربية
- 1 - بن فرج المنصف: ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، ط 1، مطبعة المقرب للنشر، تونس، 2006.
- 2 - تسواتي موسى: محسوم 20 أوت 1955، ط 1، دار البعث، فسطاط، 1992.
- 3 - جبرو عبد اللطيف: إكس لبيان، ملفات وحقائق، مطبعة إكسيل بونت، الرباط، 2002.
- 4 - الجنيدى خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج 3.
- 5 - حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط 1 مؤسسة الأبحاث العربية - دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.
- 6 - دمي محمد: وفاء للشهداء، ط 1، شركة العمل للنشر، تونس، 196.
- 7 - الزيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر (1942 - 1992)، ج 2، دار هومة، الجزائر، 2000.
- 8 - زروال محمد: اللاممثلة في الثورة، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2003.
- 9 - سعد الله أبو القاسم: التاريخ الثقافي للجزائر، ج 5، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.



- 21 - علي بن جوان: الجزائر الشائرة، ترجمة خير حماد، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1961.
- 22 - قسانش محمد وقنداش محسوس: لحم الشمال الأفريقي الجزائرية، د م ج، الجزائر، 1984.
- 23 - مالكي أحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط 1، م د و ع، بيروت، 1993.
- 24 - مجموعة باحثين: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط 1، م د و ع، بيروت، 1986.
- 25 - مجموعة باحثين: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، 1999.
- 26 - الميلي محمد: مواقف جزائرية، ط 1، م و ل، الجزائر، 1984.
- 27 - الميلي محمد: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطالب الشعوب، ط 1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.
- 28 - نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على ثورة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، 1983.
- 29 - نويهي عادل: أيام كانت عربية، ط 1، مؤسسة نويهي الثقافية، بيروت، 1990.
- 30 - المرزاسي محمد صالح: مقاربة في اشكالية الهوية المغربية العربي المعاصر، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2001.

- 31 - سعد محمد بنو القاسم: المحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- 32 - السوي محمد: معاصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي المؤرخ، مطبعة الرشيد، تونس، 2006.
- 33 - السوي محمد: سني خدش وجيرانها عبر الحركات النضالية، ط 1، مطبعة الرشيد، تونس، 2001.
- 34 - الشامي منصف: صالح ابن يوسف، حياة كفاح، ط 1، دار الآمن للنشر، تونس، 1990.
- 35 - الشامي علي: الصحرَاء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1980.
- 36 - الصباح محمد: الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الحديثة، 1956 - 1958، ج 1، (مسألة تاريخ الحركة الوطنية التونسية) ترجمة علي الشوقي، طبع و نشر وفرة، تونس، 1984.
- 37 - طلاس مصطفى العملي بسم: الثورة الجزائرية، ط 1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984.
- 38 - طوبال إبراهيم: البيان الثوري في تونس، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1970.
- 39 - عروسة التركي: مصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة ملا، الشين، صفاقس، 2005.
- 40 - العسكري المراهيم: محاث من مسيرة الثورة التحريرية ودور المقاومة الشعبية، دار البعث قسنطينة (د ت).
- 41 - العلاء صلاح: السياسة والمجتمع في المغرب العربي، ط 1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.



31 - هشاموي مصطفى: جلدور أول نوفمبر 1954، منشورات المركز  
 32 - بوحاج دات 1954، الجزائر، 1998  
 33 - بلي جلال وأخرون: مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة  
 الصحراوية ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1981  
 34 - باللغة الأجنبية:  
 1- ALLEG Henri et autres: La Guerre d'Algérie, éd. J. Toubert, Paris; T2, 1981.  
 2- BENATIA Farouk : Les Actions humanitaires pendant la lutte  
 de libération (1954-1962) éd. Dablah, Alger 1999.  
 3 - BENATIA Farouk : Si Mohammed KRATAS précurseur de  
 maghreb OPU, Alger, 1991.  
 4 - BROBERGER Serge : les rebelles Algériens, Paris 1988.  
 5 - CHAFERRAD Georges : Les Carnets secrets de la décolonisation, éd.  
 Calman, Levy, 1972  
 6 - CHIKH. Slimane : L'Algérie en armes ou le sens des armes, éd.  
 OPU, ALGER, 1981.  
 7 - EL MACHAT Samya : Tunisie, Les Chemins vers l'indépendance  
 (1945-1956), L'Harmattan, Paris, 1992.  
 8 - GRIMAUD Nicole : La Politique extérieure de l'Algérie  
 (1962-1978), karatala, Paris 1984.  
 9 - GUENTARI Mohammed: Organisation politique - administrative  
 et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962, OPU,  
 ALGER, 1994.  
 10 - LACOUTURE Jean : Cinq hommes et la France, éd. du  
 seuil, Paris, 1961.  
 11 - STORA Benjamin : Algérie - Maroc - Histoire croisée  
 destins croisés, éd. Barzakh, Alger, 2002.  
 12 - ZAKI Mebarek : Resistance et armée de libération, vers la  
 politique liquidation 1953-1954, Tanger, 1987.

8 - باللغة الأجنبية:  
 1 - ابن عسوة عبد الحكيم: الحرب العربية في الصحراء قبل ثورة التحرير  
 2 - الزغلامي حمزة: الثورة الجزائرية والحدود المغربية، منشورات  
 وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، العدد 104، أكتوبر 1984  
 3 - بوعزيزي يحيى: عوار القذبة الجزائرية في ثورة التحرير الوطني  
 (العدد 83 أكتوبر 1984)  
 4 - بويحيى سالم: العلاقات الثنائية المغربية ولورد الطغقات العنيفة في  
 وحدة الحرب العربي من 1946 إلى 1959، المجلة التاريخية المغربية  
 تونس، العدد 43-44، نوفمبر 1986.  
 5 - البيض سالم: وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي  
 تبويب: المجلة التاريخية المغربية، تونس، مع 97-98 (الوت 2000)  
 6 - حربي محمد: مؤامرة العموري، مجلة نقد، مجلة الدراسات والنقد  
 الاجتماعي، الجزائر، مع 14-15 (2001)  
 7 - مقلاتي عبد الله: النشاط الانساني للشورة الجزائرية في مراكز  
 اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغربية، مجلة المصادر، مع 10  
 (2004)  
 8 - مهري عبد الحميد: أحداث مهدت لفاتح نوفمبر 1954، الأصالة،  
 تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة 3، مع  
 22 (أكتوبر-ديسمبر 1974)  
 9 - باللغة الأجنبية



- 2- التشبيبات والسكان: أولاً - باللغة العربية:
  - 1- تاريخ بناء المغرب العربي: ملحق نظمته الحزب الدستوري الاشتراكي التونسي، تونس إبرام 8-10 فيفري 1984، طبع دار العمل، قس قدر، تونس، 1984.
  - 2- بناء المغرب العربي: ملحق نظمته مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981، منشورات الجامعة التونسية للطباعة والنشر، تونس، 1983.
  - 3- تاريخ التحرير المغاربي 1948-1955: ملحق نظمته مؤسسة محمد بوقلايف، الجزائر، 11-12 ماي 2001، منشورات مؤسسة بوقلايف، الجزائر، 2004.
  - 4- الحزب بوقلايف وإنشاء الدولة الوطنية، قراءة علمية للبورقيلية: أعمال الملتقى العالمي الأول الذي نظمته مؤسسة التميمي، تونس، 3 ديسمبر 1989، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2000.
  - 5- تاريخية الجزائرية من 1830 الى 1962: ندوة نظمها المركز و د ب ح و د ث 1954، الجزائر، 1996، منشورات المركز و د ب ح و د ث 1954، الجزائر، 1998.
  - 6- تدوير مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، الملتقى الأول لجمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة (تبسة)، نوفمبر، 2000، مطبعة عمار توفيق، باتنة، 2001.

- 9- نهاية حكم بورقيلية والقيادات السياسية العربية بين الصمود والانحدار، المؤتمر الدولي لمؤسسة التميمي، تونس، مارس 2005.
- 10- وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وحديث التحرير، ملحق دولي نظمته معهد البحث العلمي والمنشورية من ق م أ ج ت، مجلة الذاكرة الوطنية (عدد خاص)، منشورات المنشورية، مرقم أ ج ت، الرباط، 2002.
- 11- وحدة المغرب العربي، ندوة عقدت بباريس عام 1986، ط 1 م د و ع، بيروت، 1986.
- ثانياً - باللغة الأجنبية

11- *Methodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb: le 1er congrès du forum d'histoire contemporaine, publications, FTRESI, Tunisie, 1988.*  
2- *Résistance armée en Tunisie aux 19eme et 20eme siècles, organisé par L'ISHMN. En novembre 1993, publications de L'ISHMN, Tunis, 1995.*  
3- *Histoire orale et relations Tuniso - Françaises de 1945 à 1962, le 11eme colloque organisé par L'ISHMN, Tunis, en mai 1996, publication de L'ISHMN, Tunis, 1998.*

6- الرسائل الجامعية:  
أولاً - باللغة العربية:



المؤلف: (1991)  
 ١. سيرة عبد الحميد القاسم الشعبية في تونس في الخمسينات  
 معهد الدراسات والبحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة  
 تونس (1998)  
 ٢. سيرة جامعة بلدان المغرب العربي

[illegible]

5. حلقى احمد إشنكالية ورحلة المغرب العربي، دبلوم دراسات عليا من كلية الحقوق جامعة محمد الخامس، 1989.

١ - علاءي عبد الله، بور بلقان المغرب العربي في دعم الثورة  
الحرورية 1954-1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة  
تونس، 2009.

الأعداد 112-113 شتاء 1987  
82 (1987)

82 (1987)  
- مجلة الباحث، تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي  
الطبعة المركزية للجيش، الجزائر، 91 عدد 2، نوفمبر 1986، ع 177 (1986)، ع 178 (1987)  
خاص حول التسليح (جولية 1987)  
مجلة العلوم السياسية، 1987

مجلة العلوم السياسية، تصدرها الجمعية المصرية للعلوم السياسية  
القاهرة، عدد 3 ديسمبر 1957  
صحيفة المنار، جريدة -

صحيفة النار، جريدة سياسية ثقافية دينة حرة، الجزائر، الأعداد  
السنة 01 العدد 15 ( 01 فيفري 1952 )، السنة 01 العدد 15  
15 فيفري 1952).

15. صحيفة المجاهد: لسان حال جبهة التحرير الوطني، مطبعة لا بوليس، تونس، أعداد متفرقة لسنوات 1956، 1957، 1958، 1959، 1960، 1961، 1962.

صحيفة المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة جيش التحرير الوطني  
(الطبعة التونسية)، مطبعة لايراس، تونس. أعداد مفرقة لسنة  
1956، 1957.







الملحق رقم (1)  
خريطة موزع الأسلحة والقواعد الخفية في تونس وليبيا



خريطة تبين موزع القواعد العسكرية للثورة الجزائرية بتونس



الملحق رقم (2)  
السلطة الأولى من تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة  
بتونس بعنوان: تونس بورقيبة في مواجهة الثورة الجزائرية  
ANA B302-DOS 3-4

NOTES

LA TUNISIE DE JOUR EN JOUR EN FACE DE LA REVOLUTION ALGERIENNE

I. INTRODUCTION GÉNÉRALE

Petit pays avec une population qui dépasse à peine 1 millions, et une superficie de 135.180 km<sup>2</sup> (à peine la dimension d'un département algérien) la Tunisie a joué et continue à jouer un rôle de premier plan dans le développement de la Révolution Algérienne.

1) sur le plan militaire. La position géographique de la Tunisie en fait une base vitale pour notre armée (entraînement, repos, soins, entraînement, offensives en partant du territoire tunisien, replis éventuels etc...). De plus, la Tunisie constitue pour notre A.L.I. une base logistique vitale. La majeure partie des armes, équipement et ravitaillement de l'A.L.I. en provenance de pays amis, transitent sur le territoire tunisien. C'est tout un trepasse.

D'où un premier axiome politique : "l'alliance de la Tunisie nous est précieuse".

2) sur le plan social. Nos relations avec la Tunisie sont très diverses (craiss, centres de réfugiés, des étudiants, des travailleurs, etc...). Ajoutons que la plupart des organisations internationales d'entraide aux réfugiés algériens sont basées en Tunisie. D'où les multiples problèmes que cela nous pose.

الملحق رقم 3  
بيان الحكومة الجزائرية المؤقتة الاحتجاجي على خطاب  
الرئيس بورقيبة يوم 17 جويلية 1961  
ANA B81-DOS 5

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية  
وزارة الشؤون الخارجية  
سلطة الاختصاصات

بيان

الحديث الذي ألقاه اليوم الرئيس بورقيبة أمام الجمعية الوطنية التونسية والذي يتحدث فيه عن مسألة لا راس بين الجزائر وتونس - من شأنه أن يعرض مسألة وحدة لا راس بين الجزائر ومسألة الحدود الجزائرية التونسية لتعليقات غامضة.

ومن السهل أن يستنتج من هذا الحديث لاختلاف النظر في قلب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالنسبة لهذه المسألة وهذا ليس بحقيقة.

ولذلك تترى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أنه أصبح من الضروري أن تعلن رسميا  
الذكرة التي سلمتها للحكومة التونسية في 1961/6/29.

والأخلاق التي ذلك تألف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كل الاستدلال من  
ممارساتي حديث الرئيس بورقيبة : تعسفية بعض مواد الثورة الجزائرية كما نرى في القسم  
كراهة المذهب الجزائري الجاهل.

تونس 1961/6/18



## فهرس الموضوعات



## فهرس المحتويات

إهداء	05
المقدمة	07
التمهيد	11

### الفصل الأول

علاقة جيش الثورة الجزائرية بالمقاومة وجيش التحرير التونسي	23
الثورة التونسية الأولى والعلاقات الجزائرية التونسية	26
ميلاد جيش التحرير التونسي ووحدة المعركة المغاربية	51

### الفصل الثاني

تكريس العلاقة مع النظام التونسي	83
أسباب وظروف التقارب مع بورقية	85
لجنة التنسيق والتنفيذ وترسيم العلاقات مع تونس	98

### الفصل الثالث

تونس ومطلب دعم الثورة الجزائرية	107
تونس وإمكانات دعم الثورة	109
الدعم التونسي المقدم للثورة الجزائرية	132

### الفصل الرابع

العلاقات الجزائرية التونسية وانعكاساتها على نشاط الثورة	145
الضغوط الفرنسية وتأثيرات حرب الجزائر	148
نشاط الثورة الجزائرية وتطور العلاقات مع السلطات التونسية	163
البورقية والثورة الجزائرية	187



الفصل الخامس

- 213..... تأزم العلاقات الجزائرية التونسية من الاختلاف إلى المصاهرة
- 215..... أزمة أهلي وتجاهلها
- 226..... مطالب تونس الحدودية
- 231..... أزمة الكاف ومضايقة نشاط الثورة
- 240..... أزمة صافحة 1959 ومحاولة تظهير الحضور الجزائري في تونس

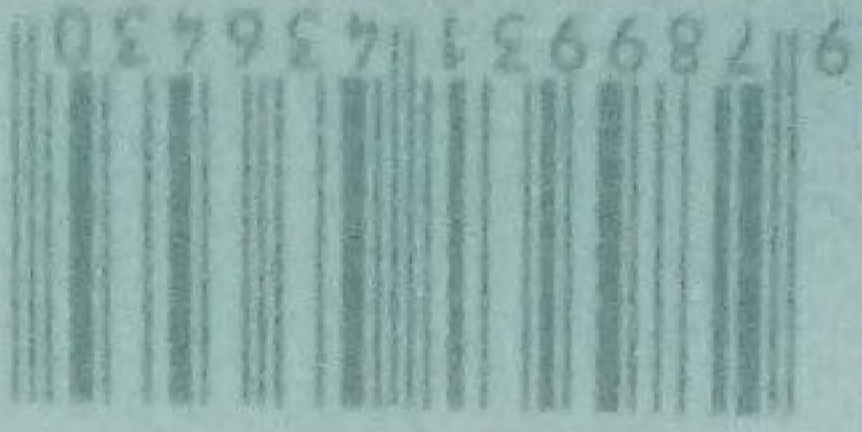
الفصل السادس

- 257..... الطامح القطرية لتونس وتطور العلاقات مع الثورة الجزائرية
- 259..... تحسين العلاقات في إطار التضامن السياسي
- 270..... مشروع وحدة تونسية - جزائرية مخرج للآزمة أم محاولة للاحتواء؟
- 280..... لقاء بورقيبة - ديغول لأجل القضية الجزائرية أم على حسابها؟
- 292..... مشكلة الصحراء واستئصال الخلاف البورقيبي الجزائري
- 306..... معركة بترت والصحراء واشتداد أزمة الخلاف الصحراوي
- 321..... الخاتمة
- 325..... فهرس المصادر والمراجع
- 343..... الملاحق
- 349..... فهرس الكتاب





مجلس الوزراء  
مجلس الوزراء  
مجلس الوزراء



2013-2114

